حروف الجر فى العربية

دراسة نحوية

فى ضوء علم اللغات السامية المقارن

تأليـــف

أ . د . عمر صابر عبد الجليل

أستاذ علم اللغة المقارن

بكلية الآداب ـ جامعة القاهر ة

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ ـ ٢٠٠٠ م

دار الثقافة العربية



إهداء

إلى الأستاذ الدكتور/ محمود فهمي حجازي

تقديراً لِعلْمِهِ واعْتِرافاً بفَضْلِهِ.



الفهـرس



المقـدمـة

إذا كـان نشـوء علم اللغـة المقـارن، الذى يُعنى أسـاسـاً بدراسـة الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية فى اللغات المنتمية إلى أسرة لغوية واحدة، يؤرخ له بنهاية القرن الثامن عشر الميلادى، إلا أن أصوله التى تعتمد على معرفة لغات معينة وإدراك للصلات بينها قد ظهرت أول ما ظهرت عند اللغويين المسلمين؛ إذ أن الثقافة الإسلامية منذ عهدها الأول اهتمت بمعرفة بعض اللغات الأخرى غير العربيـة، التى كانت من بينها لغات أخوات للعربية، وذلك لأسباب تتصل بالدعوة الإسلامية وسبل نشرها، وكان مقدر لهذه المعرفة أن تكون السبيل الأول للدرس اللغوى العربى المقارن. ونلحظ ذلك فيما تُحدثنا به كتب السيرة النبوية عن إشارات تؤيد ذلك، فقد كان زيد بن ثابت (مـولى رسـول الله ﷺ) عـارفـاً بالعبرية والسريانية، كما تعلم الحبشية من بلال رضي الله عنه، والرومية من صـهيب (الذى لم يكن روميا، ولكنه كان يعرف الرومية). وبذلك كان زيد بن ثابت بحـق ترجمان رسـول الله ﷺ، وكان عبد الله بن عمر يُجيد السريانية.

ولم يقف الأمر عند حد معرفة العرب القدامى للغات أخرى غير العربية، بل منهم من أدرك صلات القربى التى تصل العربية بغيرها من أخواتها السامية، فهذا الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) يفطن إلى صلات القربى بين الكنعانية والعربية فيقول فى مادة كنع : «وكنعان بن سام بن نوح ينسب إليه الكنعانيون، كانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية» [١] كما عرف أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٤٤هـ) أن أداة التعريف فى السريانية تمثلها الألف فى أواخر كلماتها [٢]». أما ابن حزم الأندلسى (ت ٤٥٦هـ) فقد أدرك صلات القربى التى تثبت أن العربية والعبرانية والسريانية ترجع إلى أصل لغوى واحد، إذ يقول :

«إن الذى وقفنا عليه وعلمناه يقيناً أن السريانية والعبرانية والعربية التى هى لغة مضر وربيعة لا لغة حمير لغة واحدة، تبدلت بتبدل مساكن أهلها» (٣)، ويضيف ابن حزم فى موضع آخر : «من تدبر العربية والعبرانية والسريانية أيقن أن اختلافها، إنما هو من تبديل ألفاظ الناس على طول الأزمان واختلاف البلدان، ومجاورة الأمم، وأنها لغة واحدة فى الأصل» (٤)، ولكن على الرغم من إدراك بعض اللغويين العرب لصلات القربى التى تصل العربية ببعض ماعرفوه من أخواتها السامية، إلا إنهم لم يستثمروا ذلك فى دراسات لغوية متعمقة تسعى إلى الإفادة من تلك المعرفة، ولم نر ثمرة واضحة لهذه المعرفة سوى فى جهدهم فى مجال الدخيل والمعرب فى اللغة العربية.

وكانت بداية الدرس المقارن من نصيب نحاة اليهود ومفسرى المقرا، وذلك بداية من القرن العاشر الميلادى، وبصفة خاصة فى الأندلس حيث نعم اليهود فى تلك الفترة بكل مشاعر الاستقرار والأمن فى ظل الحكومات الإسلامية، الأمر الذى انعكس بشكل مباشر على إفادتهم من كل العلوم التى اشتغل بها العرب. وكان لمعرفتهم الجيدة بالعربية والسريانية أن أدركوا أوجه الشبه بينها، فاهتم نفر منهم بالموازنة بين تراكيب العبرية والعربية، وأرسى علماء مثل سعديا بن يوسف الفيومى، ويهودا بن قريش ومناحم بن سروق وغيرهم من أبناء ذلك العصر أسس الدراسات السامية المقارنة (٥). ومن بواكير الدرس السامى المقارن ما ينتمى إلى هذه الفترة، وهو كتاب الموازنة بين اللغة العبرانية والعربية لابراهيم اسحق بن بارون (صنف فى النصف الأول من القرن الحادى عشر)، وموضوعه فى الموازنة الصرفية والنحوية والمعجمية بين اللغتين العبرانية والعربية. وهو من نمط المصنفات المكتوبة بالعربية ولكن بخط عبرى. (٦)

أما الاهتمام الفعلى المنظم بعلم اللغة المقارن فقد اضطلع به الباحثون الأوربيون فى نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر على أثر

اكتشاف السير وليام جونز (١٧٤٦ - ١٧٩٤م) لعلاقات الشبه بين اللغة السنسكريتية فى الهند وبين اللغات الإغريقية واللاتينية والقوطية. ومن هنا أدرك اللغويون الأوروبيون - بما لاحظوه من أوجه الشبه فى المستويات اللغوية المختلفة (الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية) بين هذه اللغات - فكرة رجوع هذه اللغات جميعا إلى أصل لغوى واحد، أو بمعنى أخر إلى لغة أم، اطلقوا عليها اسم اللغة الهندية الأوربية الأولى ـ Proto Indoeuropean، وهذه اللغة الأم افتراض وصل إليه الباحثون بعد استقراء أوجه الشبه بين اللغات السابقة، وليس لهذه اللغة الأم وجود مادى فى شكل منطوق أو مكتوب، ولكنه افتراض يستند إلى المنطق القائم على أن اللغات تتغير وتتبدل بتبدل الأحوال واختلاف الأزمان. (٧) وقد تميز القرن التاسع عشر بالدراسات التاريخية والمقارنة، وكان الهدف الأساسى منها هو معرفة صلات القربى بين اللغات المختلفة، ومن هنا تم تقسيم لغات العالم إلى أسرات لغوية اعتمادا على هذه الصلات كأسرة اللغات الهندو أوربية التى يندرج تحتها أكثر لغات المنطقة الممتدة من الهند إلى أوروبا. (٨)

ومن الأسرات اللغوية أسرة اللغات السامية التى منها عربيتنا الشمالية، والتى سميت بهذه التسمية وفقا لاقتراح شلوتسر سنة ١٨٧١ (٩)، ومن أشهر تقسيمات هذه الأسرة اللغوية التقسيم الجغرافى الذى يقسمها إلى لغات سامية شمالية ولغات سامية جنوبية، أما الشمالية فمنها شمالى شرقى ويشمل اللغة الأكدية القديمة والبابلية والاشورية بمستوياتهما المختلفة، واللغات السامية الشمالية الغربية تشمل مجموعتين لغويتين أساسيتين، الأولى مجموعة اللغات الكنعانية ويندرج تحتها العبرية القديمة والأجريتية والفينيقية والبونية والمؤابية، والثانية مجموعة اللغات الآرامية، وتشمل الآرامية القديمة (أرامية النقوش)، والآرامية الرسمية أو أرامية الدولة، والآرامية المتوسطة، والآرامية المتأخرة، وهى التى استخدمت فى مناطق معلولة وكردستان والقوقاز، وأخيرا الآرامية الحديثة

التى ماتزال مستخدمةً إلى اليوم، وغالبا ما يستخدم مصطلح السريانية للدلالة عليها. واللغات السامية الجنوبية تشمل مجموعتين، الأولى النقوش العربية الشمالية، وأهمها النقوش الصفوية والثمودية، والعربية الفصحى، والثانية اللغة العربية الجنوبية القديمة (السبئية، والحميرية، والقتبانية، والأوسانية) واللغة الحبشية القديمة، واللغات ذات الصلة باللغات السامية الموجودة فى الحبشة فى الوقت الحالى، وأهمها الأمهرية، والتيجرينا، والتيجرية، والهررى. (١٠)

ويهدف المنهج المقارن فى أسرة اللغات السامية إلى التوصل إلى أوجه الشبه بين لغات هذه المجموعة، والتعرف على الخصائص اللغوية المشتركة التى تتسم بها هذه الأسرة اللغوية، كما يسعى إلى التعرف على الأصول القديمة فى الظواهر اللغوية المختلفة، ويحاول تعليل التغيرات المختلفة التى تطرأ على بعض الظواهر اللغوية، ولذا فهو يدرس اللغة من خلال مجالاتها المختلفة : الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وذلك فى لغتين أو أكثر من هذه اللغات بغية الوصول إلى الأهداف السابقة. فمن حيث المجال الصوتى يحاول هذا المنهج بحث الأصوات الموجودة فى هذه اللغات للتوصل إلى الأصوات المشتركة بينها ومعرفة أصولها، كما يحاول بذلك التوصل إلى معرفة قواعد صوتية مطردة تفسر التغيرات الصوتية التى تطرأ على الأصوات السامية بأنواعها، الأمر الذى يؤدى إلى انقسام اللغة الواحدة إلى لهجات ولغات عديدة، هذا فضلا عن دراسة بعض القضايا الأخرى المتصلة بالأصوات السامية. ومن ناحية الصرف يبحث المنهج المقارن فى كل ما يتعلق ببنية الكلمة فى اللغات السامية، سواء كانت فعلا أم اسما أم حرفا، وينظر فى التغيرات الصوتية الوظيفية التى تطرأ على الأبنية نتيجة لما يتصل بها من سوابق أو دواخل أو لواحق، كما يسعى إلى معرفة تاريخ الصيغ اللغوية وتأصيلها، وغير ذلك مما يتصل بقضايا الصرف المهمة نحو المجرد والمزيد من الأفعال. أما من ناحية التركيب فيتناول المنهج المقارن كل ما

يتصل ببناء الجملة فى اللغات السامية، مثل الأصل فيها وأنواعها، ويسعى إلى التعرف على أنماطها وقضاياها العديدة المتصلة بها. ويتناول علم الدلالات المقارن فى اللغات السامية كل ما يتصل بتاريخ الكلمات وتأصيلها، ويحاول الوصول إلى أقدم الدلالات للألفاظ، كما يفسر التغيرات الدلالية التى تطرأ على ألفاظ معينة فى لغات بعينها، ويعد المعجم التاريخى من أهم مجالات تطبيق المنهج المقارن فى دراسة دلالات الألفاظ السامية. (١١)

ولاشك أن تطبيق المنهج المقارن فى الدرس اللغوى العربى له فوائده الملموسة، وقد أدرك هذا الأمر قلة من لغويينا المعاصرين، منهم إبراهيم أنيس الذى يرى أن مما يؤهلنا لتفسير ظواهر لغتنا العربية تفسيرا علمياً صحيحاً دراستنا للغات السامية شقيقات اللغة العربية (١٢)، ويرى باحث لغوى آخر أن السبيل إلى فهم ما استغلق علينا فى تراثنا العربى لا يكون إلا بالاستعانة بأخوات العربية (١٣). وإننا نتفق مع هذين الباحثين ومع غيرهم ممن يدركون أهمية المنهج المقارن فى الدرس اللغوى العربى، ونرى أن هذه الأهمية تتضح من جوانب عدة، منها أنها توفر لنا معرفة واضحة بصلات القربى التى تصل العربية بأخواتها السامية، ومنها إمكانية تأريخ خصائص البنية اللغوية للعربية ولهجاتها قبل تدوينها، إذ ظلت نصوص الشعر الجاهلى لمدة طويلة أقدم نصوص عربية معروفة للباحثين إلى أن توصل الباحثون إلى اكتشاف العلاقة بين العربية وبين بعض أخواتها السامية كالأكدية والعبرية والآرامية وغيرها، وبالدراسة المقارنة بينها وبين نصوص هذه اللغات أمكن تأريخ كثير من الظواهر اللغوية المشتركة، وأمكن بذلك تأريخ هذه الظواهر بفترات تسبق بكثير زمن الشعر الجاهلى (١٤). وبتطبيق المنهج المقارن أيضا يستطيع الباحث اللغوى أن يصل إلى استنتاج أحكام لغوية فى دراسته للعربية، لم يكن يصل إليها لو اقتصرت دراسته على العربية فحسب، ويمكنه أيضا الفصل فى كثير من المسائل الخلافية التى كانت

بين النحاة العرب فى مسائل لغوية ونحوية معينة، وبالدراسة اللغوية المقارنة تتضح لنا أيضا أهمية النظر فى بعض الظواهر اللغوية المستعملة فى اللهجات العربية المعاصرة، تلك التى تلاشت من الاستعمال فى العربية الفصحى، ولم تثبتها المصادر العربية، ولكن ثبت بالبحث المقارن صلتها بأصول سامية قديمة. وبتطبيق المنهج المقارن أيضا ندرك أنه على الرغم من أن لغويينا العرب القدامى قد اتبعوا ما يتبعه اللغويون المحدثون من استقراء واضح للظواهر اللغوية المختلفة، فإنهم لم يثبتوا لنا فى مصنفاتهم إلا الأغلب فى الاستعمال.

وفى هذه الدراسة نوضح أهمية المنهج المقارن لدرسنا اللغوى العربى بدراسة تطبيقية على أحد مستويات الدرس اللغوى العربى، وهو المستوى النحوى الذى نتناول فيه دراسة بعض حروف الجر لأهميتها فى صوغ كثير من التراكيب اللغوية ولدورها الأساسى فى الربط السياقى داخل الجملة واعتنيت بأن أتناول - فى هذا المقام - الوظائف والمعانى النحوية لبعض منها (وهى حروف اللام، وعلى والباء، والكاف)، على أن نتناولها جميعاً إن شاء الله فى المستقبل القريب. ونسعى فى هذه الدراسة إلى تبين الوظائف والمعانى النحوية لتلك الحروف، والوقوف على الأصيلة منها، والتعرف على تلك المتفرعة عنها فى العربية وأخواتها السامية، والتعرف أيضا على الثوابت والمتغيرات فيها فى العربية ونظائرها فى اللغات السامية الأخرى التى تتناولها هذه الدراسة، كما نهدف بهذه الدراسة المقارنة إلى الوقوف على مدى صحة المسائل الخلافية التى طرأت عند بعض النحويين العرب حول بعض المعانى الوظيفية لتلك الحروف.

واللغات السامية الأساسية التى تتناولها هذه الدراسة بجانب العربية الشمالية - هى الأكدية، والأجريتية، والعبرية، والآرامية، والسريانية، والعربية الجنوبية القديمة، والحبشية.

ومادتنا الأساسية نستقيها من مصادرها الأساسية فهى فى العربية الشمالية متوافرة فى الشواهد القرآنية والشعرية، وفى آراء المفسرين فى كتب تفسير القرآن الكريم، وفى كتب النحو واللغة المشهورة، وفى المعاجم اللغوية، وفى الكتب التى أفردها مؤلفوها لدراسة الحروف. ومادتنا فى اللغات السامية الأخرى نستقيها أيضا من مصادرها الأساسية المتمثلة فى الشواهد التى نقتبسها من النصوص الموثوق بها لغويا نحو نص العهد القديم بالعبرية والسريانية والحبشية، ونص العهد الجديد بالسريانية والحبشية، هذا بالإضافة إلى الشواهد النصية المأخوذة من النقوش فى اللغات السامية والواردة فى مصادر النحو الأساسية المفردة لكل لغة من اللغات السامية المذكورة آنفا مع الاستئناس بآراء مصنفيها. واعتمدنا أيضا على بعض المعاجم اللغوية مثل معجم العهد القديم لجزينيوس، ومعجم اللغة الأكدية لفون سودن، ورجعنا أيضا إلى عديد من المؤلفات اللغوية الأوربية فى المقارنات السامية، مثل كتاب «أساس النحو المقارن فى اللغات السامية» لكارل بروكلمان.

مما سبق يتضح منهجنا المتبع فى هذه الدراسة، وهو المنهج المقارن الذى نحاول به التوصل إلى تحقيق الأهداف المذكورة آنفاً، وبذلك تكون دراستنا الحالية مختلفة عن دراسة الباحثين العرب القدامى والمحدثين لتلك الحروف، لأنهم تناولوها فى إطار اللغة العربية فقط، ومن ثم كانت نتائجهم تخص العربية دون سواها. أما دراستنا الحالية فتتميز بأنها تسعى إلى الوصول إلى نتائج تشمل العربية وأخواتها السامية من ناحية، وتهدف إلى تأصيل ما فى العربية من ناحية ثانيـة.

ونرى أن البحث وفقا للمنهج المقارن لا يقلل من قدر الجهود الكبيرة التى بذلها باحثونا القدامى، بل يفيد الدرس اللغوى العربى تأصيلاً لخصائص عربية،

وترجيحاً لرأى على آخر، ووقوفا على سمات لغوية سامية قديمة مشتركة حافظت عليها العربية، كما أنه يوفر معرفة واضحة بالصلات الوثيقة القائمة بين العربية وأخواتها السامية الأخرى، ويفصل فى مسائل خلافية ما كان يمكن الفصل فيها بدون اتخاذ المنهج المقارن المنهج الأساسى فى الدراسة.

وبعد فأمل أن تكون نتائج هذه الدراسة المقارنة ذات أهمية فى توضيح دور المنهج المقارن فى الدرس اللغوى العربى، فتكون بذلك لافتة لانتباه الباحثين العرب المحدثين ليعتنوا بتطبيق هذا المنهج فى دراستهم للغة العربية.

وعلى الله قصد السبيل،،،

عمر صابر عبد الجليل

القاهــرة
١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

التمهيـــد

أهمية هذه الحروف :

من اللافت لنظر الباحث المقارن الوظائف النحوية العديدة التى تضطلع بها حروف المعانى فى اللغة العربية وأخواتها السامية. ولهذا فقد أدرك الباحثون العرب القدامى، منهم المفسرون واللغويون والنحويون، أهمية تلك الحروف، واتجه البحث فيها اتجاهات مختلفة. ففى ركاب تفسير القرآن الكريم نشأت مسألة معانى الأدوات، وذلك حين كان علماء العربية والمفسرون يفصلون المعانى المختلفة للأداة الواحدة فى النصوص القرآنية. ولذلك لاتخلو مصنفات علوم القرآن المختلفة من ذكر لهذه الحروف، فهذا - على سبيل المثال - كتاب «الإتقان فى علوم القرآن» للسيوطى يفرد لهذه المسألة ما تستحقه من حيز بعنوان : «النوع الأربعون فى معرفة معانى الأدوات التى يحتاج إليها المفسر». (١٥)

ثم اتخذت محاولات النحويين فى دراسة الحروف اتجاهين من التأليف، الأول فى كتب النحو الشاملة التى تذكر فيها الحروف فى ثناياها، فهى بذلك نحت الأدوات جانبا عن بحث القواعد الأخرى الخاصة بالفعل والاسم وغيرها.

فكتاب سيبويه - على سبيل المثال - تناول الحروف وأشكالها ووظائفها فى اللغة العربية، غير أنه لم يفرد فصلا خاصاً بكل أداة ليعدد وظائفها النحوية ويذكر أحكامها، وإنما تتفرق فيه هذه الوظائف فى ثنايا الكتاب، فهو يذكر الأداة ضمن أسرتها كقوله «باب ما يعمل من الأفعال فيجزمها وذلك لم ولما واللام التى فى الأمر» (١٦)، أو يبحث جانبا من الأداة كقوله «باب الفاء اعلم أن ما انتصب فى باب الفاء ينتصب على إضمار أن» (١٧). أو يشير إلى الحروف التى لها وضع معين، كقوله «باب الحروف التى يجوز أن يليها بعدها الأسماء، ويجوز أن يليها بعدها الأفعال، وهى لكن، وإنما، وكأنما، وإذ». (١٨)

أما الاتجاه الثانى لهذه المحاولات فيبدو فيه إدراك أعمق لأهمية الحروف ودورها فى سياق الجملة العربية، وينعكس هذا الاهتمام فى تصنيف مصنفات تختص بالحديث عن الحروف، مثل كتاب معانى الحروف للرمانى (ت ٣٨٤هـ)، وله طبعتان، الأولى باسم : «منازل الحروف»، وهذه التسمية من صنع ناسخ الكتاب وتبعه الناشر محمد حسين آل ياسين فى ذلك، والثانية باسم : «معانى الحروف» نشرها عبد الفتاح إسماعيل شلبى. وقد صنفه الرمانى على مثال كتاب الحروف لأرسطاليس، فبدأه بالحروف الأحادية، ثم ثنى بالثنائية، ثم تحدث عن الثلاثية فالرباعية. [١٩] وهو كتاب صغير قليل المحتوى يعرض لأهم الأدوات مع ذكر أهم معانيها الوظيفية. وللهروى (ت ٤١٥هـ) كتاب : «الأزهية فى علم الحروف»، حققه عبد المعين الملوحى، وطبع ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ومؤلفه من القرن الرابع، وأوائل القرن الخامس الهجرى. حاول فيه أن يستقصى أحوال حروف المعانى فى اللغة العربية. ويرى بعض الباحثين أنه غير واف بالغرض الذى صنف من أجله. [٢٠] ثم من النحويين من أفرد مصنفاً مستقلاً للام، وهو أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجى (ت ٣٣٧هـ)، وسماه «كتاب اللامات»، وقد جمع فيه كل ما يخص اللام وأحكامها ومواضعها فى اللغة العربية، مع ذكر شواهدها فى القرآن الكريم وفى الشعر العربى، ويتضح ذلك من قوله «هذا كتاب مختصر فى ذكر اللامات ومواقعها فى كلام العرب، وكتاب الله عز وجل، ومعانيها، وتصرفها، والاحتجاج لكل موقع من مواقعها، وما بين العلماء فى بعضها من الخلاف» [٢١] ثم كانت بعد ذلك مصنفات متوسعة من بعض النحويين للحروف، نحو : «رصف المبانى فى شرح حروف المعانى» للمالقى (ت ٧٠٢هـ) الذى أدرك أهمية الحروف فى سياق الجملة العربية بقوله «وكانت الحروف أكثر دوراً، ومعانى معظمها أشد غوراً، وتركيب أكثر اللام عليها، ورجوعه فى فوائده إليها، اقتضى ماخطر من النظم أن أبحث معانيها، وأطالع

عرض الواصعين فيها» (٢٢). وبحو كتاب «الجنى الداني في حروف المعاني» للمرادى (ت ٧٤٩هـ) الذى يوضح أيضا أهمية هذا القسم من أقسام الكلم فى مستهل كتابه بقوله «فإنه لما كانت مقاصد كلام العرب على اختلاف صنوفه مبنياً أكثرها على معانى حروفه، صرفت الهم إلى تحصيلها، ومعرفة جملتها وتفصيلها وهى مع قلتها، وتيسر الوقوف على جملتها، قد كثر دورها وبعد غورها، فعزت على الأزهان معانيها، وأبت الإذعان إلا لمن يعانيها» (٢٣). ثم كتاب «مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب» لابن هشام (ت ٧٦١هـ)، تناول فيه ابن هشام الأدوات تناولاً مميزاً يختلف فيه عن كتب النحو الأخرى، فعقد لكل أداة بابا خاصاً جمع فيه كل ما يتصل بها من أحكام مدعمة بالشواهد

واللغويون من المستشرقين أدركوا كذلك أهمية بحث الحروف فى اللغات السامية وتناولوها فى نوعين من المصنفات، الأول فى كتب النحو العديدة لكل لغة سامية منفردة، مثل الأكدية فى نحو كتابى فوق سودن واونجناد، والأجريتية فى نحو كتابى جوردون وسيجرت، والعبرية فى نحو كتب جزينوس، وباور ليندر، وبرجشتراسر، ويشوع بلاو، والأرامية فى نحو كتاب روزنتال، والسريانية فى نحو كتابى بروكلمان ونولدكه، والعربية الجنوبية القديمة فى نحو كتابى ماريا هوفنر وبيستون. والحبشية فى نحو كتب ديلمان، وبريتوريوس، ولامبدن

أما النوع الثانى من مصنفات اللغويين من المستشرقين فهو الذى يتناول بالدراسة المقارنة القضايا اللغوية المختلفة فى اللغات السامية، ويأتى على رأسها بعض مؤلفات بروكلمان مثل «علم اللغات السامية المقارن»، والأساس فى النحو المقارن للغات السامية، و «الموجز فى نحو اللغات السامية المقارن» (٢٤)

تعدد مصطلحاتها:

ولفرط اهتمام اللغويين والنحويين العرب بهذه الحروف تعددت مصطلحاتهم لها، فمنهم من ذكرها بمصطلح حروف الجر، ومنهم من ذكرها بمصطلح حروف الإضافة، أو حروف الصفات، ومنهم من ذكرها بمصطلح حروف المعانى، ومنهم من تناولها ضمن الأدوات، تلك أكثر المصطلحات لتلك الحروف وروداً فى كتب التراث ولكل منها وجه يفسره.

أما مصطلح حروف الجر فهو من وضع البصريين (٢٥). ووضح السيوطى ذلك بقوله : «قال ابن الحاجب فى ذلك لأنها تجر معنى الفعل إلى الاسم، وقال الرضى: بل لأنها تعمل إعراب الجر، كما قيل : حروف النصب، وحروف الجزم وكذا قال الرضى» (٢٦)، ووضح ابن يعيش السبب فى كونها جاره وليست رافعة أو جازمة بقوله : «وجعلت تلك الحروف جارة ولم تفض إلى الأسماء النصب من الأفعال قبلها، لأنهم أرادوا الفصل بين الفعل الواصل بنفسه وبين الفعل الواصل بغيره ليمتاز السبب الأقوى من السبب الأضعف وجعلت هذه الحروف جارة ليخالف لفظ ما بعدها لفظ ما بعد الفعل القوى ولما امتنع النصب لما ذكرناه لم يبق إلا الجر لأن الرفع قد استبد به الفاعل واستولى عليه ولذلك عدلوا إلى الجر لأن الجر أقرب إلى النصب من الرفع لأن الجرمن مخرج الياء والنصب من مخرج الألف والألف أقرب إليها من الواو ..» (٢٧)

ويرجع مصطلح حروف الإضافة أحيانا، وحروف الصفات أحيانا أخرى إلى الكوفيين (٢٨). ووجه المصطلح الأول منهما، أى حروف الإضافة، أنها الوسيلة التى يتمكن بها الفعل الأضعف الذى لا يقوى بنفسه على الإفضاء إلى مباشرة الاسم التالى له؛ فهى بذلك تضيف الفعل إلى الاسم. وقد عبر ابن يعيش عن ذلك بقوله : «ومن الأفعال أفعال ضعفت عن تجاوز الفاعل إلى المفعول فاحتاجت إلى

أشياء تستعين بها على تناوله والوصول إليه وذلك نحو عجبت ومررت وذهبت لوقلت عجبت زيداً أو مررت جعفراً أو ذهبت محمداً لم يجز ذلك لضعف هذه الأفعال فى العرف والاستعمال عن افضائها إلى هذه الأسماء فلما ضعفت هذه الأفعال عن الوصول إلى الأسماء رفدت بحروف الإضافة فجعلت موصلة لها إليها فقالوا عجبت من زيد ونظرت إلى عمرو». (٢٩) ووجه تسميتها بحروف الصفات أنها تقع صفات لما قبلها من النكرات أو أنها تحدث فى الاسم صفة من ظرفية أو غيرها، فبقولنا جلسنا فى البيت : دلت «فى» على أن البيت وعاء للجلوس. (٣٠)

أما مصطلح حروف المعانى فيشير إلى دلالتها على معنى فى غيرها للتفرقة بينها وبين حروف المبانى التى تدخل فى بنية الكلمة. والقصد من الإتيان بها هنا أنها مقوية وموصلة لمعانى الأفعال قبلها أو ما هو فى معنى الفعل إلى الأسماء بعدها. وإن اعترض واحد على هذا المصطلح بنحو : محمد فى الدار، أو البيت لعلى، على أن حرف الجر «فى» و«اللام» قد جاءا دون أن يكون قبلهما فعل فيرد ابن يعيش على ذلك بقوله : «فالجواب أنه ليس فى الكلام حرف جر إلا وهو متعلق بفعل أو ما هو بمعنى الفعل فى اللفظ أو التقدير أما اللفظ فقولك انصرفت عن زيد وذهبت إلى بكر فالحرف الذى هو «إلى» متعلق بالفعل الذى قبله وأما تعلقه بالفعل فى المعنى فنحو قولك المال لزيد تقديره المال حاصل لزيد وكذلك زيد فى الدار تقديره مستقر فى الدار أو يستقر فى الدار». (٣١)

وكونها أداة من الأدوات فهى من مصطلحات الكوفيين، وهى تشترك مع غيرها من الأدوات فى أمر مهم عبر عنه تمام حسان بقوله : «هو أنه لا يقصد بها فى الأساس معنى معجمى، أى أنها كما يقول النحاة لا تدل على معنى فى نفسها كما يدل الاسم والفعل، ولكنها تدل على معنى وظيفى هو معنى الربط

السياقى [٣٣]، وأضاف تمام حسان عن الأداة - التى منها حروف الجر - فى موضع آخر قائلا إنها «مبنى تقسيمى يؤدى معنى التعليق. والعلاقة التى تعبر عنها الأداة إنما تكون بالضرورة بين الأجزاء المختلفة من الجملة». [٣٤]

ومن معرفتنا لمدلول المصطلحات السابقة تتضح منزلة حرف الجر فى العربية - من حيث الوظيفة النحوية - فى الجملة؛ فهو يقوم مقام جزء من الاسم من حيث كونه ومابعده فى موضع نصب، ومقام جزء من الفعل من حيث كونه الوسيلة التى يتعدى به الفعل الأضعف فصار بهذا فى مقام الهمزة والتضعيف. ويوضح ابن يعيش تلك المنزلة بقوله : «إن حرف الجر إذا دخل على الاسم المجرور فيكون موضع الحرف الجار والاسم المجرور نصبا بالفعل المتقدم يدل على ذلك أمران (أحداهما) أن عبرة الفعل المتعدى بحرف الجر عبرة ما يتعدى بنفسه إذا كان فى معناه ألا ترى أن إن قولك مررت بزيد معناه كمعنى جزت زيداً وانصرفت عن خالد كقولك جاوزت خالداً فكما أن ما بعد الأفعال المتعدية بأنفسها منصوب فكذلك ما كان فى معناها مما يتعدى بحرف الجر لأن الاقتضاء واحد إلا أن هذه الأفعال ضعفت فى الاستعمال فافتقرت إلى مقو (والأمر الآخر) من جهة اللفظ فإنك قد تنصب ما عطفته على الجار والمجرور نحو قولك مررت بزيد وعمراً وإن شئت وعمرو بالخفض على اللفظ والنصب على الموضع وكذلك الصفة نحو مررت بزيد الظريف بالنصب والظريف بالخفض فهذا يؤذن بأن الجار والمجرور فى موضع نصب ولذلك قال سيبويه إنك إذا قلت مررت بزيد فكأنك قلت مررت زيداً يريد أنه لو كان مما يجوز أن يستعمل بغير حرف جر لكان منصوباً»[٣٥].

ولهذه الخاصية المميزة لمثل هذه الحروف فقد خصت بوظيفة التعلق فى كونها الأداة التى توصل معنى الفعل الذى قبلها إلى الاسم الذى بعدها. ويوضح ذلك

ابن يعيش فى قوله : «إنه ليس فى الكلام حرف جر إلا وهو متعلق بفعل أو ما هو بمعنى الفعل فى اللفظ والتقدير ...» [٣٦] وقد أدرك اللغويون العرب المحدثون تلك الوظيفة ودورها فى بناء الجملة فيصف تمام حسان هذا القسم من أقسام الكلم بأنه : «مبنى تقسيمى يؤدى معنى التعلق، والعلاقة التى تعبر عنها الأداة إنما تتكون بالضرورة بين الأجزاء المختلفة من الجملة، والتعليق بالأداة أكثر أنواع التعليق فى اللغة العربية الفصحى شهرة». [٣٧]

الحواشي والهوامش

١- نقلا عن رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م، ص ٢٠٢.

٢- السابق نفسه.

٣- راجع : ابن حزم، الإحكام فى أصول الأحكام، طبع الخانجى ١٣٤٥هـ، ج١، ص ٣١، ٣٢.

٤- السابق نفسه.

٥- راجع : إدورد ألندورف، علم اللغات السامية المقارن، نقله إلى العربية عرفه مصطفى، ص٤.

٦- قام بنقل هذا المصنف من الخط العبرى إلى الخط العربى أحمد محمود هويدى، وقام بالمراجعة والتقديم عمر صابر عبد الجليل، راجع : سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية - العدد (٤) ١٩٩٩، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة.

٧- سبق أن أدرك ذلك العالم المسلم ابن حزم الأندلسي.

راجع : الإحكام فى أصول الأحكام، ج١، ص ٣١، ٣٢.

٨- راجع : تمام حسان، الأصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢، ص ٢٦٥.

راجع محمود فهمى حجازى، علم اللغة العربية، وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٧٣، ص ٣٥.

٩- راجع : تيودور نولدكه، اللغات السامية، نقله عن الألمانية رمضان عبد التواب، مكتبة دار النهضة العربية، د.ت، ص ٨.

ومن الباحثين من يذهب إلى أن ليبنتس G. W. Leibniz هو صاحب هذه التسمية وليس شلوتسر.

راجع : عرفه مصطفى، مقالان فى علم اللغات السامية، ص ٢٢ هامش ١.

١٠- لمزيد من التفاصيل حول هذه اللغات وتاريخ نصوصها، راجع أدورد ألندورف، علم اللغات السامية المقارن، ص ٨- ١٤

محمود فهمى حجازى، علم اللغة العربية، ص ١٥١ - ١٩٢.

١١- راجع : محمود فهمى حجازى، مدخل إلى علم اللغة، دار الثقافة، الطبعة الثانية ١٩٨٥، ص ٢١ - ٢٣.

١٢ راجع منهج الإحصاء في البحث اللغوي، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، المجلد الأول، العدد الثاني، كانون ١٩٦٩، ص ٢

١٣- راجع ربحي كمال، التضاد في ضوء اللغات السامية، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٥، ص٤.

١٤- راجع محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، ص ١٩٣

١٥- الإتقان في علوم القرآن، جـ١، ص ١٤٦ - ١٨٠.

١٦- الكتاب ، ج١، ص ٤٧٨.

١٧- السابق، ص ٤٨٩.

١٨- السابق، ج١، ص ٥٣٧.

١٩- كتاب معاني الحروف للرماني، ص٢٢.

٢٠- راجع مقدمة أحمد محمد الخراط لكتاب رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي، ص٤، ف.

٢١- اللامات للزجاجي، ص ١٩.

٢٢- رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص٢.

٢٣- الجنى الداني في حروف المعاني، ص ١٩.

٢٤- المعلومات الببليوجرافية الخاصة بهذه المراجع مثبتة في قائمة المصادر والمراجع.

٢٥- راجع محي الدين عبد الحميد في تحقيقه لكتاب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج٣، ص ٣، هامش ١.

٢٦- انظر، همع الهوامع، ج٤، ص ١٥٣.

٢٧- انظر، شرح المفصل ، ج٨، ص٨.٩.

٢٨- انظر، أوضح المسالك، ج٣، ص ٣ ، هامش١

٢٩- انظر، شرح المفصل، ج٨، ص٨.

ويسمى النحاة العبريون مثل هرزاهاف ويشوع بلاو هذا النوع من الحروف بمصطلح حروف النسب (מלות יחס)، لأنها توضح العلاقة أو النسبة بين اسم واسم، أو بين فعل واسم في إطار الجملة. وهذه التسمية تقترب هنا من التسمية العربية لها بحروف الإضافة.

راجع :צבי הר זהב, עמ" 723,730.

٣٠- انظر، همع الهوامع، ج٤، ص ١٥٣

٣١- انظر، شرح المفصل. ج٨، ص٩

٣٢- راجع، فاضل مصطفى الساقي، ص ٩٢.

٣٣- راجع، تمام حسان، القرائن النحوية، وإطراح العامل والإعرابين التقديري والمحلي، ص ٣٣.

٣٤- راجع، تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ١٢٥.

٣٥- راجع، شرح المفصل، ج٨، ص٩، ١٠.

٣٦- السابق، ج٢، ص ٩.

٣٧- انظر، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ١٢٥.

المبحث الأول

وظائف اللام النحوية في اللغة العربية واللغات السامية

«دراســة مقارنــة»



وظائف اللام النحوية فى اللغة العربية واللغات السامية

«دراســة مقارنــة»

اللام وموقعها من بين أقسام الكلم :

تضطرب آراء النحاة القدامى وتختلف فى تقسيمهم للكلم العربى [١]، وإن كان معظمهم يتفق على تقسيم الكلم إلى ثلاثة أقسام : الاسم، الفعل، الحرف[٢]، غير اننى اتفق مع مبررات مخالفة الدكتور تمام حسان لهذا التقسيم وأوافقه على تقسيمه للكلم إلى سبعة أقسام :

الاسم، الفعل، الصفة، الخالفة، الضمير، الظرف، الأداة. [٣]

والأداة وهى القسم السابع من أقسام الكلم تضم مما تضم ما أسماه النحاة بحروف المعانى ذات الأنواع الخمسة، الأحادية مثل اللام، والثنائية مثل أم، والثلاثية مثل إلى، والرباعية مثل كأن، والخماسية مثل لكنّ [٤]. وتبدو دقة نحاة الكوفة فى هذا الصدد حين سموا الحروف أدوات للمغايرة بين لفظ يطلق على أحد حروف الهجاء وآخر يطلق على أحد حروف المعانى، فقد كانت الأدوات عندهم هى حروف المعانى. [٥] وفى تناول اللغويين من المستشرقين فى كتب النحو العديدة للغات السامية المختلفة يرد بحث حروف الجر كذلك ضمن هذا القسم، وهو الأداة. [٦]

ولهذا القسم دور وظيفى مميز عن بقية أقسام الكلم فقد وصفه الدكتور تمام حسان بأنه : «مبنى تقسيمى يؤدى معنى التعليق والعلاقة التى تعبر عنها الأداة إنما تتكون بالضرورة بين الأجزاء المختلفة من الجملة، والتعليق بالأداة أكثر أنواع التعليق فى اللغة العربية الفصحى شهرة فالأدوات – من واقع استعمالها – تلخص معانى النفى، والتأكيد، والاستفهام، والأمر باللام، والعرض، والتخصيص، والتمنى، والترجى، والنداء، والشرط الامتناعى، والشرط الامكانى، والقسم، والندبة، والاستغاثة، والتعجب. هذا فضلا عن دور الأداة فى الربط بين الأبواب المفردة فى داخل الجملة نحو ما نجده فى حروف الجر والعطف والاستثناء والمعية وواو الحال. (٧)

الأصـل الاسـمى للأدوات :

يذهب كثير من اللغويين المستشرقين أصحاب المصنفات النحوية المشهورة فى اللغات السامية – مثل جزينيوس وديلمان وبروكلمان وماريا هوفنر وفون سون وسيجرت وبلاو – إلى القول بالأصل الاسمى للأدوات – التى تندرج تحتها حروف الجر – فى اللغات السامية.

فيرى بروكلمان أن حروف الجر السامية هى فى الأصل أُسماء ظرفية منصوبة، وأنه بالنظرة التاريخية للغة نلحظ دائما تحول الأسماء إلى حروف جر، هذا وانه من المكن لحروف الجر أن تستغل مرة أخرى وتعود لتستخدم اسماء. ومما لاشك فيه أن الحدود بين الأسماء والأدوات غير واضحة فكثيرا ما تتداخل صيغها. (٨)

ويعزز بروكلمان رأيه – وهو بصدد عرض قواعد اللغة السريانية – بالتمثيل على ذلك بتأدية حروف الجر فى السريانية لوظائف الاسم مثل وظيفة الفاعلية أو المفعولية، كما فى نحو :

Walmat menā kolāh təḥet š'mmayā

«وكل الأرض امتلأت من ذلك»

نلحظ هنا حرف الجر ܡܢ مِنْ الذى أدى وظيفة المفعولية

ونحو menhōn 'əraq (w) wemenh ōn dəbar (w) bešbbayā

«بعضهم هرب والاخرين ساقوهم للاسر»

نلحظ هنا حرف الجر ܡܢ مِنْ الذى أدى وظيفة الفاعلية.

ونحو wəzalnū (h) lar'ā men dəm'ayhōn

«رشّوا الأرض بدموعهم»

نلحظ هنا حرف الجر ܠ اللام الذى أدى وظيفة المفعولية.

ويتفق سيجرت وفون سودن على الأصل الاسمى للأدوات فى الأجريتية والأكدية واللغات السامية الأخرى، ويضيف فون سودن ان القليل منها ترجع أصوله إلى صيغ فعلية (٩) وفى حين يطلق جزينيوس الحكم بالقول بأن حروف الجر كانت فى الأصل أسماء، يتحفظ ديلمان بعض الشئ ويذهب إلى القول بأن معظمها ذوات أصول اسمية ويرى أنه لايزال يحتفظ بعضها بصيغه الأصلية(١٠) أما ماريا هوفر فتنحو نحو نفس المذهب وتضيف أن بعض هذه الصيغ لايزال يؤدى الوظيفة الاسمية، فضلا عن تأديته لوظيفة حرف الجر، وتستشهد على ذلك بأمثلة من اللغة العربية الجنوبية القديمة نحو كلمة Fnwt فهى تؤدى وظيفة حرف الجر للاتجاه من ناحية، وتعنى «قنال» من ناحية أخرى (١١)

ومن اللغويين العرب المحدثين جرجى زيدان أدرك هذا الأمر فى اللغة العربية فذهب إلى «أن جميع الأدوات الدالة على معنى فى غيرها، إنما هى بقايا ألفاظ

ذات معنى فى نفسها ... فمن هذه الحروف مالايزال ملموحا فيه معناها الأصلى الذى كانت تدل عليه قبلما قدر لها فقدانه والاشتغال فى مالغيرها . منها قولنا «خلا» و«حاشا» الاستثنائيتين وكذا «عدا» فإنها مأخوذة من عدا يعدو أى تجاوز. وهكذا الحال فى «على». وكثير من الأفعال والحروف قلما ينظر عند استعمالها حروفا إلى كونها أفعالا أو اسماء، ولو لم تكن الأصول المشتقة هى منها كثيرة التداول بيننا لما كنا نحسبها إلا حروفا أو ظروفا جامدة ... مثال ذلك قولنا «نحو البيت» لانفهم به غالبا إلا «إلى البيت» من أنها مشتقة من نحا ينحو أى قصد ومن مشتقاتها ناحية .. ومنها مالم يعد تتبعها سهلا لأنها خسرت بعض حروفها لكثرة الاستعمال، وهذه إما أحرف مفردة كالباء واللام والكاف والواو والفاء والتاء أو غير مفردة وهى ما بقى منها». (١٢)

أما يشوع بلاو فيذهب - وهو بصدد عرض قواعد اللغة العبرية - إلى تعزيز هذا الرأى بالقول بأن حروف الجر لأصولها السامية تعامل مثل الأسماء فى البناء، كما أنها تعامل مثلها فيما يلحق بها من اللواحق الضميرية. فإن اللواحق الضـمـيـرية التى بالحروف هى - من حيث الأسـاس - مطابقـة مع بعض الاختلافات لتلك التى تلى الأسماء (١٣).

اللام ودور العرف الاستعمالى فى تعدد المعنى الوظيفى للمبنى الواحد:

إن لكل قسم من أقسام الكلم السبعة السابقة معنى وظيفيا أساسيا يضطلع به فى اللغة، وهو ما يطلق عليه بعض الباحثين اسم المعنى الصرفى، غير أنه بحسب العرف الاستعمالى للغة من الممكن للمبنى الواحد الخاص بقسم معين من تلك الأقسام أن يعبر عن وظائف نحوية أخرى يشارك فيها قسم آخر. (١٤) وهذا هو النقل الذى أقره النحاة وجعلوه قسيما للارتجال فى باب العَلَم ومنه قول ابن مالك.

وَمِنْهُ منقولٌ من كَفَضل وأسد ∴ وذو ارتجال كَسُعَاد، وأُدَدْ

فلا غرو إذن في نقل الأسماء والصفات والإشارات والحروف إلى معنى الظرفية. ولهذا فإن النقل يلعب دورا كبيرا في تعدد المعنى الوظيفى للمبنى الصرفى الواحد. (١٥)

وإن المعنى الصرفى أو الوظيفة الأساسية للأداة - التى تندرج تحتها حروف الجر - هو التعليق. وتشترك جميع الأدوات فى عدم دلالتها على معان معجمية بل تؤدى معانى وظيفية فى السياق، حيث تختص كل طائفة منها بوظيفة خاصة كالنفى والتأكيد وغيره، وحيث تكون الأداة العنصر الرابط بين أجزاء الجملة كلها.(١٦)

تأصيل اللام :

واللام المفردة وهى أحد حروف الجر موجودة فى معظم اللغات السامية، فهى مستخدمة - فضلا عن العربية الشمالية - فى الأجريتية والعبرية والآرامية والسريانية وفى معظم اللهجات العربية الجنوبية القديمة وفى الحبشية، بيد أنها ليست مستخدمة من حيث الأصل فى الأكدية (١٧)، ولا فى المعينية والحضرمية، وإن كانت وظائفها التى تؤديها فى العربية وفى غيرها من اللغات السامية تقوم بها حروف أخرى.

ففى الأكدية يقوم حرفا ana , ina ببعض وظائف اللام الموجودة فى اللغات السامية الأخرى، فحرف الجر ina الذى تتغير صيغته بتغير أزمنة اللغة الأكدية حيث يرد فى المرحلة المتأخرة من الأكدية القديمة مختصرا إلى in، ثم يرد بصيغة أشد اختصارا فى الأشورية القديمة بدون الصامت هكذا i. وإن المعنى الوظيفى الأساسى لهذا الحرف هو : فى (١٨)، ولكن من معانيه الوظيفية الأخرى:

إلى (للمكان)، ومنْ (للزمان)، وأسفل، وتحت. وكثيرا ما يحل فى البابلية القديمة والأشورية القديمة محل ظرف المكان وأحيانا أخرى محل ظرف الزمان. [١٩]

أما حرف الجر ana فتتغير صيغته أيضا بتغير أزمنة اللغة الأكدية فتتماثل النون مع الصوامت الداخلة عليها كما فى البابلية القديمة. وإن المعنى الوظيفى الأساسى لهذا الحرف هو : نحو، إلى، ومن معانيه الأخرى : حتى، وخلال (للزمان) ومن أجل [٢٠].

وفى المعينية نلحظ أن الكاف تقوم بما تقوم به اللام من وظائف فى السبئية والقتبانية والهررية، فالكاف فى المعينية تؤدى معنى من أجل، وتستخدم كذلك للجر نحو : ds rb k3jtt

«الذى قدم للمعبد»

ونحو : dngw ksm ما أعلن لهم [٢١]

أما فى الحضرمية فتستخدم الهاء لتأدية المعانى الوظيفية للام فى غيرها من اللهجات العربية الجنوبية القديمة. [٢٢]

وتتفق ماريا هوفنر وجرجى زيدان على أن المعنى الوظيفى الأساسى – نقصد به الوظيفية النحوية الأساسية – للام فى معظم اللغات السامية هو الإضافة والقصد نحو هدف معين [٢٣]. غير أنها فضلا عن ذلك تتسم بالتعدد فى المعانى الوظيفية المنقولة من وظائف نحوية أخرى، وإن هذا التعدد فى المعانى يكون بحسب العرف الاستعمالى للغة من خلال السياق.

وجدير بالملاحظة أن اللام المفردة فى اللغة العربية تصنف فى الكتب النحوية العربية تصنيفا نحويا بحسب عملها النحوى، فصنفها ابن هشام فى مغنى اللبيب إلى ثلاثة أقسام : عاملة للجر (أى اللام التى تكون الكلمة بعدها مجرورة

أو فى محل جر)، وعاملة للجزم (أى اللام التى يكون الفعل بعدها مجزوما)، وغير عاملة [٢٤] (أى اللام التى لا تكون الكلمة بعدها مجرورة أو مجزومة).

وحيث إن هذا التقسيم يلائم اللغة العربية التى حافظت على الإعراب فإننا لانجد فيه مجالا متاحا للمقارنة مع اللغات السامية الأخرى التى تلاشى منها الإعراب إلا فى القليل اليسير من البقايا له. وعلى الرغم من ذلك سنراعى الإشارة إلى تلك الأقسام ليمكننا حصر كل المعانى الوظيفية للام فى اللغة العربية لمقارنتها بغيرها فى اللغات السامية الأخرى.

وفيما يلى نعرض المعانى الوظيفية المتعددة وغير المتعددة.

أولاً : الثوابت (أى المعانى الوظيفية المتعددة المشتركة فى اللغات السامية) [٢٥]

١- ***التعريف*** : تستخدم اللام للتعريف فى اللغة العربية الشمالية فى نحو : الرجل، و الثوب، والفرس. وفيها رأيان، الأول وهو رأى الخليل الذى يذهب إلى أن الألف واللام كلمة واحدة مبنية من حرفين بمنزلة من، ولم، وإن، أى أنه يجعل الألف أصلية من بناء الكلمة. والرأى الثانى رأى غيره من علماء البصرة والكوفة الذين يرون أن اللام للتعريف وحدها والألف قبلها للوصل.

والرأى الراجح ماذهب إليه علماء البصرة والكوفة، والدليل على ذلك كما يقول أبو القاسم الزجاجى : «أن اللام قد وجدت فى غير هذا الموضع وحدها تدل على المعانى، نحو : لام الملك، ولام القسم، ولام الاستحقاق، ولام الأمر .. ولم توجد ألف الوصل فى شئ من كلام العرب تكون من أصل الكلمة فى اسم ولافعل ولا حرف ....» [٢٦]

وفى اللغة الحبشية على الرغم من أنها لا تحتوى على أداة خاصة للتنكير أو التعريف، إلا أن من الطرق المختلفة فيها لتمييز الاسم المعرف عن الاسم النكرة استخدام اللام فى الإضافة لتشير إلى المضاف إليه المعرف ويسبقها فى معظم الأحوال ضمير يتصل بالاسم المضاف يوافق المضاف إليه فى الجنس والعدد.

نحو : nafeḫa lā ʿla gaṣṣu laʾadām

«نفخ فى وجه آدم»

ونحو : qadāmīha laṭebab

«بداية الحكمة»

ونحو : meḥratu laʾegzīʾabḥer (٢٧)

«رحمة الرب»

ووجود اللام للتعريف فى الحبشية يؤيد ما ذهب إليه العلماء البصريون والكوفيون من أن اللام للتعريف وحدها. (٢٨)

٢- ***الملك، والتمليك، وشبه التمليك*** : فى اللغة العربيــة الشمالية فرق ابن هشــام بين تلك المعانى الوظيفية الثلاثة للام (٢٩) فى إطار الإشــارة إلى معنى الملكيــة.

الملك نحو قوله تعالى : «له ما فى السموات وما فى الأرض» (٣٠). وفسر الزجاجى وظيفة اللام هنا بقوله بأنها «موصولة لمعنى الملك إلى المالك، وهى متصلة بالمالك لا المملوك، كقوله : هذه الدار لزيد...» (٣١)

ويرى المالقى والمرادى أن الملك نوع من أنواع الاختصاص. (٣٢)

والتمليك، نحو «وهبت لزيد دينارا».

وقد فُسِّر هذا المعنى الوظيفى للام فى حاشية الصبان بـ «أن التمليك مستفاد من الفعل لا من اللام بدليل أنك لو أسقطت اللام وقلت وهبت زيدا دينارا كان الكلام صحيحا دالا على التمليك ولومثل بجعلت لزيد دينارا كان أحسن» (٣٣)

وشبه التمليك، نحو : «جعل لكم من أنفسكم أزواجا» (٣٤).

وقد عقب على ذلك فى حاشية الصبان أيضا بأن «المفيد لشبه التمليك مجموع الكلام لا اللام وحدها وكذا يقال فى النسب بل وفى التمليك على التمثيل له بجعلت لزيد دينارا كما هو التحقيق فى التمثيل لهم إلا أن يقال لما توقف فهم شبه التمليك والنسب والتمليك من التركيب على اللام نسبت إليها». (٣٥)

وفى الأجريتية تستخدم اللام أيضا للملكية كما فى نحو :

bnšm. dt. iṯ. alpm. lhm

«الرجال الذين لهم الثيران» (٣٦).

وفى العبرية نحو :

«هوذا لى ابنتان» הִנֵּה- נָא לִי שְׁתֵּי בָנוֹת (٣٧)

ونحو : וַיִּתֶּן לִי בֵּן (٣٨)

«ووهبنى ابنا»

وفى السريانية نحو : mannu yaḇ lāh lᵊnafšā hānā gᵉḇāᶜā (٣٩)

«مَنْ الذى أعطى للنفس هذه القوة».

وفى اللغة العربية الجنوبية القديمة، فى السبئية نحو : hfṭn ... lʾlmqh

«فرض ملكا للمقه»

ونحو : wdlsm [٤٠] «ومالهم»

وفى اللغة الحبشية يتم التعبير عن الملكية لشخص معين بتعبير مألوف يشار فيه إلى المالك بضمير يتفق مع الشخص الثالث (مذكرا أو مؤنثا) ويكون متصلا بالمملوك ثم تسبق اللام المالك، نحو :

ابن الملك Waldu la-neguš

بيت المرأة bētā la- be'sīt

وإن كانت الحبشية تمتلك أيضا تركيبا آخر يفيد الملكية بدون اللام، نحو :

walda neguš

beta be'sīt

غير أن التركيب باللام يشير إلى تحديد وتعريف معين بالمالك فإنه فى نحو : waldu la-neguš لا يعنى إلا : ابن الملك، أما فى نحو : walda neguš فهو غير محدد فيعنى : ابن ملك، ابن الملك، أو من الممكن ان يعنى بصفة عامة : أمير.

وعناصر التركيب باللام من الممكن أن تتبادل رتبتها أو تفصل بينها كلمات أخرى فنحو :

«ابن الملك» laneguš waldu

«أنت ابن الرب» waldu 'anta la-Egzi'abḥēr

وعلى الرغم من أن هذا التركيب الذى باللام يستخدم بصفة عامة للملكية الشخصية، إلا أنه لم يكن مقصورا على ذلك، فيرد نحو :

«خراب المدينة» hagwlā la-hgar

«أقاليم الأردن» 'adyamihu la - yordānos [٤١]

٣- ***الاستحقاق*** في اللغة العربية الشمالية، وقد عرفها ابن هشام بقوله «الواقعة بين معنى وذات، نحو (الحمد لله) [٤٢]. ومعنى لام الاستحقاق قريب من معنى لام الملك، وقد علل الزجاجي التفرقة بينهما بقوله :«لأن من الأشياء ما تستحق، ولا يقع عليها الملك». [٤٣]

وفي اللغة العبرية نحو :

ליהוה כבוד ועז [٤٤] «للرب مجد وعزة»

٤- **موافقه كي** : في اللغة العربية الشمالية، نحو قوله تعالى : «فاذا جاء وعد الآخرة لِيَسوءُوا وُجوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا المسجد كما دخلوه أول مرة ولِيُتَبرِّوا ما عَلَوْا تتبيرا». [٤٥]

ويعرفها الزجاجي بقوله : «اعلم أن لام كي تتصل بالأفعال المستقبلة، وينتصب الفعل بعدها عند البصريين باضمار (أن)، وعند الكوفيين اللام بنفسها ناصبة للفعل وهي في كلا المذهبين متضمنة معنى (كي)، وذلك قولك : «كي تحسن إليَّ، وتقديره : لأن تحسن إليَّ. فالناصب للفعل (أنْ) المقدرة بعد اللام» [٤٦].

ويرى البصريون أن هذه اللام هي الخافضة للأسماء، فتكون أن والفعل بتقدير مصدر مخفوض باللام، كالقول جئتك لتنعم على أي للإنعام على، ويستدلون على صحة مذهبهم - كما يقول الزجاجي - «بأن حرفا واحدا لايكون خافضا للاسم ناصبا للفعل، سوى أنْ وإذنْ، إنما تنصُبها بإضمار أن» [٤٧].

وفي اللغة العبرية يوافق معنى اللام المتصلة بالمصدر المضاف [٤٨] - الذي يسمى بدخول اللام عليه المصدر اللامي - رأي البصريين.

وبهذا نلحظ أن اللام في العبرية في هذا التركيب توافق معنى كي في العربية، كما في نحو .

וַיֵּרֶד יְהוָה לִרְאֹת אֶת-הָעִיר (٤٩)

«فنزل الرب لينظر (لكى ينظر) المدينة».

ونحو :

וְנָהָר יֹצֵא מֵעֵדֶן לְהַשְׁקוֹת אֶת- הַגָּן (٥٠)

«ويخرج نهر من عدن ليسقى (لكى يسقى) الجنة».

٥- ***الاختصاص*** : فى اللغة العربية الشمالية، نحو (الجنة للمؤمنين)، (الحصير للمسجد). (٥١)

وفى اللغة الحبشية نحو :

kāl'a te'zāz la berhān ne'ūs

«الأمر الثانى للنور الصغير».

٦- ***التعليل*** (٥٢) : فى اللغة العربية الشمالية، نحو قوله تعالى : «وإنه لحب الخير لشــديد» (٥٣٦)، ومنها كذلك اللام الداخلة على المستغاث لأجله فى نحو : (يالزيد لعمــرو) (٥٤). ويعرفها المالقى بأنها تكون بمعنى (من أجل)، نحو : جئتم للاحسان (٥٥).

وفى الأجريتية نحو :

'db. akl. lqryt

أعد أكلا للمدينة (من أجل المدينة).

ونحو : walp lakl

وثور للأكل (من أجل الأكل) (٥٦)

وفى العبرية نحو :

כָּל- הַשֹּׁמֵעַ יִצְחַק-לִי (٥٧)

كل من يسمع يضحك لى (من أجلى). (٥٨)

ونحو :

וְלָבָן הָלַךְ לִגְזֹז אֶת-צֹאנוֹ (٥٩)

وأما لا بان فذهب ليجز (من أجل أن يجز) غنمه.

وفى آرامية الكتاب المقدس، نحو :

אמר .... לְהַיְתָיָה (٦٠)

أمر لاحضار (من أجل أن يحضر)

وفى العربية الجنوبية القديمة، فى القتبانية نحو :

mhd̩ / nqsn / .... ʾl r dsʾ

حفر البئر لمنفعة (من أجل) الأرض.

وفى السبئية نحو : l drm ... / sʿ tṣr (٦١)

المعونة المطلوبة للحرب (من أجل الحرب).

وفى الحبشية (٦٢) نحو : menta ʾanka tefaqdū lōtu samāʿta (٦٣)

ما حاجتكم بعد لشهود (من أجل شهود) له

ونحو : šanāy la - bal̄iʿ (٦٤)

جيد للأكل (من أجل الأكل).

٧- ***موافقة (إلى) لانتهاء الغاية*** (٦٥) : فى اللغة العربية الشمالية، نحو قوله تعالى : «وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا» (٦٦) أى الذى هدانا إلى هذا، ونحو قوله تعالى «بأن ربك أوحى لها» (٦٧)، ونحو قوله تعالى «ربنا إننا سمعنا مناديا ينادى للإيمان» (٦٨) أى : إلى الإيمان.

فى الأجرينية نحو : mǵy rpum. lgrnt

زحفت الظلال لمكان (إلى مكان) دَرَّس (الحنطة)

ونحو : lpʿn. nʿly

إلى قدم سيدى (٦٩)

وفى السريانية نحو : lašmmayā sleq

سر للسماء (إلى السماء) (٧٠).

وفى العربية الجنوبية القديمة، فى الهررية نحو : ṣɛn w/lyṯl

سافروا إلى سيشل (٧١)

وفى اللغة الحبشية، نحو : yegabeʾ ḍaḥāy laṣebāḥ

تعود الشمس إلى الشرق.

ونحو : ʾaḥadu lakālʾu yeneṣṣer

ينظر واحد لغيره (إلى غيره) (٧٢)

٨- ***موافقة إلى (للدلالة على الزمان) :***

فى اللغة العبرية نحو :

לעלם (٧٣)

إلى الأبد

وفى أرامية الكتاب المقدس نحو :

לעלמין(٧٤)

إلى الأبد

وفى السبئية نحو :

l rkn

לעלם إلى الأبد (٧٥)

وفى الحبشية، نحو : la a lam

לעלמיו إلى الأبد (٧٦)

٩- ***الاستعلاء*** : وتكون بمعنى على، فى اللغة العربية الشمالية، نحو قوله تعالى «ويخرون للأذقان» (٧٧)، ونحو قوله تعالى «دعانا لجنبه» (٧٨).

وفى الأجريتية نحو : ytb . lkht

«يجلس على العرش»

ونحو : lbrkh . ycdb. qs t

«يعد قوسا على ركبته» (٧٩)

١٠- ***موافقة فى*** : فى اللغة العربية الشمالية، نحو قوله تعالى : «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة» (٨٠)، ونحو قوله تعالى : «لايُجَلِّيها لوقتها إلا هو» (٨١)

وفى العبرية نحو :

אחת לשלש שנים (٨٢)

«مرة فى كل ثلاث سنوات»

وفى المندعية نحو : la lif s^{e}ne «فى ألف سنة» (٨٣)

وفى السريانية نحو : bnaynay (hy) la awmra hana lasb^{c} snin

«بنينا هذا الدير فى سبع سنين» (٨٤).

وفى اللغة العربية الجنوبية القديمة تستخدم اللام كثيرا مع التواريخ، فضلا عن استخدامها للتعبير الزمنى لحرف الجر فى، نحو :

wrhs sjd dl3rb t w3rb hj wm3t hrjfm

فى شهر sjd لسنة ١٤٤. (٨٥)

١١- ***موافقة عند (للدلالة على الزمان)*** : فى اللغة العربية الشمالية فى نحو قوله تعالى : «بل كذبوا بالحق لِما جاءهم» (٨٦) ونحو قولهم : «كتبته لخمس خلون، أى عند خمس» (٨٧).

وفى الأجريتية، نحو : lql. rpi [m]

عند صوت الـ RPi (؟)

وفى العبرية، نحو : לפנות ערב (٨٨)

عند اقبال المساء (حرفيا عند وقت عودة السماء)،

לעת זקנה «عند الشيخوخة» (٨٩)

وفى السريانية، نحو :

l^{e}yawma datmanya

«عند اليوم الثامن» (٩٠)

وفى الحبشية، نحو

lasabīha ʾehūd (٩١)

«عند فجر أول يوم (من الأسبوع) (٩٢)

١٢- موافقة عند (للدلالة على المكان) :

فى الأجريتية نحو :

lpʿn. il. thbr. wt ql. tšthwy. wtkdbh

«عند أقدام ايل تنحنى وتنثى، خرت ساجدة وتوقره»

ونحو : lpʿnh. ykrʿ. wyql

«عند أقدامها يركع وينحنى» (٩٣)

وفى العبرية نحو :

וְתִיטַב לַיהוָה מִשּׁוֹר (٩٤)

«فيستطاب عند الرب.....»

وربما يطابق هذا استخدام «عند» فى اللهجات العربية الحديثة.

١٣- **موافقة بعد** : فى اللغة العربية الشمالية، نحو قوله تعالى : «أقم الصلاة لدلوك الشمس» (٩٥) وكما فى الحديث الشريف «صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته». (٩٦)

وفى العبرية نحو :

כִּי לְיָמִים עוֹד שִׁבְעָה אָנֹכִי (٩٧)

لأنى بعد سبعة أيام أيضا

وفى الآرامية المصرية، نحو :

lᵉyōmīn ʾoḥrānin tᵉlāṯā

«بعد ثلاثة أيام أخرى» (٩٨)

١٤- موافقة مع :

فى اللغة العربية الشمالية، نحو قول متمم بن نويره : (٩٩)

فلما تفرقنا كأنى ومالكا ∴ لطول اجتماع لم نبت ليلة معاً

أى مع طول اجتماع.

وفى اللغة الحبشية نحو :

meslēkemū walazarʾkemū

«معكم ومع نسلكم» (١٠٠)

١٥- موافقة من :

فى اللغة العربية الشمالية، نحو :

سمعت له صراخا، أى سمعت منه صراخاً، ونحو قول جرير :

لنا الفضلُ فى الدُّنيا وأنفك راغم ∴ ونحن لكم يوم القيامة أفضلُ (١٠١)

أى نحن أفضل منكم يوم القيامة.

وفى البابلية الحديثة - بتأثير من الآرامية - نحو :

ištu qâtê = la - qâtê «من الأيدى» (١٠٢)

وفى الأجريتية تستخدم اللام فى معنى مِن للدلالة على المكان أو الزمان، نحو:

... mr . ym / lksih «يخرج يم من عرشه»

ونحو : ... lht / w lmh «من الآن وإلى مالا نهاية»

ونحو : ... l ym hnd «من هذا اليوم لما بعد» (١٠٣)

وفى العبرية ترد اللام أيضاً بمعنى مِنْ، ومما يشير إلى ذلك أنه من المألوف أن يأتى الفعل מנע «منع» متبوعا بحرف الجر מן مِنْ، كما فى نحو :
אנכי אשר-מנע ממך- פרי-בטן (١٠٤)

«أنا الذى منه عنك ثمرة البطن»

«إلا أننا نجد اللام – فى بعض المواضع – تحل محل מן مثل :
לא ימנע-טוב להלכים בתמים (١٠٥)

«لايمنع خيرا من السالكين بالكمال»

وكذلك نحو :

לשבט (١٠٦) من كل سبط = משבט(١٠٧)

١٦- **التبليغ** :

فى اللغة العربية الشمالية، وهى «الجارة لاسم السامع لقول أو ما فى معناه، نحو «قلت له، وأذنت له، وفسرت له» (١٠٨)

وفى الأجريتية، نحو :

wyrgm. l/smmu

«سيقولون لشمو مَن» (١٠٩)

وفى العربية الجنوبية القديمة، نحو :

d t tnb3hw lwldm

«ما نادى به لنفسه لأحد الأبناء» (١١٠)

١٧- الصيرورة

في اللغة العربية الشمالية، وتسمى لام العاقبة ولام المآل نحو قوله تعالى (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا) (١١١)

ونحو قول الشاعر :

فللموت تغذو الوالداتُ سخالها ∴ كما لخراب الدوُر تبنى السماكن (١١٢)

وأنكر البصريون ومن تابعهم لام الصيرورة وجعلوا اللام في مثالها للتعليل المجازى (١١٣) ربما يوافق هذا الاستخدام معنى اللام في العبرية في نحو :

וְהָיָה לְאַרְבָּעָה רָאשִׁים (١١٤)

«فيصير أربعة رءوس»

١٨- **التوكيد** : في اللغة العربية الشمالية، يشير ابن هشام إلى أنها لام زائدة وهي على أنواع. منها اللام المعترضة بين الفعل المتعدى ومفعوله كقول ميادة «الرماح بن ابرد» يمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك.

وملكت ما بين العراق ويثرب ∴ ملكا أجار لمسلم ومعاهد

فالفعل (أجار) متعد ومفعوله (مسلم) وقد جاءت اللام معترضة بين الفعل ومفعوله للتوكيد (١١٥).

وقد وصفها الزجاجي بأنها «اللام التي تكون موصلة لبعض الأفعال إلى مفعوليها وقد يجوز حذفها» (١١٦)، وذلك كقولك : نصحت عمرا، ونصحت لعمرو، والمعنى واحد. وكقوله تعالى «ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليَّ المصير» (١١٧) وكذلك وردت شكر في القرآن الكريم متعدية إلى مفعولها مباشرة كما في قوله تعالى «واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون» (١١٨) ثم يضيف الزجاجي قوله «وهذا ليس

بمقيس، أعنى إدخال هذه اللام بين المفعول والفعل، وإنما هو مسموع فى أفعال تحفظ ولا يقاس عليها ألا ترى أنه غير جائز أن يقال ضربت لزيد، وأكرمت لعمرو وأنت تريد ضربت زيدا، وأكرمت عمرا » (١١٩)

وأورد بروكلمان أمثلة أخرى لهذا الاستخدام للام فى العربية الفصحى، نحو ما ورد فى شعر حسان بن ثابت

إنما يُدْهن للقلب الحصر . وأضاف بروكلمان أن هذا الاستخدام للام مثبت فى الأدب العربى فى العصور الوسطى، فضلا عن كثرة وروده فى اللهجات العربية الحديثة كما فى لهجة دثينه، نحو لقنص للوعول (١٢٠)

وفى الأجريتية تستخدم اللام للإشارة إلى المفعول به المباشر للفعل المتعدى المبنى للمجهول، نحو

ytn. bt. lbʿl

سيعطى المنزل لبعل (١٢١)

وفى العبرية يرد هذا الاستخدام للام ولكن قليلا، ويرى بروكلمان أن هذه الحالة من الاستخدام ليست موجودة البتة فى اللغة العبرية القديمة، وأن أمثلتها الواردة لابد أن تكون مستعارة من الآرامية (١٢٢)

وإن كنا لا نتفق مع هذا الرأى ونرى أن العبرية أيضا قد احتفظت بهذا الاستخدام للام، ولكن بصورة قليلة لأن بها وسيلة أخرى لتحديد المفعول به، وبصفة خاصة المعرف، وهى الأداة את . والدليل على ما نذهب إليه توضحه الشواهد التالية

- וַיְהִי הָאָדָם לְנֶפֶשׁ חַיָּה (١٢٣)

«فصار آدم نفسا حية»

– וְיוֹאָב וַאֲבִישַׁי אָחִיו הָרְגוּ לְאַבְנֵר (١٢٤)

«فقتل يوآب وأبيشاى أخوه أبنير»

– זְכֹר לְאַבְרָהָם לְיִצְחָק וּלְיִשְׂרָאֵל עֲבָדֶיךָ אֲשֶׁר נִשְׁבַּעְתָּ לָהֶם בָּךְ..... (١٢٥)

«اذكر إبراهيم وإسحاق وإسرائيل عبيدك الذين خلقت لهم بنفسك».

وفى الآرامية يرد هذا الاستخدام للام للإشارة إلى المفعول به المعرف – وهو كذلك فى اللهجات الارامية كالسريانية كما فى نحو

أحلّوا (دنسوا) السبت» (١٢٦) 'ḥhelūh lešabbeṯā

ونحو : wəḥadrū(h)y ləbayteh wāḥdū(h)y leh

«وأحاطوا منزله وسجنوه» (١٢٧)

وفى اللغة العربية الجنوبية القديمة تسبق اللام المفعول به المنصوب قبل مصدر، نحو : wgtnnn lhmt 3srrn

«ويجب أن يقطف عمال البستان من كل قيعان الوادى (= حصد كل قاع الوادى)» (١٢٨)

أما فى اللغة الحبشية فإن من الاستخدامات الواضحة الغالبة للام الإشارة إلى المفعول به المعرف – وهى بذلك تعوض غياب أداة التعريف – ويسبقه فى معظم الأحوال ضمير متصل يلحق بالفعل ويطابق المفعول به فى الجنس والعدد (١٢٩)، نحو : wa la ḥdān tegazrū (١٣٠)

«وتختنون الطفل»، ونحو

qatalō laneguš «قتل الملك»

ومن الممكن أن تتغير رتبة المفعول به فيسبق الفعل نحو

walabe ʼsitnī yebēlā (١٣١) «وقال للمرأة»

ومن الأمثلة العديدة السابقة لأداء اللام فى اللغات السامية المختلفة لهذه الوظيفة وهى الإشارة إلى المفعول به تحديدا له وتأكيداً على وجوده لدوره فى الجملة من ناحية، ثم تأكيدا لعلاقة التعدية الموجودة بين الفعل ومفعوله من ناحية ثانية فإننا لانتفق مع عبارة أبى القاسم الزجاجى السابقة التى تشير إلى أن مثل هذا الاستخدام للام فى العربية ليس بمقيس وإنما هو مسموع فى أفعال بعينها

ونرى أنه من الأصوب القول بما ذكره بروكلمان بأن اللغات السامية التى تلاشت منها ظاهرة الإعراب كثيرا ما تلجأ إلى وسيلة دقيقة للإشارة إلى المفعول به، وأن الوسيلة الأولى لبلوغ هذا الهدف تمثلت فى هذه الوظيفة للام، فضلا عن وسائل أخرى مثل حالة النصب فى الحبشية (الفتحة القصيرة فى نهاية الاسم) أو أداة المفعولية את فى العبرية (١٣٢)

ومن ثم فاننا نرى أن الأمثلة لهذه الوظيفة للام تمثل اتجاها ساميا مشتركا فى الوظائف العديدة للام، على الرغم من أن اللغة العربية الفصحى لاتزال تحتفظ بالإعراب والدليل على ذلك كثرة ورود هذا الاستخدام فى اللهجات العربية الحديثة.

ومن أنواع اللام الزائدة التى ذكرها ابن هشام اللام المقحمة «وهى المعترضة بين المتضايفين، وذلك فى نحو قولهم «يابؤس للحرب» والأصل «يابؤس الحرب» فاقحمت تقوية للاختصاص» (١٣٣)

وفى اللغة الحبشية تستخدم اللام بكثرة غالبة للإشارة إلى المضاف إليه المعرف، غير أن الحبشية تختلف عن العربية هنا فى أنه كثيرا ما يلحق بالمضاف ضمير يعود على المضاف إليه ويوافقه فى الجنس والعدد، نحو

meḥratu la'egzī'abḥēr

«رحمة الرب» (١٣٤)

وفى اللغة العبرية، نحو :

שַׂר צְבָא לַמֶּלֶךְ יוֹאָב (١٣٥)

«رئيس جيش الملك يوأب»

ومن اللام الزائدة ما يسميه النحاة لام التقوية (١٣٦) وهى المزيدة لتقوية عامل ضعف إما بتأخره نحو :

(هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) (١٣٧) . أو بكونه فرعا فى العمل نحو (مصدقا لما معهم) (١٣٨) و(فعال لما يريد ..) (١٣٩)

١٩- **موافقة أمام** (١٤٠) :

تدخل اللام فى بعض اللغات السامية الشمالية الغربية كسابقة على كلمتى פָּנִים «وجه»، עֵינַיִם «عينان» لتؤدى وظيفة ظرفية بمعنى أمام. أولا مع كلمة פָּנִים

ففى اللغة العبرية نحو :

הִנֵּה רִבְקָה לְפָנֶיךָ (١٤١) «هاهى ربقه أمامك»

ونحو : לִפְנֵי הַשַּׁעַר (١٤٢) «أمام البيت»

وفى الأشورية يؤدى التركيب lapan وهو المقابل للتركيب العبرى الوظيفة الظرفية للمكان، نحو :

šа lapan Teummān ana māt Aššur innabta

«فرّ من أمام تومان إلى أشور»

وفى الأجريتية نحو

lpnk «أمامك»، وهذا التركيب يوافق تركيب לפניך فى العبرية (١٤٣)

وفى السريانية يوافق التركيب lappay التركيب לפני كما فى نحو :

nefaq men waset lappay kufa

«ذهب من واست تجاه (أمام) الكوفة» (٤٤)

ثانيا : مع كلمة עינים

فى العبرية نحو :

לעיני העם (١٤٥) «أمام عيون الشعب»

وفى السريانية نحو

wal en nas la emar

«لم يخبروا أمام عيون الناس» (١٤٦)

٢٠- المجاوزة بأن تكون اللام موافقة لـ «عن»

فى اللغة العربية الشمالية نحو قوله تعالى: (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه)(١٤٧)

وفى العبرية نحو :

ואמר פרעה לבני ישראל (١٤٨)

«فيقول فرعون عن بنى إسرائيل»

ثانياً : المتغيرات (أى المعانى الوظيفية المفردة فى لغات معينة) :

(أ) اللغة العربية الشمالية :

ضمن قسم اللام الجارة تنفرد اللام العربية بالوظائف النحوية التالية :

١- **توكيد النفى** : ويعرفها ابن هشام بقوله : «وهى اللام الداخلة فى اللفظ على الفعل مسبوقة بما كان أو لم يكن ناقصتين مسندتين لما أسند إليه الفعل المقرون باللام، نحو (وما كان ليطلعكم على الغيب) [١٤٩]. ويسميها أكثر النحويين لام الجحود [١٥٠] لملازمتها للجحد أى النفى. ومن النحويين، مثل النحاس، يسميها لام النفى. [١٥١]

٢- **التعجب المجرد عن القسم** :

وتستعمل فى النداء كقولهم «ياللماء»، ويا للعشب إذا تعجبوا من كثرتهما، وكقول امرئ القيس :

فيالك من ليل كأن نجومه ∴ بكل مغار الفتل شدت بيذبل [١٥٢]

٣- **التعديـــــة** :

مثل لها ابن مالك بقوله تعالى : (فهب لى من لدنك وليا) [١٥٣] ومثل لها ابن هشام بنحو «ما أضرب زيدا لعمرو، وما أحبه لبكر». [١٥٤]

٤- **التبيين** :

وهى اللام التى «تلحق بعد المصادر المنصوبة بأفعال مخزولة له مضمرة لتبين من المدعو له بها» [١٥٥]، مثل اللام بعد فعل تعجب او اسم تفضيل مفهمين حبا أو بغضا، تقول : ما أحبنى، ما أبغضنى، فان قلت (لفلان) فأنت فاعل الحب والبغض وهو مفعولهما، وإن قلت (إلى فلان) فالأمر بالعكس. [١٥٦]

ثم تنفرد العربية الشمالية بمعظم الوظائف النحوية للقسمين الثانى (اللام الجازمة)، والثالث (اللام غير العاملة) حسب تقسيم ابن هشام فى مغنى اللبيب.

فاللام الجازمة تأتى لعدة معان وظيفية هى : الأمر، الدعاء، الالتماس، الطلب الخارج إلى الخبر، الطلب الخارج إلى التهديد.

واللام غير العاملة وأنواعها ستة :

الأول : لام الابتداء، ولها وظيفتان، الأولى توكيد مضمون الجملة، ولذلك زحلقت فى باب إن، والثانية تخليص المضارع لزمن الحال.

والثانى : اللام الزائدة وهى الداخلة فى خبر المبتدأ أو ماكان أصله خبرا كالخبر الواقع بعد أنّ المفتوحة ولكن، ومازال، والمفعول الثانى لفعل يتعدى لمفعولين.

والثالث : لام الجواب، وهى ثلاثة أقسام :

اللام الواقعة فى جواب لو، واللام الواقعة فى جواب لولا، واللام الواقعة فى جواب القسم.

الرابع : اللام الموطئة أو المؤذنة.

الخامس : اللام اللاحقة لأسماء الإشارة للدلالة على البعد أو على توكيده.

السادس : لام التعجب غير الجارة. (١٥٧)

وإن انفراد اللغة العربية الشمالية بتلك الوظائف النحوية العديدة لهذين القسمين أمر منطقى بطبيعة الحال يتلاءم مع مبدأ التقسيم ذاته فى العربية الذى

ينبنى على نظرية العامل النحوى الذى يوافق اللغة العربية الشمالية التى حافظت على الإعراب بصورة واضحة أكثر من غيرها من اللغات السامية.

(ب) اللغة الأجريتية :

تنفرد اللغة الأجريتية عن غيرها من اللغات السامية بأن اللام فيها تؤدى وظيفة الواو فى العطف للتعبير عن العدد الأكبر (١٥٨)، نحو :

ḫmš m. l. mitm ...

خمسون ومائتان = ٢٥٠

ونحو : šb'. lšbcm = ٧٧

ونحو : ṯmn . lṯmnym = ٨٨

(جـ) اللغة العبرية :

تنفرد اللغة العبرية بأن اللام فيها تؤدى وظيفة سببية باتصالها بكلمة מען هكذا לְמַעַן ، نحو לְמַעַן דָּוִד אָבִיךָ (١٥٩)

«من أجل داود أبيك»

وكثيرا ما يرد هذا التركيب قبل المصدر، نحو :

לְמַעַן הַצִּיל אֹתוֹ (١٦٠) «لكى ينقذه»

(د) اللغة السريانية :

تنفرد اللغة السريانية بان اللام فيها تؤدى دلالة : البدل، والعوض عن، نحو :

dazban ḥemsā lemarganīṯa

«اشترى حمصا بدلا من لؤلؤة» (١٦١)

الخـــاتمـــة

وفيما يلى نلخص أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة

١- اثبت البحث بعرض آراء اللغويين من المستشرقين والعرب مقولة الأصل الاسمى للأدوات، التى تندرج تحتها حروف الجر.

٢- وجود اللام كحرف جر فى معظم اللغات السامية، وان كانت قد غابت فى قليل منها مثل الاكدية، والمعينية فان وظائفها النحوية قامت بها حروف أخرى، الأمر الذى يشير إلى أهمية هذه الوظائف.

٣- التعدد الواضح فى الوظائف النحوية للام فى اللغة العربية واللغات السامية الأخرى نتيجة لنقلها من وظيفتها النحوية الأساسية إلى وظائف نحوية أخرى تخص حروفا أخرى أو قسما أخر من أقسام الكلم. نحو تأدية اللام للمعانى الظرفية الاشتمالية (للمكان والزمان) التى تؤديها حروف أخرى مثل: إلى، وعلى ، وعند، وفى، ومن، أو تقوم بوظائف نحوية لأقسام أخرى من الكلم مثل وظيفة التعدية، الأمر الذى يشير إلى الدور الواضح للام فى الجملة السامية.

٤- وضح ثراء اللام العربية بوظائف عديدة نتيجة لاحتفاظ اللغة العربية بالإعراب.

٥- اثبت البحث - بالمقارنة - صحة رأى نحاة البصرة والكوفة فى أن اللام هى الأصل فى التعريف.

٦- تشترك معظم اللغات السامية مع اللغة العربية فى الوظائف النحوية المتعددة للام الجارة.

٧- تميزت اللغات السامية الشمالية الغربية بوظائف خاصة للام سواء كانت مشتركة أو مفردة.

الهوامش

١- حول آراء النحاة فى تقسيم الكلم، راجع فاضل مصطفى الساقى، اقسام الكلام العربى من حيث الشكل والوظيفة، ص ٣٤ - ١٠٥.

٢- السابق، ص ٩٢.

٣- تمام حسان، القرائن النحوية وإطراح العامل والاعرابين التقديرى والمحلى، ص ٢٧.

٤- فاضل مصطفى الساقى، ص ٢٦٤.

٥-السابق، ص ١٧٥.

٦- انظر على سبيل المثال :

Maria Hofner, S. 138, Segert, P. 77, Von Soden, S. 167.

٧- اللغة العربية معناها ومبناها، ص ١٢٥.

فاضل مصطفى الساقى، ص ١٥٧، ١٥٨، ١٦٠.

٨- انظر : Brokelmann, KurzgefaBte, S. 234, 236 : Gr. B.I., S. 454.

وسبق أن أدرك سيبويه الأصل الاسمى لبعض الحروف، وذلك بقوله فى باب الجر : «وأما الحروف التى تكون ظرفاً فنحو خَلْفَ، وأمامَ، وقُدَّام، ووراءَ، وفَوقَ، وتَحْتَ، وعِنْدَ، وقِبَلَ، ومَعَ، وعَلَى .. وهذه الظروف أسماء ولكنها صارت مواضع للأشياء».

راجع سيبويه ، جـ، ص ٤١٩، ٤٢٠.

Brokelmann, Syr, Gr. S. 770.

اختلف مع بروكلمان هنا وأرجح أن اللام جاءت للتوكيد معترضة بين الفعل ومفعوله، وسيرد ذكرها حين الحديث عن وظيفة : التوكيد.

٩- انظر : Von Soden, S. 161; Segert, P. 77.

١٠- انظر Dillmann , p. 426, 427 .

١١- انظر : Maria Höfner, S. 139.

١٢- جرجى زيدان، الفلسفة اللغوية، ص ٧٢- ٧٥.

١٣- انظر : Joshua Blau, S. 113.

١٤- لمعرفة المعاني الوظيفية الأساسية لأقسام الكلم المختلفة وتعددها، راجع فاضل مصطفى الساقي، ص ٢٧٢ ومابعدها.

١٥- انظر تمام حسان، القرائن النحوية، ص ٢٧، ٣٢، ٣٣.

شرح ابن عقيل على الفيه ابن مالك، جـ ص ١٢٤، ١٢٥.

١٦- انظر : تمام حسان، السابق، ص ٣٣.

فاضل مصطفى الساقي، ص ١٦٠، ٢٠٦.

١٧- لم يستخدم الاكديون اللام حرفا للجر إلا بتأثير الآرامية، إذ يردى فى النصوص البابلية المتأخرة، وفى الأشورية الحديثة استخدام حرف الجر اللام بمعنى «إلى» بدلا من حرف الجر ana، كما تستخدم فى الإشارة للمكان، راجع : Von Soden, S. 164.

١٨- Ibid, S. 167, 164.

Brochelmann, KurzgefaBte, S. 238.

١٩- تتفق هذه المعانى الوظيفية مع ما سيرد - فى السطور التالية - من المعانى الوظيفية المتعددة للام.

٢٠- راجع : Von Soden, S. 164.

Ungnad, S. 105.

٢١- راجع : Maria Höfner, S. 147, 148.

Beeston, P. 53, 54.

٢٢- راجع : Beeston, P. 53, 54.

٢٣- راجع : Gesenius, P. 348, Dillmann, P. 391.

Brokelmann, Gr. B. II S. 377; Maria Höfner, S. 147.

جرجى زيدان، ص ٧٥، ٧٦.

٢٤- مغنى اللبيب، جـ١، ص ٢٢٨ ويسميها الرمانى باسم : الهاملة التى لا عمل لها. راجع معانى الحروف للرمانى، ص ٥١.

٢٥- توافق المعانى الوظيفية التالية بحسب تقسيم ابن هشام القسم الأول، وهى اللام الجارة، وتكون مكسورة مع كل ظاهر، نحو التعود لزيد، ومع ياء المتكلم نحو لى، وتكون مفتوحة مع المستغاث المباشر ليانجو (يالزيد)، ومع كل مضمر نحو لنا، لكم، وتكون مضمومة من الاتباع، نحو فى قراءة البعض (الحمد لله) راجع : مغنى اللبيب، جـ، ص ٢٢٨.

٢٦- كتاب اللامات، ص ٤١، ٤٢.

٢٧- راجع : Dillmann, P. 426, 427, Praetorius, S. 122 - 124.

Lambdin, P. 15.

Brokelmann, Gr. B.I., S. 470.

٢٨- هناك رأى لابراهيم السمرائى يقول : «ولنا أن نقول ربما حصل التعريف فى الألف ويدلنا على ذلك أن اللام لا تنطق مع الحروف الشمسية، وأن الهمزة تقرب من الأداة العبرية وهى الهاء. والهمزة والهاء سواء فى العربية فأيا وهيا فى النداء بمعنى، وألا وهلا تخفيفا وتشديد كذلك.»

ابراهيم السامرائى، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٨، ص ١٩٤.

٢٩- مغنى اللبيب، ص ٢٢٩.

٣٠- البقرة آية ٢٥٥.

٣١- كتاب اللامات، ص ٦٢، ٦٣.

٣٢- رصف المبانى، ص ٢١٨، ٢١٩.

الجنى الدانى، ص ٩٦.

٣٣- حاشية الصبان، ج٢، ص ٢١٦.

٣٤- النحل آية ٧٢.

٣٥- حاشية الصبان، ج٢، ص ٢١٦.

٣٦- راجع : Segert, P. 102.

٣٧- التكوين ١٩/٧.

٣٨- التكوين ٣٠/٦.

٣٩- راجع : Brokelmann, Gr. B.II., S. 380.

٤٠- راجع : Beeston, S. 55.

٤١- راجع : Lambdin, P. 44, 45.

٤٢- مغنى اللبيب، ص ٢٢٨، ٢٢٩.

٤٣- كتاب اللامات ، ص ٦٥.

٤٤- مزمور ٢٩/١.

٤٥- الاسراء آية ٧.

٤٦- كتاب اللامات، ص ٦٦.

٤٧- كتاب اللامات، ص ٦٦.

٤٨- فى اللغة العبرية صيغتان للمصدر، قصيرة وطويلة، أما القصيرة وهى المقصودة هنا فهى المصدر المضاف نحو קְטֹל من المجرد الثلاثى קָטַל قتل. وأحيانا يصاغ هذا البناء بدخول حروف الجر مثل اللام والباء كسابقة فيؤدى هذا التركيب إلى تغير فى الوظيفة النحوية.

راجع : Gesenius, P. 122, 348.

Davidson, P. 86.

٤٩- التكوين ١١/٥.

٥٠- التكوين ٢/١٠.

٥١- مغنى اللبيب، ج١، ص ٢٢٨.

٥٢- راجع : Dillmann, P. 391.

٥٣- مغنى اللبيب، ١/٢٢٨، ١٢٩.

٥٤- العاديات آية ٨.

٥٥- انظر فاضل مصطفى الساقى، ص ٤٣٢.

٥٦- رصف المبانى، ص ٢٢٣.

٥٧- راجع : Gordon, P. 98.

٥٨- التكوين ٢١/٦.

٥٩- التكوين ٣١/١٩.

٦٠- دانيال ٥/٢.

٦١- راجع : Beeston, P. 55.

٦٢- راجع : Dillmann, P. 391.

٦٣- متى ٢٦/٦٥.

٦٤- التكوين ٢/٩.

٦٥- راجع : رصف المبانى، ص ٢٢٢.

٦٦- الأعراف آية ٤٣.

٦٧- الزلزلة آية ٥.

٦٨- آل عمران آية ١٩٣.

٧٠- راجع : Gordon, P. 97.
Segert, P. 87.

٧١- انظر : Brockelmann, Syr. Gr., S. 110.
Beeston, 55, P. 391.

٧٢- انظر : Dillmann, P. 391.

٧٣- خروج ٣/١٥.

٧٤- دانيال ٢/٤.

٧٥- انظر : Beeston, 55.

٧٦- انظر : Dillmann, P. 397.

٧٧- الاسراء آية ١٠٩.

٧٨- يونس آية ١٢..

٧٩- لمزيد من الأمثلة راجع : Gordon, P. 97.

٨٠- الانبياء آية ٤٧.

٨١- الاعراف آية ١٨٧.

٨٢- الملوك الأول ١٠/٢٢، وراجع : Brockelmann, Gr. B. II, S. 378.

٨٣- Ibid.

٨٤- راجع اللمعة الشهية فى نحو السريانية، ص ٦٤٩.

٨٥- راجع : Maria Höfner, S. 149.

٨٦- ق آية ٥.

٨٧- الجنى الدانى، ص ١٠١.

٨٨- راجع : Gordon, P. 97.

٨٩- الفاسى، ص ١٤٢.

٩٠- التكوين ٢٤/٦٣.

٩١- متى ٢٨/١.

٩٢- ولمزيد من الأمثلة راجع : Dillmann, P. 397.

٩٢- راجع : Gordon, P. 97.

٩٣- مزمور ٦٩/٣٢.

ولمزيد من الأمثلة راجع : الفاسى، ص ١٤٢.

٩٤- الاسراء آية ٧٨.

٩٥- راجع : مغنى اللبيب، ج١، ص ٢٣٤.

السيوطى، ج١، ص ١٧١.

٩٦- التكوين ٧/٤.

٩٧- راجع : Brocklemann, Gr. BII, S. 378.

٩٨- مغنى اللبيب، ج١، ص ٢٣٤.

٩٩- التكوين ٩/٩.

١٠٠- مغنى اللبيب، جـ١، ص ٢٣٤.

١٠١- راجع : Gordon, P. 93.

١٠٢- راجع : Gordon, P. 93.

١٠٣- التكوين ٣٠/٢.

١٠٤- مزمور ٨٤/١٢.

١٠٥- يشوع ٣/١٢.

١٠٦- يشوع ٤/٢. ٤.

١٠٧- راجع كذلك أمثلة الفاسى فى جامع الالفاظ، ص ١٤١، ١٤٢.

١٠٧- مغنى اللبيب، ج١، ص ٢٣٤، ٢٣٥.

١٠٨- راجع : Gordon,p. 97, Segert, p. 87.

١٠٩- راجع : Maria Höfner, s. 149, Beeston, P. 55.

١١٠- القصص آية ٨.

١١١- راجع : مغنى اللبيب، ج١ ، ص ٢٣٥، ٢٣٦.

١١٢- حاشية الصبان، ج٢، ص ٢١٧، مغنى اللبيب، ج١، ص ٢٣٦.

١١٣- التكوين ٢/١٠.

١١٤- مغنى اللبيب، ج١، ص ٢٣٦.

١١٥- كتاب اللامات، ص ١٤٧.

١١٦- لقمان آية ١٤.

١١٧- النحل آية ١١٤.

١١٨- كتاب اللامات، ص ١٤٧.

١١٩- راجع : Brocklemann, Gr. BII, S. 315.

١٢٠- راجع : Gordon, P. 98.

١٢١- Brocklemann, Gr. BII, S. 316, 317.

١٢٢- التكوين ٢/٧.

١٢٣- صموئيل ٢/٣٠.

١٢٤- الخروج ٣٢/١٣.

يرى بروكلمان في هذا الشاهد أن الاصوب ان تكون كلمه «الذين» هي المفعول به المباشر للفعل «اذكر». راجع : Brocklemann, Gr. BII, S. 317.

١٢٥- Ibid., S. 318.

١٢٦- راجع : Nöldeke, P. 228.

١٢٧- راجع : Maria Höfner, 149, 150 .

١٢٨- راجع : Dillmann, P. 388.

Brocklemann, Gr. BII, S. 316, 317.

١٢٩- التكوين ٧/٣٢.

١٣٠- التكوين ٣/١٦.

١٣١- راجع : Brocklemann, Gr. BII, S. 315.

١٣٢- مغني اللبيب، ج١، ص ٢٣٨.

١٣٣- لمزيد من الامثلة راجع : Praetorius, S. 122- 124.

١٣٤- اخبار الأيام الأول ٢٧/٣٤، ولمزيد من الامثلة راجع :

Brocklemann, Gr. BII, S. 237.

١٣٥- مغني اللبيب، ج١، ص ٢٣٧ - ٢٤٠.

١٣٦- الأعراف آية ١٥٤.

١٣٧- يوسف آية ٤٣.

١٣٨- البقرة آية ٩١.

١٣٩- هذه الوظيفة مع هذا التركيب غير موجودة فى العربية الشمالية.

١٤٠- التكوين ٢٤/ ٥.

١٤١- اشعيا ٧/ ٥١.

١٤٢- راجع : Brocklemann, Gr. BII, S. 384.

١٤٣- راجع : Grodon , P. 97.

١٤٤- راجع : Brocklemann, Gr. BII, S. 384.

١٤٥- الخروج ٤/ ٣٠.

١٤٦- لوقا ٩/ ٦. راجع

١٤٧- الاحقاف، آية ١١.

١٤٨- الخروج ١٤/ ٣ وراجع الفاسي، ص ١٤٢.

١٤٩- آل عمران آية ١٧٩. راجع مغنى اللبيب، ج١، ص ٢٣٢.

١٥٠- كتاب اللامات، ص ٦٨، ٦٩.

١٥١- مغنى اللبيب، ج١، ص ٢٣٢.

١٥٢- مغنى اللبيب، ج١، ص ٢٣٦.

١٥٣- مريم آية ٩.

١٥٤- مغنى اللبيب، ج١، ص ٢٣٧، حاشية الصبان، ج٢، ص ٢١٥.

١٥٥- كتاب اللامات، ص ١٢٢.

١٥٦- مغنى اللبيب، ج١، ص ٢٤٣.

١٥٧- لمزيد من المعرفة لتلك الوظائف النحوية للام الجازمة واللام غير العاملة، راجع : مغنى اللبيب، ج١، ص ٢٤٥- ٢٦١.

١٥٨- راجع : Gordon, P. 98.

١٥٩- ملوك أول ١١/ ١٢.

١٦٠- التكوين ٣٧/ ٢٢، راجع أيضا : Brocklemann, Gr. BII, S. 385

١٦١- Ibid, S. 381, 382.

المبحث الثاني

المعاني الوظيفية لحرف الجر «على» في اللغة العربية واللغات السامية

«دراسة مقارنة»

المعانى الوظيفية لحرف الجر «على» فى اللغة العربية واللغات السامية

«دراســـة مقارنـــة»

١- تأصيل صيغة حرف الجر (على):

من حروف الجر السامية المشتركة حرف الجر (على)، وهو فى العربية الشمالية يختلف نطقه إذا أضيفت إليه الضمائر عن نطقه إذا ورد مفرداً، فحين النطق به مفرداً تطال حركة أصله الثانى (اللام)، أى أن الصوت المزدوج /ay/ Diphtong يتحول إلى الصائت الطويل {ā}، إذ من المفترض فى الدراسات اللغوية السامية المقارنة أنه فى اللغة السامية الأم يتحول صوت المقطع الأخير غير المنبور /ay/ إلى صائت الفتح الطويل {ā}، ويبدو ذلك واضحا فى العربية فى حرف الجر على ʿalay ⟵ ʿalā وحرف الجر إلى: ʾilā ⟵ ʾilay.[(١٠)]

والأكدية أيضا يرد فيها هذا الحرف، وله أكثر من صورة تختلف باختلاف عصور اللغة الأكدية من ناحية، وبكونه وارداً مفرداً أو متصلاً باللواحق الضميرية من الناحية الثانية. فمن حيث تباين صوره بحسب العصور المختلفة ترد صورة (al̂) فى الأكدية القديمة، وترد الصيغة الشعرية (eli) فى البابلية القديمة، كما ترد الصيغة المختصره (el)، وفى الأشورية والبابلية المتأخرة ترد الصيغة (elân)،

وفى الأشورية الوسيطة ترد الصيغة بتضعيف اللام : (ellânu)، كما ترد أيضا صيغ : (elu)، و (ili)، و(el)، و (elat)، و (eliat). أما عند اتصاله باللواحق الضميرية فنلحظ إطالة حركة أصله الثانى، وهى أحيانا كسرة كما فى نحو : (elī - šu) (عليه)،ونادرا ما يحدث إدغام للام فى النون كما فى صيغة (en - nišī)، وهى أحيانا أخرى ضمه كما فى البابلية المتأخرة : (elû - šunu)، وهى أحيانا ثالثة فتحة كما فى الأشورية القديمة : (allânukka) (بجانبك، فضلا عنك). (١١)

وفى الكنعانية ترد صيغتان لهذا الحرف هما : (ʿl)، (ʿlt) (١٢)، وفى المؤابية والفينيقية ترد ثلاث صيغ لهذا الحرف وهى : (ʿal)، و (ʿly)، و (ʿlt). (١٣) والأجريتية أيضا تملك هذا الحرف ويرد فيها بشكل al (e). (١٤)

أما العبرية القديمة فتمتلك لهذا الحرف صيغتين إحداهما ترد فى النصوص النثرية وهى صيغة עַל (حيث لا يظهر فيها الأصل الثالث)، والأخرى ترد فى النصوص الشعرية، وهى صيغة :עֲלֵי التى ترد غالبا فى الشعر، ونلحظ فيها الأصل الثالث للحرف وهو الياء، كما يظهر هذا الأصل عند اتصال الصيغة الأولى بالضمائر، كما فى نحو עָלַי علىّ،עָלֶיךָ عليكَ. ونلحظ ورود هذا الحرف أحيانا مركبا مع غيره من الحروف كما فى نحو أن يسبقه حرف الميم מ وهو الصورة المختصرة من מִן التى تقابل صيغة من العربية هكذا מֵעַל من فوق،(١٥) أو كما فى نحو أن يسبقه حرف الكاف هكذا : כְּעַל (كما على). (١٦)

وفى أرامية العهد القديم ترد أيضا صيغة (עַל) (١٧)، وذلك بدون ظهور الأصل الثالث للحرف. أما فى السريانية فترد صيغتان، إحداهما ترد فى النصوص النثرية وهى صيغة ܥܰܠ، حيث لايظهر الأصل الثالث للحرف، والثانية صيغة ܥܠܰܝ التى ترد غالبا فى النصوص الشعرية، وفيها يظهر الأصل

الثالث للحرف (الياء)، كما يظهر الأصل الثالث للحرف عند اتصال الصيغة الأولى بالضمائر، كما فى نحو عَلَيَّ علىّ، عَلَيْكَ عليك.[١٨]

وفى العربية الجنوبية القديمة أيضا ترد صيغتان لهذا الحرف، إحداهما بدون الأصل الثالث وهى (ʿal)، والأخرى بالأصل الثالث (الياء) : (ʿly)، وأحيانا أخرى بالواو كأصل ثالث (ʿlw). غير أن صيغة هذا الحرف ترد أحيانا أخرى بتوسع، وذلك بإضافة سوابق أو لواحق إليها، ففى السبئية يمكن أن تضاف السابقة (- b) أو (- bn) وهما توافقان من حيث الدلالة دلالة حرف الجر من أو عن فى العربية الشمالية، ودلالة حرف الجر מִן فى العبرية والآرامية، ودلالة حرف الجر ʾəmna فى الحبشية، وذلك هكذا : (b - ʿly)، أو (b - ʿl)، أو (b - ʿlw)، أو (bn / ʿlw) أى أن المعنى يكون حينئذ : من على، كما يمكن أن تلحق اللاحقة (- hy) بالحرف كما فى المعينية والحضرمية : (ʿlhy)، وتلحق اللاحقة (- m) بالحرف كما فى السبئية : (ʿl - m) وعلى الرغم من زيادة المبنى فى مثل هذه التراكيب إلا أن معنى الحرف الأساسى لم يتغير بل يدل بالتحديد على معنى (عَلَى) أو (فَوق).[١٩]

وفى الحبشية أيضاً صيغتان لهذا الحرف هما : ላዕለ laʿla، و መልዕልተ malʿəlta، نلحظ فيهما غياب الأصل الثالث، غير أنه عند اتصال الصيغة الأولى بالضمائر يميل صائت اللام نحو الكسر كما فى نحو : ላዕሌከ lāʿlēka عليك، وهنا نلحظ الأصل الثالث الناقص (الياء)، كما لحظنا ذلك فى السطور السابقة فى العربية الشمالية والعبرية والسريانية. والصيغة الثانية أحيانا يسبقها حرف الباء دون أن يغير ذلك فى المعنى الأصلى للحرف أما صيغة هذا الحرف فى التيجرينيا (وهى من أقرب اللغات السامية المتحدث بها حاليا فى الحبشة إلى اللغة الحبشية القديمة) فيبدو فيها الأصل

الثالث (الياء) بشكل إطالة صائت الكسر لحرف اللام: (leʻ li) [20]، ويبـدو أن اللام الأولى بحركتها سابقة دخلت على الحرف مثلها مثل الحال فى العربية الجنوبية القديمة، والأغلب أن تكون هذه اللام لام الجر غير أن ذلك التركيب لم يغير من معنى الحرف : (**عَلَى**) أو (فَوق). [21]

من صورة المقارنة السابقة لحرف الجر (**على**) فى العربية الشمالية ونظائره فى اللغات السامية يمكننا أن نستخلص نتيجتين إحداهما تتصل بالأصول الصامتيه لهذا الحرف والأخرى تتصل بتغير صوتى سامى مشترك طرأ على بنية هذا الحرف. أما من حيث الأصول الصامتية لهذا الحرف فهى العين واللام والياء، وتبدو هذه الصورة الأصلية للحرف واضحة فى الصيغة الفينيقية (ʻly)، وفى الصيغة العربية الجنوبية القديمة (ʻly)، وفى صيغة التيجرينيا (leʻlī)، وفى الصيغة الشعرية فى الأكدية (eli) (مع ملاحظة سقوط العين لعدم توفر نظام الكتابة المسمارية المأخوذ عن السومرية عليه)، وفى الصيغة الشعرية العبرية : עֲלֵי ، وفى الصيغة الشعرية السريانية ܥܠܝ، الأمر الذى يشير إلى أن الشعر سابق على النثر، إذ يحتفظ لنا بالصيغ الأصلية قبل تغيرها بفعل الزمن، كما يظهر هذا الأصل الثالث عند اتصال الحرف باللواحق الضميرية فى صيغة الحرف فى العربية الشمالية والأكدية والعبرية والسريانية. وبناء على ذلك فإننا نرى عدم الدقة فى قول كثير من كتب النحو العبرية والسريانية - سواء المكتوبة بلغات أوربية أو بالعربية - التى يشير مصنفوها- وهم بصدد الحديث عن هذا الحرف فى العبرية أو السريانية عند اتصاله باللواحق الضميرية - إلى القول بأنه يصاغ فى ذلك على هيئة الجمع، والأفضل لنا أن نقول إن أصله الثالث (الياء) يظهر عند اتصاله باللواحق الضميرية. ويبدو لنا فيما سبق إمكانية التبادل بين الياء والواو كأصل ثالث لهذا الحرف فى كل من الأكدية والعربية الجنوبية القديمة. ولا غرابة هنا فى هذا التبادل بينهما، وخاصة إذا وقعتا طرفا للكلمة، وأمثلته

عديدة فى اللغات السامية، مثلما نلحظ ذلك فى جذور الفعل المعتل الآخر، ففى العربية الشمالية نحو أَتَىَ / أتا : أَصَابَ، ونحو أدا/ أَدَى اللبنُ : خثُر ليروب، وبَرَى / بَرا : نَحَتَ (٢٢)، وفى العربية الجنوبية القدمة نحو : ʾty / ʾtw : أتـى، عاد، ونحو ʾsy/ ʾsw أَحْضَرَ، أَرْسَلَ، ونحو bnw/ bny : بَنَى، شَاد (٢٣)، وفى الحبشية نحو : ʿalya / ʿalwa : تقهقر، تراجع (٢٤).

أما من حيث التغير الصوتى الذى طرأ على بنية هذا الحرف فنلحظه فى جانبين، الأول يعكس إحدى ظواهر التغير الصوتى المشتركة فى اللغات السامية، وهى تمثل مرحلة تغير فى الأصوات السامية حيث يتغير الصوت المزدوج /ay/ إلى صائت الإمالة الطويلة نحو الكسر {é}، وكثيرا ما يتغير هذا الأخير – بالتخفيف – إلى صائت الكسر المشبع {ī}، كما يتغير الصوت المزدوج /aw/ إلى صائت الإمالة الطويلة نحو الضم {ō}، ونادرا ما يتغير هذا الأخير – بالتخفيف – إلى صائت الضم الصريح الطويل {ū} (٢٥). ففى الأكدية يتغير الصوت المزدوج /ay/ إلى {ē} وأحيانا إلى {ī}، كما فى نحو :

*bayt ← bētum ← bītum، ويتغير الصوت المزدوج /aw/ إلى{ū}، كما فى نحو mawtum ← mūtum موت،(٢٦)وتبدو صورة هذا التغير الصوتى فى الأكدية فيما نحن بصدده الآن فى صيغة ʿalayšu ← elē - šu ← elī - šu وهذا يوافق تغير الصوت المزدوج /ay/ إلى {ē} ثم إلى {ī}، وفى صيغة الحرف فى التيجرينيا نلحظ أيضا هذا التغير الصوتى المزدوج : ʿalay ← leʿlē ← leʿlī أما بالنسبة لتغير الصوت المزدوج الآخر /aw/ فنلحظه فى الأكدية أيضا فى صيغة البابلية المتأخرة :

*ʿelaw - šunu ← elû - šunu، حيث يتغيرالصوت المزدوج /aw/ إلى {u}. وفى العبرية أيضا نلحظ التغير الصوتى /ay/ إلى {ē} كما فى صيغة בַּיִת bét بدلا

مــن בַּיִת bayt، ويبدو هذا التغير الصوتى متمثلا فى حرف الجر עַל عـنـد اتصاله باللواحق الضميرية، كما فى نحو עָלֶיהָ ‘alēhā؛ بدلا من עָלַיִךְ ‘alaykā والحبشية أيضا يتمثل فيها كلا التغيرين الصوتيين، كما فى نحو ቤት bēt بــدلا من ብይት bayt، و ሶር بدلا من ሰውር sawr (٢٧)، ويبدو التغير الصوتى الأول متمثلا مع حرف الجر عند اتصـــاله باللواحـــق الضميرية، كما فى نحو :
lā‘ lēka > ‘ālayka وبذلك تتضح لنا صورة من صور التغير الصوتى المشتركة فى اللغات السامية.

والجانب الثانى من التغير الصوتى الذى طرأ على بنية هذا الحرف فى اللغات السامية نلحظه فى صيغته المختصرة بغياب الأصل الثالث (الياء) مع سقوط حركة الأصل الثانى (اللام) التى اتضح لنا مما سبق أنها الفتحة القصيرة التى تكون العنصر الصوتى الأول فى الصوت المزدوج /ay/ ، ويبدو لنا هذا التغير الصوتى فى الصيغة العربية الشمالية (عَلْ)، وفى صيغة (al‘) فى الأكـــدية والعبرية وآرامية العهد القديم والسريانية والعربية الجنوبية القديمة. ومن هنا يتضح لنا أن الصيغة المستعملة فى العامية العربية لها نظائرها فى كثير من اللغات السامية الأخرى، الأمر الذى يشير إلى احتفاظ العامية العربية بصيغ لغوية ذات أصول سامية قديمة.

٢- المعانـــى الـــوظيفيـــة المشتركـــة :

وهى التى تشترك فيها لغتان ساميتان أو أكثر :

٢-١ الاســتعلاء :

يبدو أن المعنى الأصلى لحرف الجر (على) فى العربية الشمالية هو الاستعلاء حتى إن أكثر النحاة البصريين لم يثبتوا له غير هذا المعنى وتأولوا ما أوهم

خــلافــه[٢٨]، وهذا سيبويه لم يذكر له سوى هذا المعنى فيقول : «أما (على) فاستعلاء الشئ، تقول : هذا على ظهر الجبل، وهى على رأسه. ويكون أن يَطوىَ أيضا مستعليا كقولك : مَرَّ الماءُ عليه، وأمررت يدى عليهَ...» [٢٩]، ولكن الكلام كما يقول المبرد : يكون له أصل ثم يتسع فيه فيما شاكل أصله» [٣٠] ومن هنا نتبين للاستعلاء كيفيتين الأولى مادية والأخرى معنوية. فالاستعلاء المادى نلحظ فيه حقيقة هذا المعنى دون تأويل أو توسع كأن نقول : زيد على الفرس» فزيد هو المستعلى على الفرس وعلى أفادت هذا المعنى فيه» [٣١]، ونلحظ ذلك فى قوله تعالى : وعليها وعلى الفُلك تُحملون» (المؤمنون ٢٢)، وفى قوله تعالى : «كل من عليها فان» (الرحمن ٢٦). أما الاستعلاء المعنوى فنلحظ فيه التوسع فى المعنى الأصلى، كأن نقول : «على زيد دَين كأنه شئ قد علاه فالمستعلى عليه زيد» [٣٢]، ويوضح المبرد ذلك بقوله : «فإنما أرادوا أن الدين قد ركبه وقد قهره» [٣٣]. ونلحظ أن هذه الكيفية المعنوية إذا ما ارتبطت بدين يراد بها الوجوب واللزوم فى الحكم الشرعى، فلو قال شخص : لفلان على كذا، حكم بإلزامه ووجوبه عليه.[٣٤] ومن أمثلة هذه الكيفية المعنوية لعلى فى القرآن الكريم قوله تعالى : «ولهم على ذَنْب» (الشعراء ١٤)، وقوله تعالى : «فضلنا بعضهم على بعض» (البقرة ٢٥٣).[٣٥]

وفى الأكدية أيضا نلحظ كلتا الكيفيتين للاستعلاء، فالاستعلاء المادى كما فى البابلية القديمة فى نحو : Kussiam e - li Kussim (عرش على عرش)، ونحو : e - li ṣērim (فوق البرية)، أما الاستعلاء المعنوى فنلحظه – كما فى العربية الشمالية – فيما يتصل بذنب ما أو دين كما فى نحو : šu al PN ibaššiu (يقع [الذنب أو الدين] على شخص ما) [٣٦].

وفى الأجريتية أيضا – مثلها مثل العربية الشمالية والأكدية – يتضح معنى الاستعلاء المادى والمعنوى، فالاستعلاء المادى نلحظه فى نحو : ša. ǵr.ʿl. ydm (ارفع الكتلة على الأيدى)، ونحو hlmn. ṯnm. qdqd. ṯlṯid.ʿl. udn (اضـــربه

مرتين [على] الرأس وثلاثا على الأذن)، ونحو w'l. tlbš. npṣ.'ṯt. (وارتدت عليه ثوبا نسائيا). أما الاستعلاء المعنوى فنلحظه أيضا فيما يتصل بالدين، كما فى نحو : kd. šmn.'l. hbm (جرة من سمن دين على حبم). (٣٧)

وفى العبرية أيضا يبدو أن هذا المعنى هو المعنى الأصلى للحرف עַל/עֲלֵי(٣٨) ونلحظ كيفيتى الاستعلاء واضحتين فى العبرية القديمة، فمن الاستعلاء المادى ما ورد فى العهد القديم فى مواضع عدة، منها ما ورد فى التكوين ٨/ ٤ : " וַתָּנַח הַתֵּבָה בַּחֹדֶשׁ הַשְּׁבִיעִי .... עַל הָרֵי אֲרָרָט "(واستقر الفُلك فى الشهر السابع ..على جبال أراراط»، وفى الأدب التلمودى نلحظ هذا المعنى أيضا كما فى ברכות (٣٩) ٤/٥: «וְעוֹף יְעוֹפֵף עַל- הָאָרֶץ » (وليطير طير فوق الأرض) (٤٠). أما الاستعلاء المعنوى فنلحظه أيضا فيما يتصل بالدين، كما فيما ورد فى الأمثال ٧/ ١٤: «זִבְחֵי שְׁלָמִים עָלָי ..» (علىّ ذبائح السلامة)، وفيما ورد فى مزمور ٥٦/ ١٣ : «עָלַי אֱלֹהִים נְדָרֶיךָ..» (اللهم علىّ نذورك).

وأرامية العهد القديم أيضا يتمثل فيها معنى الاستعلاء المادى والمعنوى، فالاستعلاء المادى نلحظه فيما ورد فى عزرا ٦ / ١١ : «...יִתְנְסַח אָע מִן-בַּיְתֵהּ וּזְקִיף יִתְמְחֵא עֲלֹהִי...» (تُسحب خشبة من بيته ويعلق مصلوبا عليها)، والاستعلاء المعنوى نلحظه فيما ورد فى دانيال ٦/ ٥ : «אֱדַיִן סָרְכַיָּא וַאֲחַשְׁדַּרְפְּנַיָּא הֲווֹ בָעַיִן עִלָּה לְהַשְׁכָּחָה לְדָנִיֵּאל מִצַּד מַלְכוּתָא... עֲלֹהִי » (فقال هؤلاء الرجال :لا نجد على دانيال هذا علة إلا أن نجدها من جهة شريعة إلهه).

وفى السريانية أيضا نلحظ هاتين الكيفيتين للاستعلاء كمعنى واضح لهذا الحرف فيها، فالاستعلاء المادى نلحظه فى نحو ܝܬܒ ܥܠ ܐܪܥܐ (جلس على الأرض)، ونحـوه ܥܠ ܟܘܪܣܝܐ ܐܘܬܒܘܗܝ (وأجلسوه على الكرسى) (٤١)، ويبدو هذا المعنى واضحا أيضا فى النصوص القديمة، كما فى اشعياء ١٩/ ١ .

ܗܐ ܗܘ ܡܪܝܐ ܪܟܝܒ ܥܠ ܥܢܢܐ ܩܠܝܠܬܐ ܘܥܐܠ ܠܡܨܪܝܢ

(هو ذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر). [٤٢] أما الاستعلاء المعنوى فنلحظه فى نحـو : ܐܡܠܟ ܥܠܝܗܘܢ (ملك عليـهم)، ونحـو : ܐܩܝܡ ܥܠܝܗܘܢ ܕܝܢܐ (جعل عليهم قضاة). [٤٣]

وفى اللغة العربية الجنوبية القديمة أيضا يتضح لنا معنى الاستعلاء المادى والمعنوى، فـالاستـعلاء المادى نلحظه فى نحـو : m'g. yhmw ... bʿly. wynhmw (هناك حـوضـان فـوق كرمـهم)، والاستـعـلاء المعنوى يبـدو واضـحـا فى الأفـعـال الواجبة أو اللازمة على شخص معين، وبصفة خاصة فى السياقات التى تتناول التعامل المالى، كما فى السبئية فى نحو : ṣhrn. ḏhṣhr.ʿly. hlk'mr (الوثـيـقـة التى تثبت الدين على هـ ل ك أ مـ ر)، وفى نحـو .dbʿ . bʿlhmw. bʿm. šlʾhmw bqrm (فرض عليهم بالإضافة إلى خراجهم العادى خراج الأبقار). [٤٤]

وفى اللغة الحبشية أيضا يبدو بوضوح معنى الاستعلاء بكيفيتيه فمن حيث الاستعلاء المادى كما فى التكوين ٢٢/٩ : ወአስከየ: በነ-በሩ

ላዕለ: ምሥዋዕ: መልዕልተ: ዕፀው:

(ووضعه على المذبح فوق الحطب)، وكما فى متى ١٩/ ١٥ : እዴሁ

ላዕሌሆሙ: ወኀለፈ: እምህየ: (فوضع يديه عليهم ومضى من هـنـاك)[٤٥]. والاستعلاء المعنوى نلحظه بوضوح أيضا فيما يتصل بالأفعال الواجبة أو اللازمة على شخص معين[٤٦] كما يبدو ذلك فيما ورد فى متى ٢٧/ ٤: ወይቤልዎ: ሚ ላዕሌነ: አንተ: አእምር: (فقالوا ماذا علينا).

من صورة المقارنة السابقة لمعنى الاستعلاء بكيفيتيه المادية والمعنوية لحرف الجر على ونظائره فى اللغات السامية الأخرى تتضح لنا أصالة هذا المعنى لهذا الحرف لتمثله الدقيق بكيفيتيه المذكورتين فى كل اللغات السامية السابقة، الأمر

الذى يؤكد صحة ما قاله أكثر النحاة البصريين وعلى رأسهم سيبويه فى أن معنى الاستعلاء هو المعنى الأصلى لهذا الحرف فى العربية الشمالية.

٢-٢ المصاحبــــة :

وهى التى تكون بمعنى (مع)، وتشترك فى استخدام هذا المعنى – من بين اللغات السامية التى تناولناها فى هذه الدراسة – ثلاث لغات فقط هى العربية الشمالية والعبرية والسريانية، ففى العربية الشمالية كما فى نحو قوله تعالى : «وآتى المال على حبه» (البقرة ١٧٧)، أى مع حبه [٤٧]، وكما فى نحو قوله تعالى : «وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم» (الرعد ٦)، وقد فسر ابن كثير ذلك بقوله : «أى أنه تعالى ذو عفو وصفح وستر للناس مع أنهم يظلمون ويخطئون بالليل والنهار» [٤٨]. ويقول ابن عباس فى قول العرب : (جاءنى الخير على وجهك)، أى مع وجهك [٤٩]، وفى عاميتنا المصرية نستخدم هذا المعنى لحرف الجر على كما فى قولنا : الخير على قدوم الواردين، أى مع قدومهم.

وفى العبرية أيضا نلحظ هذا المعنى فى بعض نصوص العهد القديم، مثلما ورد فى التكوين ٣٠/ ٤ : «וַיָּשֶׁת-לוֹ עֲדָרִים לְבַדּוֹ וְלֹא שָׁתָם עַל-צֹאן לָבָן» (وجعل له قطعانا وحده ولم يجعلها مع غنم لابان)، ومثلما ورد فى الخروج ١٢/ ٨ : «...וְאָכְלוּ אֶת-הַבָּשָׂר בַּלַּיְלָה הַזֶּה צְלִי-אֵשׁ וּמַצּוֹת עַל-מְרֹרִים יֹאכְלֻהוּ.» (ويأكلون اللحم تلك الليلة مشويا بالنار مع فطير).

أما فى السريانية فيبدو أن هذا المعنى قليل الورود حتى إنه لم يذكر عند كثير من مصنفى النحو السريانى، ولكن ابن العبرى ذكره فى كتابه الأشعة ومثل له بما ورد فى متى ٢٦/ ٧ : ܐܬܬ ܐܢܬܬܐ ܘܥܡܗ ܫܛܝܦܐ (أنت امرأة معها قارورة طيب). [٥٠]

يتضح لنا من صورة المقارنة السابقة لهذا المعنى الوظيفى لحرف الجر (**على**) ونظائره فى اللغات السامية الأخرى أنه معنى قديم بدليل وروده فى نصوص القرآن الكريم والعهد القديم والعهد الجديد. كما نلمح هنا أن العامية المصرية احتفظت لنا باستعمال هذا المعنى القديم لحرف الجر (**على**)، الأمر الذى يشير إلى أن ليس كل ما فى العامية العربية من قبيل العدول عن الفصيح.

٢- ٣ المجـــاوزة :

وهى التى يحسن فى موضعها (عن)، ويرد هذا المعنى لهذا الحرف فى ثلاث لغات فقط من بين اللغات السامية التى تناولناها فى هذه الدراسة، وهذه اللغات هى العربية الشمالية والعبرية والسريانية وفى العربية الشمالية يفسر الصبان المجاوزة بقوله : «هى بعد شئ مذكور أو غير مذكور عما بعدها بسبب الحدث قبلها» [٥١]، ويرى أن المجاوزة تكون تارة حقيقية كما فى «نحو رميت السهم عن القوس أى جاوز السهمُ القوسَ بسبب الرمى [و] نحو رضى الله عنك أى جاوزتك المؤاخذة بسبب الرضا... وتارة تكون مجازية نحو أخذت العلم عن عمر وكأنه لما علمت ما يعلمه جاوزه العلم بسبب هذا الأخذ» [٥٢]، وقد مثلت معظم كتب النحو العربية القديمة لهذا المعنى ببيت القحيف بن سليم العقيلى :

إذا رضيتْ على بنو قُشير ∴ لعمرُ أبيكَ، أعجبنى رضاها

أى عنى [٥٣]، ويذهب ابن جنى إلى أن وجه المجاوزة هنا» أنها إذا رضيت عنه أحبته وأقبلت عليه فلذلك استعمل (**على**) بمعنى عن» [٥٤]، ويضيف رأيا آخر، ولكنه للكسائى مؤداه أن معنى عن لعلى هنا من قبيل حمل الشئ على نقيضه، أى أنه جاء لموافقة عن لسخطت التى هى نقيض رضيت، وهكذا كان حال العرب إذ تجرى الشئ مجرى نقيضه كما تجريه مجرى نظريه. [٥٥]

والعبرية أيضا احتفظت بمعنى المجاوزة لهذا الحرف، مثلما نلحظ ذلك فى عـمـوس ٧/ ١٧ : «... וְאַתָּה עַל־אֲדָמָה טְמֵאָה תָּמוּת וְיִשְׂרָאֵל גָּלֹה יִגְלֶה מֵעַל אַדְמָתוֹ » (وأنت تموت فى أرض نجسة وإسرائيل يُسبى سبيا عن أرضه)، وكما فى سفر إرمياء ٨/ ١٨ : «מַבְלִיגִיתִי עֲלֵי יָגוֹן עָלַי לִבִּי דַוָּי » (من مفرج عنى الحزن قلبى فى سقيم).

وفى السريانية أيضا نلحظ هذا المعنى الوظيفى، كما فى نحو :

ܘܡܫܐܠ ܗܘܐ ܠܝ ܥܠ ܒܝܬ ܝܠܕܗ

(كان يسألنى عن طالعه)، ونحو : ܐܬܐ ܠܘܬܝ ܥܠ ܙܒܢ ܣܓܝ

(أتانى عن بعد)، ونحو : ܟܬܒ ܥܠܘܗܝ (كتب عنه)(٥٦)

يبدو لنا من صورة المقارنة السابقة عدم شيوع استخدام هذا المعنى الوظيفى لحرف الجر (**على**) ونظائره فى اللغات السامية الأخرى، وقد اقتصر استخدامه على العربية الشمالية والعبرية والسريانية.

٢- ٤ التعليـــل أو الســـببية

وهى التى تأتى بمعنى لام التعليل أو لأجل. وتشترك فى هذا المعنى كثير من اللغات السامية. ففى العربية الشمالية كما فى قوله تعالى : «ولتكبروا الله على ما هداكم» (البقرة ١٨٥)، أى لهدايته إياكم أو بسبب هدايته إياكم (٥٧)، وكما فى قوله تعالى : «والسلام على من اتبع الهدى» (طه ٤٧)، أى والسلامة من عذاب الله وسخطه لمن اهتدى وأمن بالله سبحانه وتعالى (٥٨)، ويعلل بهذا الحرف اسم الاستفهام (ماذا) كما فى قول عمرو بن معد يكرب :

علامَ تقولُ الرمحَ يُثْقل عاتقى ∴ إذا أنا لم أطعن إذا الخيل كرت (٥٩)

وفى الأكدية أيضا نلحظ هذا المعنى الوظيفى فى استعمال حرف الجر (e - li) فى البابلية القديمة، كما فى نحو e- li bā'erutim (لصيد السمك)، ويعلل به أيضا اسم الاستفهام، كما فى نحو : ša e- li - ka ṭābat (علامَ يعجبك)، وفى البابلية الحديثة أيضا يعلل به اسم الاستفهام، كما فى نحو - šа marṣi eli - ka (علامَ أساءك) :[٦٠]

وفى الأجريتية أيضا يبدو هذا المعنى الوظيفى لحرف الجر (l) مستخدما، كما فى نحو : ʿl qšth mḥṣh (ضربه بسبب قوسه)، وكما فى نحو : lm. lytn. hm. mlk.ʿ ly (لماذا لم يمنحهم الملك لى؟ [٦١]

وفى العبرية أيضا يتضح لنامعنى التعليل أو السببية فى كثير من المواضع فى العهد القديم، كما فى التكوين ٢٠/ ٣ : «...וַיֹּאמֶר לוֹ הִנְּךָ מֵת עַל־הָאִשָּׁה אֲשֶׁר־לָקַחְתָּ » (وقال له ها أنت ميت من أجل المرأة التى أخذتها)، وكما ورد فى إرمياء ٤ / ٢٨ « עַל זֹאת תֶּאֱבַל הָאָרֶץ » (من أجل ذلك تنوح الأرض)[٦٢].

وفى أرامية العهد القديم أيضا يرد هذا التعاقب بين حرفى الجر (על) واللام، وذلك فى تراكيب سياقية معينة [٦٣]، كما فى عزرا ٧/ ١٤ : «...לְבַקָּרָא עַל־יְהוּד» (لأجل السؤال عن يهوذا).

وفى السريانية أيضا يبدو معنى التعليل أو السببية لحرف الجر ܥܠ، إذا يأتى بمعنى ܡܛܠ لأجل[٦٤]، وذلك كما فى التكوين ٣ /١٧: ܡܛܠ ܕܫܡܥܬ ܠܩܠܗ ܕܐܢܬܬܟ ܠܝܛܐ ܐܪܥܐ ܡܛܠܬܟ

(لأنك سمعت لقول امرأتك، ملعونة الأرض بسببك)، وكما فى نحو متى ٤٨/٢٦: ܗܘ ܝܫܘܥ ܐܡܪ ܠܗ ܥܠ ܗܢܐ ܐܬܝܬ ܠܡܫܠܡܘܬܢܝ

(فقال له يسوع ألذلك جئت لكى تسلمنى). كما يعلل به اسم الاستفهام (ماذا) – كما لحظنا ذلك فى العربية الشمالية والأكدية – وذلك فى نحو :

ܥܠ ܡܢܐ ܠܐ ܐܟܠ ܐܢܬ (علام لا تأكل؟) [٦٥]

وفى الحبشية أيضا يرد هذا المعنى الوظيفى، كما فى نحو ይጼሊ፡ ላዕሌከ (سيصلى من أجلك)[٦٦]، وكما ورد فى التكوين ٢٠ / ١٣.

ዘንቱ፡ ጽድቀ፡ ግበሪ፡ ሊተ፡ (هذا المعروف اصنعيه لى).

يتضح لنا مما سبق قدم وأصالة هذا المعنى الوظيفى لحرف الجر (**على**) فى العربية الشمالية ونظائره فى اللغات السامية الأخرى حتى إنه ورد مستخدما فى نصوص سامية قديمة فى العربية الشمالية والأكدية والأجريتية والعبرية وأرامية العهد القديم والسريانية والحبشية.

٢- ٥ الظـــرفيـــة :

وهى التى يحسن فى موضوعها : فى ، وتكون للزمان أو للمكان، وهى واردة للدلالة على الزمان فى كثير من اللغات السامية، أما للدلالة على المكان ففى قليل منها. وفى العربية الشمالية يرد حرف الجر (**على**) فى مواضع للدلالة على المعنيين الزمانى والمكانى لحرف الجر (فى). وإن كانت مصادر النحو واللغة العربية لم تذكر لنا سوى معنى الظرفية الزمانية لحرف الجر (فى)، وقد مثلت معظم هذه المصادر لذلك بالآية الكرية : «واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان» (البقرة ١٠٢)[٦٧]، أى فى زمن ملكه، أو على عهد ملكه وفى زمانه.[٦٨]، ويرد هذا المعنى الزمانى لحرف الجر على أيضا فى قول أبى كبير الهذلى :

ولقد سَرَيتُ على الظلام بمغشم ∴ جلد من الفتيان غير مهبل

أى فى الظلام، وكما فى قول الأعراب : كان كذا على عهد فلان، أى فى عهده[٦٩]، أما معنى الظرفية المكانية فنلحظه قليلا كما فى مواضع (**على**) فى نصوص الأحاديث النبوية الشريفة «وبعض العوالى من المدينة على أربعة

أميال»، و «أن يتخذ الصبية من الغنم على رأس ميل أو ميلين»، و«تدنو الشمس يوم القيامة على قدر ميل». [7]

وفى الأجريتية يستخدم حرف الجر (l') للدلالة على معنى فى حضور، أى فى وقت حضور، كما فى نحو y'rb abh. l.(أيدخل فى حضور أبيه)، وفى نحـــو zbyh. ts'rb. 'lh. tsrb. trh. lh.' (فى وجود ثيرانه تدخل فى حضوره غزلانه). [71]

وفى العبرية أيضا نلحظ استخدام حرف الجر (עַל) للدلالة على الظرفية المكانية، كما فيما ورد فى هوشع ١١/١١ :

« וְהוֹשַׁבְתִּים עַל-בָּתֵּיהֶם» (فأسكنهم فى بيوتهم)، ونادرا ما يأتى هذا الحرف للدلالة على الظرفية الزمانية، كما فى تركيب :על-אפניו(فى عهده) الوارد فى نحو الأمثال ٢٥/ ١١ : « ..דָּבָר דָּבֻר עַל-אָפְנָיו » (كلمة مقولة فى عهده)، ونلحظ هذا المعنى الزمانى أيضا فى تركيب : על-נדתה [72] الوارد فى نحو اللاويين ١٥/ ٢٥ « ... אוֹ כִי-תָזוּב עַל-נִדָּתָהּ... » (أو إذا سال فى وقت طمثها)، وجدير بالذكر هنا أن الترجمة العربية المتاحة حاليا للكتاب المقدس قد نقلت تركيب עַל-נִדָּתָהּ الوارد فى الفقرة السابقة إلى العربية بشكل : (بعد طمثها) [73]، ونحن نرجح ترجمته بـ : (فى وقت طمثها)، وهذا هو المعنى المناسب لسياق الفقرة.

وفى السريانسة يبدو بوضوح معنى الظرفية الزمانية والمكانية لحرف الجر ܥܰܠ ، فمن حيث التعبير عن الزمان كما فى نحو: ܥܰܠ ܬܪܶܬܥܶܣܪܶܐ ܝܰܘܡܺܝܢ

(فى اثنى عشر يوما)، ومن حيث التعبير عن الظرفية المكانية، كما فى نحو :

ܛܘܪܐ ܩܪܝܒ ܗܘܐ ܠܡܕܝܢܬܗܘܢ ܥܠ ܬܪܝܢ ܡܝ̈ܠܝܢ

(كان الجبل قريبا من بلدتهم على ميلين). [74]

وفى العربية الجنوبية القديمة يرد الاستخدام الزمنى لحرف الجر (ʿly) فى السبئية المتأخرة، وذلك بمعنى : (فى وقت) أو (أثناء)، كما فى نحو :

ʿly. mhnsbʾtm (أثناء سير حملة) (٧٥)

يتضح لنا من صورة المقارنة السابقة اشتراك العربية الشمالية والأجريتية والعبرية والسريانية والعربية الجنوبية القديمة فى دلالة هذا الحرف على الظرفية الزمانية، بينما يقتصر استخدام الدلالتين الزمانية والمكانية على العربية الشمالية والعبرية والسريانية. وفى التعبير عن الدلالة المكانية فى العربية الشمالية والسريانية نلحظ توافق نوع التركيب الدال على ذلك فى اللغتين، وهو دخول حرف الجر (**على**) فى العربية أو ܥܠ فى السريانية على تركيب إضافى تكون فيه كلمة ميل أو أميال فى العربية ونظيرها فى السريانية فى موقع المضاف إليه.

٢- ٦ موافقة الباء :

وهى من المعانى الوظيفية المشتركة لحرف الجر (**على**) فى العربية الشمالية ونظائره فى كثير من اللغات السامية الأخرى. ففى العربية الشمالية كما فى قوله تعالى : «حقيق على أن لا أقول» (الاعراف ١٠٥)، أى بألا أقول، وقد قرأ أبىّ «بأنْ» (٧٦)، ويوضح المرادى ذلك بقوله : «وكانت قرائته تفسيرا لقراءة الجماعة» (٧٧)، ويزيد ابن كثير ذلك وضوحا بقوله : «قالوا والباء وعلى يتعاقبان يقال رميت بالقوس وعلى القوس وجاء على حال حسنة وبحال حسنة» (٧٨)، ونلحظ أيضا موافقة الباء فيما نقله ابن برى عن أبى ذؤيب :

فكأنهنَّ ربابة وكأنهُ ∴ يسر يفيض على القداح ويصدعُ

أى بالقداح، وتقول العرب: اركب على اسم الله، أى باسم الله. (٧٩) وعند الفقهاء المسلمين يستعمل حرف الجر (**على**) للدلالة على المعاوضات المحضة بأن

يكون فى معنى الباء، كما فى القول : بعتك هذه الأرض على ألف جنيه، أو : أجرتك هذه الدار على خمسين جنيها، كان المراد بألف أو بخمسين. (٨٠)

وفى العبرية القديمة أيضا يرد استخدام معنى باء الاستعانة لحرف الجر (עַל)، كما نلحظ ذلك فى التكوين ٢٧/ ٤٠ : « וְעַל־חַרְבְּךָ תִחְיֶה » (وبسيفك تعيش)، وكما ورد فى التثنية ٨/ ٣ : «כִּי לֹא עַל־הַלֶּחֶם לְבַדּוֹ יִחְיֶה הָאָדָם...» (أنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان). (٨١)

وفى أرامية العهد القديم أيضا نلحظ موافقة الباء لحرف الجر (על)، كما فى دانيال ٦/ ٢٤٤ : « בֵּאדַיִן מַלְכָּא שַׂגִּיא טְאֵב עֲלוֹהִי » (حينئذ فرح الملك به).

والسريانية أيضا تمتلك هذا المعنى الوظيفى لحرف الجر ܥܠ كما فى نحو :

ܥܠ ܚܝܠܗ ܕܡܪܝܐ ܫܪܝܢܢ ܠܡܟܬܒ

(نبتدئ بعون الله أن نكتب)، وكما فى نحو : ܘܥܠ ܠܐ ܨܒܐ ܗܘܐ ܝܗܒ ܠܗ ܒܪܬܗ ܥܠ ܬܢܐܝ ܕܠܐ ܬܦܘܩ ܡܢ ܦܠܛܝܢ

(وعلى رغمه زوجه بابنته على شرط ألا تخرج من دار الملك)، ونلحظ أيضا الباء التى للتعدية، كما فى نحو :

ܐܙܠ ܥܠ ܬܠܡܝܕܘܗܝ ܠܗܘ ܕܘܟܬܐ ܕܐܬܬܚܝܕ ܒܗ

(ومضى بتلاميذه إلى الموضع الذى أخذ فيه). (٨٢)

وفى الحبشية أيضا يتعاقب هذا الحرف مع الباء الجارة، كما فى نحو تركيب :

ዘርእ፡ እፅእ፡ በእሲት፡ (ألقح المرأة)

يتضح لنا من الأمثلة السابقة اشتراك العربية الشمالية والعبرية القديمة وأرامية العهد القديم والسريانية والحبشية فى هذا المعنى الوظيفى لحرف الجر (على) ونظائره فى هذه اللغات.

٢- ٧ موافقـــة عنـــد :

هذا المعنى الوظيفى لحرف الجر (**على**) من المعانى الوظيفية التى لم يذكرها معظم النحاة واللغويين العرب، وذكره الهروى ومثل له بقوله تعالى : «ولهم على ذنب» (الشـعراء ١٤)، أى عندى [٨٤]، وقد أشار محمد عبد الخالق عضية إلى ورود هذا المعنى فى الآية الكريمة فى كل من البرهان وتأويل مشكل القرآن. [٨٥] وعلى الرغم من قلة أمثلة هذا المعنى الوظيفى فى العربية الشمالية إلا أنه يرد مع نظائر حرف الجر (**على**) فى اللغات السامية الأخرى، وله أمثلته الكثيرة، والحرف فيه إما يكون داخلا على اسم مكان أو شخص ما.

فى الأكدية نلحظ ذلك كما فى نحو : eli nāri (عند النهر)، وفى الأجريتية، كما فى نحو : b'l qm ʿl ʾl (وقف بعل عند الإله)، وكما فى نحو : y'ʿl bh. rb (يدخل عند أبيه). [٨٦]

وفى العبرية أيضا يرد حرف الجر (עַל) أو (עֲלֵי) فى مواضع عديدة كظرف مكان، إما بالدخول على اسم مكان أو شخص ما. [٨٧] كما ورد فى التكوين ٤١/ ١ : «וּפַרְעֹה חֹלֵם וְהִנֵּה עֹמֵד עַל-הַיְאֹר » (وفرعون يحلم. وإذا هو واقف عند النهر)، وكما ورد فى الخروج ١٨/ ١٣ : «... וַיַּעֲמֹד הָעָם עַל-מֹשֶׁה » (فـوقف الشعب عند موسى).

وفى السريانية كذلك احتفظ حرف الجر ܠܘܬ بمعنى (عند)، وهو يجئ بمعنى (عند) المبينة لفاعلية مفعولها نحو : ܗܘ ܩܒܠ ܠܘܬ ܡܪܗ (قُبل عند سيده)، ونحو ܠܘܬ ܐܢܫܐ ܡܬܚܫܒܝܢ ܟܐܢܐ (يعتبرون عند الناس أبراراً). [٨٨]

وفى العربية الجنوبية القديمة أيضا يتمثل هذا المعنى الوظيفى لحرف الجر) ʿly (بدخوله على اسم مكان، كما فى نحو ʿly bḥrm. (عند البحر). [٨٩]

والحبشية أيضا يرد فيها هذا الاستخدام، كما ورد في التكوين ٢/١٨ ሠለስቱ፡ ዕደው፡ ይቀውሙ፡ መንገሌሁ፡ (ثلاثة رجال واقفون عنده)، وكما فيما ورد في يشوع ٣/١٦ : « ወይከውን፡ ሙፃኢቱ፡ ለዐለ፡ ባሕር » (وكانت مخارجها عند البحر). [٩٠]

من الأمثلة السابقة لاستعمال هذا المعنى الوظيفي لحرف الجر (على) ونظائره في اللغات السامية الأخرى يتضح لنا أنه على الرغم من إحجام كثير من النحاة واللغويين العرب عن ذكر هذا المعنى الوظيفي لحرف الجر (على) في العربية، إلا أن صورة المقارنة السابقة تثبت قدمه وأصالته بوروده في كثير من اللغات السامية الأخرى.

٢ –٨ التبعيــض :

أي أن يكون الحرف موافقا لمن. ويرد هذا المعنى الوظيفي في العربية الشمالية والسريانية. ففي العربية الشمالية كما في قوله تعالى : «إذا اكتالوا على الناس يستوفون» (المطففين ٢)، أي من الناس [٩١]، ويفسر الزمخشري ذلك المعنى بقوله: «لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا لا يضرهم ويتحامل فيه عليهم أبدل على مكان من للدلالة على ذلك» [٩٢]، ويذهب الفراء إلى أن من وعلى يعتقبان في هذا الموضع، ويضيف : «فإذا قال اكتلت عليك فكأنه قال أخذت ما عليك، وإذا قال اكتلت منك فكقوله استوفيت منك» [٩٣]، غير أن المرادي يشير إلى عدم إجماع النحويين على استخدام هذا المعنى لحرف الجر (على)، ويذهب إلى أن البصريين يرونه من التضمين، أي إذا حكموا على الناس في الكيل [٩٤]، ونلحظ هذا المعنى الوظيفي أيضا في قول أبي المثلم الهذلي يصف كتيبه :

متى ما تُنكروها تعرفوها ∴ على أقطارها علق نفيث

أي من أقطارها [٩٥].

وفى السريانية نادراً ما يرد هذا المعنى الوظيفى لحرف الجر ܥܠ، وذكره جرجس الرزى ومثل له بنحو ܥܠ ܣܝܦܟ ܬܚܐ (تحيا من سيفك) (٩٦)

يتضح لنا مما سبق استخدام العربية الشمالية والسريانية – دون سواهما من اللغات السامية الأخرى – لهذا المعنى الوظيفى لهذا الحرف فيهما، وإن كان الخلاف بشأن استعماله فى العربية الشمالية عند النحويين العرب وندرة استعماله فى السريانية وعدم استعماله فى غيرهما يشكك كل هذا فى القول بأصالة هذا المعنى الوظيفى.

٢ – ٩ الكثرة أو الزيادة :

هذا المعنى الوظيفى لم تذكره المصادر العربية لحرف الجر (**على**)، وإن كنا نلحظه فى استخدامنا فى عاميتنا المصرية، كأن نقول : «أخذ فلان شيئا على ما عنده»، أى زيادة على ما عنده، ومثل هذا الاستعمال نلحظه مع حروف الجر النظيره فى لغات سامية أخرى.

ففى العبرية القديمة يتضح هذا المعنى الوظيفى لحرف الجر (על)، كما فى تركيب : עַל נשיו على نسائه، أى زيادة عليهن الوارد فى التكوين ٢٨/ ٩ : « ... וַיִּקַּח אֶת מָחֲלַת בַּת-יִשְׁמָעֵאל בֶּן-אַבְרָהָם אֲחוֹת נְבָיוֹת עַל-נָשָׁיו לוֹ לְאִשָּׁה » (وأخذ مَحْلَةَ بنت اسماعيل ابن ابراهيم أخت بنايوت زوجة له على نسائه). (٩٧)

وفى أرامية العهد القديم نلحظ ورود هذا المعنى أيضا مع حرف الجر (על)، كما ورد فى دانيال ٦/ ٤ : «אֱדַיִן דָּנִיֵּאל דְּנָה הֲוָא מִתְנַצַּח עַל-סָרְכַיָּא » (ففاق دانيال هذا الوزراء)، أى مميزاً نفسه على كبير الوزراء. (٩٨)

وفى الحبشية أيضا يرد هذا المعنى الوظيفى لحرف الجر la ˁla، وذكره ديلمان، ومثل له بما ورد فى التكوين ٣١/ ٥٠ : [illegible]

ለኢቀልዕየ፡ ወኢመ፡ ዲተንሣእ፡ ብእሲተ፡ ላዕሌሆን፡

(إنك لا تذل بناتى ولا تأخذ امرأة عليهن). [٩٩]

يتضح لنا من صورة المقارنة السابقة أن العامية المصرية تشترك مع نصوص قديمة فى العبرية والأرامية والحبشية فى الدلالة على هذا المعنى الوظيفى لحرف الجـر (**علـى**) ونظائره فى هذه اللغات. الأمر الذى يشير إلى أهمية النظر فى بعض استعمالاتنا فى العامية لصلتها بأصول سامية قديمة.

٢ - ١٠ العـــداء :

هذا المعنى الوظيفى من المعانى الوظيفية المشتركة لكثير من نظائر حرف الجر (**علـى**) فى اللغات السامية الأخرى ولم تشر إليه المصادر العربية على أنه من معانى حرف الجر (**على**)، وإن كنا نلحظه فى استخداماتنا فى عربيتنا المعاصرة فى نحو تعبير : ثار الولد على أبيه، أو ثار الشعب على حكومته، ونقصد بذلك عداء الولد لأبيه، والشعب لحكومته. ونرى أن هذه الدلالة نتجت عن ورود الفعل (ثار) بدلالته على الهَيَجان مع حرف الجر (**على**) بدلالته على الاستعلاء.

وفى الأكدية نلحظ هذا المعنى الوظيفى، كما فى نحو : e - li ia ušbalakkat (هاجموا معسكرا). [١٠٠]

وفى العبرية أيضا يرد هذا المعنى الوظيفى مع حرف الجـر (על)، ويذهب جزينيوس إلى أنه نشأ من دلالته الأساسية على الاستعلاء [١٠١]، ويبدو ذلك واضحا فى العهد القديم فى نحو التثنية ٢٠/ ١ :«כִּי-תֵצֵא לַמִּלְחָמָה על-אביך» (إذا خرجت للحرب على عدوك)، وفى القضاة ٩/ ١٨ :«וְאַתֶּם קַמְתֶּם עַל-בֵּית אָבִי הַיּוֹם וַתַּהַרְגוּ אֶת בָּנָיו..» (وأنتم قمتم اليوم على بيت أبى وقتلتم بنيه)

وفى أرامية العهد القديم أيضا يرد هذا الاستخدام العدائى لحرف الجر (עַל) كما فى تركيب : חד שבעה על الوارد فى سفر دانيال ٣/ ١٩. [١٠٢]،

وفى السريانية أيضا يرد هذا المعنى الوظيفى وذكره ابن العبرى فى كتابه الأشعه، ومثل له بما ورد فى لوقا ١٢/ ٥٣ :

ܢܬܦܠܓ ܐܒܐ ܥܠ ܒܪܗ ܘܐܡܐ ܥܠ ܒܪܬܗ

(ينشق الأب على الابن والأم على البنت)[١٠٣].

وفـــى العربية الجنوبيـــة القديمة أيضا يرد هذا المعنى الوظيفى، وترى ماريا هوفنر- مثلها مثل جزينيوس - أن هذا المعنى العدائى لهذا الحرف اشتق أساساً من معناه الأصلى (العداء)، وذلك كما فى نحو : ḍrm b'ly 'mr'hmw (حـــرب ضد امرائهم) [١٠٤]، وكما فى نص نقش من نقوش المسند لمقاطعة جازان منقول صوتيا إلى العربية : وسبترو / بمسجتهو/ على / شعبن / حرت [١٠٥]

وفى الحبشية أيضا نلحظ بوضوح هذا المعنى الوظيفى، ويرى ديلمان أن هذا المعنى العدائى يرد بكثرة فى ورود هذا الحرف مع أفعال التهكم والقتال أو الأذى والضرر بصفة عامة، [١٠٦]، ومن أمثلة ذلك نحو ما ورد فى متى ١٢/ ٣٢ :

ወዘይቤ፡ ቃለ፡ ላዕለ፡ ወልደ፡ እጓለ፡ እመሕያ
ው፡ ይትኀደግ፡ ሎቱ።

(ومـــن قـال كلمـة على ابن الإنسان [أى ضده] يُغفر لــه)، وكما ورد فــى مـتى ١٦/ ٢٢ : ኢይኩን፡ ላዕሌከ፡ ዝንቱ (لايكون عليك هذا)

من أمثلة المقارنة السابقة يتضح لنا أن هذه الدلالة العدائية لهذا الحرف فى اللغات السامية نشأت أساساً من دلالته الأصلية وهى الاستعلاء من ناحية، ولمجاورته فى السياق لأفعال ذات دلالات معينه كالقتال أو الأذى أو الغضب من

الناحية الثانية. كما يتضح لنا مما سبق أنه على الرغم من إحجام المصادر العربية عن ذكر هذا المعنى الوظيفى لحرف الجر (**على**) إلا أنه قديم لوروده فى كثير من النصوص السامية القديمة المستشهد بها. ويتضح لنا مما سبق أيضا أهمية النظر فى بعض استعمالاتنا اللغوية المعاصرة لصلتها الوثيقة بالأصول السامية.

٢ - ١١ موافقة إلى :

هذا المعنى الوظيفى لحرف الجر (**على**) لم تذكره المصادر النحوية العربية المشهورة، وورد ذكره فى البحر المحيط نقلا عن الحسن فى تفسير قوله تعالى : «قال هذا صراط على مستقيم» (الحجر ٤١)، أى إلىّ [١٠٧]، ويقول ابن كثير فى تفسير هذه الآية الكريمة : «أى مرجعكم كلكم إلىّ». [١٠٨]

أما فى العبرية القديمة وأرامية العهد القديم والسريانية فيبدو هذا المعنى الوظيفى واضحا، ففى العبرية يشير جزينيوس إلى كثرة التعاقب بين حرفى الجر (עַל) و(אֶל) مثلما يحدث هذا التعاقب بين الحرفين فى الأرامية المتأخرة [١٠٩]، ومن أمثلة ذلك كما ورد فى الخروج ١٨/ ٢٣ : «..וְגַם כָּל-הָעָם הַזֶּה עַל-מְקֹמוֹ יָבֹא בְשָׁלוֹם» (وكل هذا الشعب أيضا يأتى إلى مكانه بالسلام)، وكما ورد فى أخبار الأيام الثانى ٣٠/ ١ : «...וְגַם-אִגְּרוֹת כָּתַב עַל-אֶפְרַיִם...» (وكتب رسائل أيضا إلى افرايم).

وفى أرامية العهد القديم أيضا يستخدم حرف الجر (על) للاتجاه، كما فيما ورد فى دانيال ٤/ ٣١ : «... וּמַנְדְּעִי עֲלַי יְתוּב » (فرجع إلىّ عقلى). [١١٠]

وفى السريانية ذكره أيضا ابن العبرى فى كتابه الأشعة ومثل له بما ورد فى لوقا ١/ ١٦ : ܢܗܦܘܟ ܠܒܐ ܕܐܒܗܐ ܥܠ ܒܢܝܐ (ليرد قلوب الآباء إلى الأبناء)، وبما ورد فى التكوين ٣/ ١٦ : ܘܥܠ

[illegible] (وإلى رجلك تشتاقين) (١١١). ويفرق القرداحي بين موافقة معنى إلى التى لانتهاء الغاية، كما فى نحو : [illegible]

(أرسله إلى حلب)، والتى للتبيين، وهى المبينة لفاعلية معمولها بعد تفضيل نحو: [illegible] (ليس أحب إلى الحكيم)، أو تعجب نحو : [illegible] (ما أبغض الكذب إلى). (١١٢)

يتضح لنا من الأمثلة السابقة وضوح هذا المعنى الوظيفى فى العبرية وأرامية العهد القديم والسريانية، وكلها تنتسب إلى مجموعة اللغات السامية الشمالية الغربية، الأمر الذى يشير إلى أهمية دور المكان المشترك فى توضيح صلات القربى بين اللغات، كما أن وجوده فى النصوص القديمة لهذه اللغات يعضد امكانية وجوده فى العربية الشمالية.

٢ - ١٢ بمعنـــى «بنـــاء علـــى» :

تشترك الأجريتية والسريانية والعربية الجنوبية القديمة فى استخدام هذا المعنى الوظيفى. ففى الأجريتية ذكره أيسليتنر (١١٣) ومثله له بنحو : ʿl sknt syny (بناء على حكومة سينى)، وكلمة سينى هنا اسم لدولة مدينية city - state كانت تقع جنوب أجاريت. (١١٤)

وفى السريانية أيضا يرد هذا المعنى، كما فى نحو : [illegible] (بناء على هذه الأوامر كلها). (١١٥)

والعربية الجنوبية القديمة يتمثل فيها هذا المعنى كما فى السبئية فى نحو : t'lb hgr ln (بناء على حَجْر تألب)، وفى القتبانية كما فى نحو : bʿlw dt mhrtn (بناء على هذا القرار). (١١٦)

٢ - ١٣ الثبـات :

لم تذكر المصـادر العربيـة هذا المعنى الوظيـفى لحـرف الجـر (على)، إلا أننا نلحظه فى استخداماتنا فى العربية المعاصرة، كما فى نحو تركيب : (بقى فلان على رأيه)، أى ثابتا دون تردد أو تغير، أو كما فى نحو تركيب : (ظل الأمر على ما هو عليه)، أى على حاله دون تغيير.

وفى السريانية ذكره ابن العبرى فى كتابه الأشعة، ومثل له بقول ابن سيرا ٥:١٠:

ܗܘܝ ܩܝܘܡ ܥܠ ܝܕܥܬܟ ܘܡܠܬܟ ܚܕܐ ܬܗܘܐ

(كنت ثابتا على معرفتك، ولتكن كلمتك واحدة). [١١٧]

يتضح لنا مما سبق أهمية النظر فى بعض استعمالاتنا اللغوية المعاصرة لصلتها بأصول سامية قديمة.

وفيما يلى جدول إحصائى يبين موقف اللغات السامية الثمانية التى تناولتها هذه الدراسة من المعانى الوظيفية المشتركة لهذا الحرف :

المعنى الوظيفي	العربية الشمالية	الأكدية	الأجريتية	العبرية	أرامية العهد القديم	سرياني	عربي جنوبي	إلحبشية	عدد اللغات الوارد فيها المعنى
١- الاستعلاء	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	٨
٢- المصاحبة	✓			✓		✓			٣
٣- المجاوزة	✓			✓		✓			٣
٤- التعليل أو السببية	✓	✓	✓	✓	✓	✓		✓	٧
٥- الظرفية معنى (في)	✓		✓	✓		✓	✓		٥
٦- موافقة الباء	✓			✓	✓	✓		✓	٥
٧- موافقة عند	✓		✓	✓		✓	✓	✓	٦
٨- التبعيض	✓					✓			٢
٩- الكثرة أو الزيادة	✓			✓	✓			✓	٤
١٠- العداء	✓	✓		✓	✓	✓	✓	✓	٧
١١- موافقة إلى	✓			✓	✓	✓			٤
١٢- بناء على			✓			✓	✓		٣
١٣- الثبات	✓					✓			٢

يتضح لنا من معطيات الجدول السابق ما يلى :

- أكثر المعانى الوظيفية ورودا في اللغات السامية هو معنى الاستعلاء الذى ورد فى اللغات الثمانية، وهذا يثبت أنه المعنى الوظيفى الأصلى لهذا الحرف ومنه تتفرع المعانى الأخرى، يليه التعليل أو السببية والعداء اللذان وردا فى سبع لغات، ويلى ذلك معنى موافقة (عند) الذى ورد فى ست لغات، ثم معنيا الظرفية (موافقة فى)، وموافقة الباء اللذان وردا فى خمس لغات، ويلى ذلك معنى موافقة إلى الذى ورد فى أربع لغات، ثم معانى المصاحبة والمجاوزة وبناء على التى وردت فى ثلاث لغات، وفى النهاية يأتى معنيا التبعيض والثبات اللذان وردا فى لغتين فقط.

- يثبت لنا الجدول السابق أن أكثر اللغات السامية الثمانية استخداما لهذه المعانى الوظيفية المشتركة هما العربية الشمالية والسريانية اللتان تستخدمان اثنى عشر معنى وظيفيا من المعانى الثلاثة عشرة، يليها العبرية التى تستخدم عشرة معان وظيفية، ثم أرامية العهد القديم والحبشية اللتان تستخدمان ستة معان وظيفية، ثم الأجريتية والعربية الجنوبية القديمة اللتان تستخدمان خمسة معان وظيفية، وأخيرا الأكدية التى ورد فيها ثلاثة معان وظيفية فقط.

٣-١ المعانــى الــوظيفيــة المفــردة :

ونقصد بها تلك المعانى التى وردت فى لغة سامية دون غيرها من أخواتها السامية.

فى العربية الشمالية :

٣-١ أن تكون زائدة للتعويض :

وقد مثل ابن هشام لذلك بقول الراجز :

إن الكريم وأبيك يعتمل ⁖ إن لم يجد يوماً على من يتكل

أي: من يتكل عليه، فحذف عليه وزاد على قبل الموصول تعويضا له.(١١٨)، وقد قال الخليل بذلك، ولكن سيبويه لم يقل به ووصف مثل هذا التركيب بأن فيه ضعف، وذلك بقوله : «وقد يجوز أن نقول : بمن تَمْرُر أمرر وعلى من تنزل أنزل، إذا أردت معنى عليه وبه، وليس يجد في الكلام، وفيه ضعف (١١٩)، ويقول المرادي: «ويحتمل أن يكون الكلام تم عند قوله «إن لم يجد يوما»، ثم قال : على من يتكل، وتكون «من» استفهامية. (١٢٠)

٣- ٢ الاستدراك :

أي أن يكون موافقا للكن، كقولنا : فلان لا يدخل الجنة لسوء صنيعه على أنه لا ييئس من رحمة الله، وذلك كما في نحو بيتي أبي خراش «خويلد بن مره الهذلي» :

فوالله لا أنسى قتيلا رزئته ∴ بجانب قوسى ما بقيت على الأرض

على أنها تعفو الكلوم، وإنما ∴ نوكل بالأدنى، وإن جل ما يمضى

أي على العادة نسيان المصائب البعيدة العهد. (١٢١)

٣-٣ معنى الشرط :

وهو أن يكون ما بعد على شرطا لما قبله ،وهذا المعنى الوظيفي عند الفقهاء، هو بمنزلة الحقيقة عندهم" لأنها في أصل الوضع للإلزام والجزاء لازم للشرط فالمناسبة بين الشرط واللزوم ظاهرة، لأن الجزاء يتعلق بالشرط فيكون لازما له"(١٢٢)، ويمثل له بقوله تعالى:" يبايعنك على أن لايشركن بالله شيئا» (الممتحنة ١٢)، أي بشرط عدم الاشراك (١٢٣)

فـــى الســــريانيـــة

٢-١ موافقة بين

ذكره جرجس الرزى ومثل له بقول مارى اسحق :

- ܡܚܒܠ ܐܢܬ ܒܝܢ ܚܦܝܛܐ ܕܡܕܡ ܠܐ ܥܒܕ

(كسلان أنت بين المجتهدين لانك لاتعمل شيئا)[١٢٤].

فـــى الأكـــديـــة

٢- ١ التفضيل

ترد أمثلة هذا المعنى الوظيفى فى البابلية القديمة والوسيطة، ففى البابلية القديمة، كما فى نحو :

e - li - ki bilat e- li (يعطى [ضـريبـة] أكـثـر منكَ). ونحـو qardat el kala ilatim (هى مـحـاربة أكـثـر من كل الإلاهات)،. ونحـو: šu elī ša rabû (أكبر منه). وفى البابلية الوسيطة، كما فى نحو : pana utter ša e - li (أعمل أكثر من السابق). [١٢٥]

الخاتمـــة

وفيما يلى نوجز أهم النتائج التى توصلت إليها هذه الدراسة :

١- إن المفهوم السامى المشترك لمصطلح الجر يستفاد من تعريف بعض النحاة العرب له من أنه جر معانى الأفعال إلى الأسماء التالية لها، مثله فى ذلك مثل مصطلح حروف الإضافة الذى يعنى إضافة معنى الفعل إلى الاسم التالى له، ومثل مصطلح حروف المعانى الذى يقصد به أنها موصلة ومقوية لمعانى الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها، ومن ثم يصلح - بناء على ذلك - إطلاق مصطلح حروف الجر على هذا القسم من أقسام الكلمة فى اللغات السامية الأخرى التى تلاشت منها العلامات الإعرابية.

٢- أثبتت هذه الدراسة أن العين واللام والياء تمثل الأصول الصامتية لهذا الحرف فى اللغات السامية، وأن الصورة الأصلية للحرف تبدو واضحة فى صيغته فى الفينيقية والعربية الجنوبية القديمة وفى الصيغة الشعرية فى الأكدية والعبرية والسريانية، الأمر الذى يشير إلى أن الشعر سابق على النثر، إذ يحتفظ لنا بالصيغ الأصلية قبل تغيرها بفعل الزمن. كما يظهر الأصل الثالث (الياء) عند اتصال الحرف باللواحق الضميرية فى العربية الشمالية والأكدية والعبرية والسريانية والحبشية.

٣- تثبت هذه الدراسة إحدى ظواهر التغير الصوتى المشتركة فى اللغات السامية، وهى تغير الصوت المزدوج /ay/ إلى صائت الإمالة الطويلة نحو الكســر {ē}، وكثيرا ما يتغير الأخير - بالتخفيف - إلى صائت الكسر المشبع {ī}، كما يتغير الصوت المزدوج /aw/ إلى صائت الإمالة الطويلة نحو الضم {ō}، ونادرا ما يتغير الأخير - بالتخفيف - إلى صائت الضم الصريح الطويل {ū}.

٤- تثبت هذه الدراسة أن صيغة الحرف المختصرة «عَل» المستعملة فى العامية العربية لها نظائرها فى كثير من اللغات السامية الأخرى، الأمر الذى يشير إلى احتفاظ العامية العربية بصيغ لغوية ذات أصول سامية قديمة.

٥- تثبت هذه الدراسة صحة رأى أكثر النحاة البصريين، وعلى رأسهم سيبويه، فى أن معنى الاستعلاء هو المعنى الوظيفى الأصلى لهذا الحرف فى العربية الشمالية، وذلك بإثبات ذلك فى اللغات السامية الأخرى أخوات العربية. ومن ثم فيرى صاحب هذه الدراسة أن العلة فى تنوع المعانى الوظيفية لهذا الحرف مرجعها فى الأساس إلى نشوء معان متفرعة منه مرتبطة بفعل الجملة المسيطر من ناحية وبالعرف الاستعمالى المرتبط بالزمان والمكان من الناحية الثانية. ومن هنا تتضح أهمية الدراسة المقارنة التى تهتم بالبعدين الزمانى والمكان فى تحليل الظواهر اللغوية ورصد وتعليل تغيراتها.

٦- تثبت هذه الدراسة ورود ثلاثة عشر معنى وظيفيا مشتركاً لأصل هذا الحرف فى اللغات السامية، وهى معانى : الاستعلاء، والمصاحبة، والمجاوزة، والتعليل أو السببية، والظرفية (موافقة فى)، وموافقة الباء، وموافقة عند، والتبعيض، والكثرة أو الزيادة، والعداء، وموافقة إلى، ومعنى بناء على، والثبات. وقد تباينت نسبة اللغات الثمانية فى استخدامها.

٧- تثبت هذه الدراسة المقارنة ثلاثة معان وظيفية فى العربية الشمالية لحرف الجر (**على**) لم تذكرها المصادر النحوية أو اللغوية العربية وهى بصدد تناول معانى هذا الحرف، الأمر الذى يشير إلى أن هذه المصادر لم تثبت كل ما تم استقراؤه من استعمالات العرب بل اقتصرت فى ذلك على الأغلب فى الاستعمال. وهذه المعانى هى : الكثرة أو الزيادة، والعداء، والثبات.

٨- تثبت هذه الدراسة أهمية النظر فى بعض استعمالاتنا اللغوية العربية المعاصرة، ومنها العامية، وذلك لما ثبت لنا فى هذه الدراسة المقارنة من

صلتها بأصول سامية قديمة، مثلما نلحظ ذلك فى المعانى الوظيفية المشتركة: المصاحبة، والكثرة أو الزيادة، والعداء، والثبات.

٩- تثبت هذه الدراسة أنه على الرغم من إحجام كثير من النحويين واللغويين العرب عن ذكر معان معينة لحرف الجر (على)، إلا أن مقارنتها بنظائرها فى اللغات السامية الأخرى أثبتت قدم هذه المعانى، وذلك كما فى معنى عند، والعداء.

١٠- تستشعر هذه الدراسة عدم أصالة معنى التبعيض فى العربية الشمالية للاختلاف الواضح للنحويين العرب نحوه، ولندرة استعماله فى اللغات السامية الأخرى التى تشارك العربية فى استخدامه وهى السريانية.

١١- أثبت الجدول الإحصائى لموقف اللغات السامية الثمانية من المعانى الوظيفية أن أكثر المعانى الوظيفية ورودا هو معنى الاستعلاء، الأمر الذى يثبت أنه المعنى الأصلى لهذا الحرف ومنه تتفرع المعانى الأخرى، يليه معنيا التعليل أو السببيه والعداء، ثم معنى «عند»، ثم معنيا الظرفية (موافقة فى) وموافقة الباء، ثم معنى موافقة «إلى»، ثم معانى المصاحبة والمجاوزة وبناء على، ثم معنيا التبعيض والثبات. كما أثبت الجدول الإحصائى أن أكثر اللغات الثمانية استخداما لهذه المعانى الوظيفية المشتركة هما العربية الشمالية والسريانية، وأقلها استخداماً لهذه المعانى الوظيفية المشتركة الأكدية.

١٢- تثبت هذه الدراسة انفراد العربية الشمالية بثلاثة معان وظيفية هى : أن تكون زائدة للتعويض، والاستدراك، ومعنى الشرط وانفراد الأكدية بمعنى التفضيل، وانفراد السريانية بمعنى بين.

١٣- تثبت هذه الدراسة - بصفة عامة- أهمية المنهج المقارن فى الدرس اللغوى العربى.

الهـــواش

١٠- راجع

- Brokelmann, Kürzgefasste, vergl. Gramm., s. 29.

- Brockelmann, Grundriss, B. I, s. 496, 497.

١١- راجع

Von Soden, Grundr. d. Akk. Gramm., s. 166.

Von Soden, Akk. Handwörtr, B. I, s. 200

Gesenius, Hebr. u. Aram. Handwörtr., s. 585.

Ungnand, s. 105,, 107, 108.

١٢- راجع אבן שושן ע" 1919.

١٣- راجع :.Gesenius, Hebr. u. Aram. Handwörtr., s. 585, Koehler, s. 703

١٤- راجع : Aistleitner, s. 231, Gordon, p. 99.

١٥- راجع على سبيل المثال : التكوين ٢/ ٦، ٢٧/ ٣٩، صموئيل ٤/ ١٨.

١٦- راجع Gesenius, Hebr u. Aram. Handwörtr., s. 585, 587, Joshua Blau p. 78.

١٧- راجع Rosenthal, p. 33.

١٨- راجع Nöldeke, s. 99.

١٩- راجع . Maria Höfner, s. 140, 151.

Beeston, p. 57, 99.

٢٠- راجع Dillmann Gramm. d. Ath, Spr. s. 351, 352

٢١- راجع Ibid

٢٢- راجع لسان العرب، مواد : أتا، أدا، برا.

٢٣- راجع Müller, s. 25, 26, 30.

Beeston, p. 9, 29, 78.

٢٤- راجع : Dillmann, Lex. Ling. Aeth., s. 952 - 954

٢٥- راجع حديثنا عن ذلك في بحثنا : التصغير في أسماء الأعلام العربية، ص ٣٢- ٣٥.

٢٦- راجع Von Soden, Akk. Handwör., B I,S. 132 B. II. s. 691.

٢٧- راجع Gesenius, Hebr. u. Aram. Handwör, s 95, 816.

٢٨- راجع المرادي، ص ٤٧٦.

٢٩- راجع الكتاب حـ٢، ص ٢٣، ٢٣١.

٣٠- راجع المقتضب، حـ١، ص ٤٦.

٣١- راجع ابن يعيش، شرح المفصل، القسم الثامن، ص ١٠٩٧.

٣٢- السابق نفسه.

٣٣- راجع المقتضب، حـ١، ص ٤٦.

٣٤- راجع حروف المعاني وعلاقتها بالحكم الشرعي، ص ١٢٢.

٣٥- راجع : مغني اللبيب، حـ١، ص١٥٢، ١٥٣.

٣٦- راجع : Von Soden, Akk. Handwörtr., B.I, s 200.

٣٧- لمزيد من الأمثلة راجع : Gordon, p. 99, 100, Aistleitner, s. 232

٣٨- ٣٨- راجع : Gesenius, Hebrew Grammar, p. 304

٣٩- البركات (اسم الفصل الأول في المشنة).

٤٠- نقلا عن : אבן שושן ע" 1919،

٤١- راجع : القرداحي كتاب المناهج في النحو والمعاني عند السريان، ص ١٩٦، جرجس الرزي، ص ٢٨٦.

٤٢- راجع : Barhebraeus, p. 165.

٤٣- راجع القرداحي، اللباب، ص ٢٦٣، جرجس الرزي، ص ٢٨٦.

٤٤- راجع Beeston, p. 59.

٤٥- راجع أيضا لوقا ٦/ ٤٩، متى ٢٧/ ٣٧.

٤٦- راجع : Dillmann, Gramm. d. Ath. Spr., s. 351.

٤٧- راجع مغني اللبيب، حـ١، ص ١٥٢، الجنى الداني، ص ٤٧٦، الاتقان في علوم القرآن، حـ١،

ص ١٦٤.

٤٨- راجع : تفسير القرآن العظيم، حـ٢، ص ٥١٩.

٤٩- نقلا عن ابن منظور ، مادة على.

٥٠- راجع Barhebraeus, p. 165.

٥١- راجع : حاشية الصبان، حـ٢، ص ١٥٠.

٥٢- السابق نفسه.

٥٣- راجع على سبيل المثال : مغنى اللبيب، حـ١، ص ١٥٣، كتاب الأزهية فى علم الحروف، ص ٢٨٦، ٢٨٧.

٥٤- راجع الخصائص، حـ٢، ص ٣١١.

٥٥- السابق، ص ٣١١، ٣٨٩.

٥٦- راجع القرداحى، كتاب المناهج فى النحو والمعانى عند السريان، ص ١٩٦، اللباب، ص ٢٦٣.

٥٧- راجع : مغنى اللبيب، حـ١، ص ١٥٣، الجنى الدانى، ص ٤٧٧.

٥٨- راجع : صفوة التفاسير، حـ٢، ص ٢٣٦، ٢٣٧.

٥٩- راجع مغنى اللبيب، حـ١، ص ١٥٣.

٦٠- راجع Von Soden, Akk. Handwör. B. I, s. 201.

٦١- راجع : Aistleitner, s. 231, Gordon, p. 100.

٦٢- راجع أيضا دانيال ١٢/١، مزمور ١١٩/ ١٣٦.

٦٣- راجع : Rosenthal, p. 34

٦٤- راجع : Barhebraeus, p. 165.

٦٥- راجع القرداحى، اللباب، ص ٢٦٣.

٦٦- راجع Dillmann, Gramm. d. Äth. Spr., s. 351, 352.

٦٧- راجع : مغنى اللبيب، حـ١، ص ١٥٤، شرح ابن عقيل، حـ٢، ص ٢٣، القاموس المحيط، مادة على، الأزهية فى علم الحروف، ص ٢٨٥..

٦٨- راجع : الزمخشرى، الكشاف، حـ ١، ص ٣٠١.

٦٩- راجع : لسان العرب، مادة على.

٧٠- راجع مواضع هذه الأحاديث النبوية الشريفة عند فنسنك، حـ٦، ص ٣٣٠، ٣٣١.

٧١- راجع : Gordon, p. 100.

٧٢- راجع : Gesenius, Hebr. u. Aram. Handwör., s. 586, 587

٧٣- راجع الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط نشرة UBS 1987

٧٤- راجع : جرجس الرزى، ص ٢٨٦، القرداحى، كتاب المناهج، ص ١٩٧.

٧٥- راجع Beeston, P. 59, 60

٧٦- راجع : الاتقان فى علوم القرآن، حـ١، ص ١٦٤، مغنى اللبيب، حـ١، ص ١٥.

٧٧- راجع الجنى الدانى، ص ٤٧٨.

٧٨- راجع : تفسير القرآن العظيم، جـ٢، ص ٢٤٥، ٢٤٦.

٧٩- راجع لسان العرب، مادة على، مغنى اللبيب، جـ١، ص ١٥٤.

٨٠- راجع حروف المعانى وعلاقتها بالحكم الشرعى،، ص ١٢.

٨١- راجع أيضا : Gesenius, Hebr. u. Aram. Handwör,. s. 86

٨٢- راجع : القرداجى، اللباب، ص ٢٦٣، المناهج، ص ١٩٧.

٨٣- راجع : Dillmann. Gramm. d. Ath, spr., s. 351

٨٤- راجع : الأزهية فى علم الحروف، ص ٣٨٥.

٨٥- راجع : دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القسم الأول، حـ٢، ص ٢٠١.

٨٦- راجع : Von Soden, AKK. Handwör., B. I, s 200.

Aistleitner, s. 231.

٨٧- راجع Gesenius, Hebrew Gammar, p. 383.

٨٨- راجع : القرداحى، كتاب المناهج، ص ١٩٧.

٨٩- راجع : Maria Höfner, s. 151

٩٠- راجع Dillmann, Gramm. d. Ath. Spr. , s. 351.

٩١- راجع ابن كثير، حـ٤، ص ٥١٦و ابن هشام، حـ١، ص ١٥٤، الهروى، ص ٣٨٦.

٩٢- راجع الكشاف، حـ٤، ص ٢٣٠.

٩٣- نقلا عن السابق نفسه.

٩٤- راجع الجنى الدانى، ص ٤٧٨

٩٥- راجع الأزهية فى علم الحروف، ص ٣٨٦.

٩٦- راجع : جرجس الرزى، ص ٢٨٦.

٩٧- راجع : Gesenius, Hebr, u. Aram. Handwȏr., s. 587.

אבן שושן ע"1919.

٩٨- راجع Rosenthal, p. 36.

٩٩- راجع : Dillmann, Gramm. d. Ath. Spr., s. 351.

١٠٠- راجع Von Soden, AKK. Handwör, B. I, s. 201.

١٠١- راجع : Gesenius, Hebrew Grammar, p. 304

١٠٢- راجع: Rosenthal, p. 36

١٠٣- راجع : Barhebraeus, p, 165

١٠٤- راجع : Maria Hȍfner, s. 15, Beeston, p. 59

١٠٥- راجع : مطهر على الاريانى، ص ٢٢.

١٠٦- راجع : Dillmann, Gramm. d. Ath. Spr., s. 351

١٠٧- نقلا عن محمد عبد الخالق عضيمة، القسم الأول، الجزء الثانى، ص ٢٠١.

١٠٨- راجع تفسير القرآن العظيم، حـ٢، ص ٥٧١.

١٠٩ راجع : Gesenius Hebr. u.. Aram. Handwȏr. s. 587

١١٠- راجع : Rosenthal, p. 36 .

١١١- راجع : Barhebraeus, p. 165.

١١٢- راجع : كتاب المناهج، ص ١٩٧.

١١٣- راجع : Aistleitner, s. 231.

١١٤- راجع : Gordon, p. 449.

١١٥- راجع : جرجس الرزى، ص ٢٨٦.

١١٦- راجع : Maria Hȍfner, s. 152, Beeston, p. 59.

١١٧- راجع : Barhebraeus, p. 165.

١١٨- راجع : المغنى، حـ١، ص ١٥٤.

١١٩- راجع : الكتاب ، حـ ٣، ص ٧٩، ٨١.

١٢٠- راجع : الجنى الدانى، ص ٤٧٨، ٤٧٩.

١٢١- راجع : مغنى اللبيب، حـ ١، ص ١٥، حاشيه الصبان، حـ ٢، ص ١٤٩.

١٢٢- راجع : حروف المعانى وعلاقتها بالحكم الشرعى، ص ١٢٣.

١٢٣- راجع : السابق نفسه.

١٢٤- راجع : الكتاب فى نحو اللغة الآرامية السريانية الكلدانية، ص ٢٨٦.

١٢٥- راجع : Von Soden, AKK. Handwör., B. I, s 200, 201.

المبحث الثالث

الوظائف النحوية للباء في اللغة العربية واللغات السامية

«دراسـة مقارنـة»

الوظائف النحوية للباء في اللغة العربية واللغات السامية

«دراســـة مقارنـــة»

تأصيــل حــرف الجــر (الباء) :

الباء من حروف الجر البسيطة – ذات الصامت الواحد – الأساسية في اللغات السامية وهى من أقدم وأهم حروف الجر في اللغات السامية ، وهى موجودة في كل اللغات السامية المذكورة آنفاً فيما عدا الأكدية التي تلاشت منها صيغتا ba , bi ولم تبقيا إلا آثار لهما تتمثل في صيغة bašu (= šu + ba ضمير المفرد الغائب) التي تقابل صيغة bō في الحبشية بمعنى « به » ، وربما أيضاً تكون باقية في صيغة balā (= lā + bā) بمعنى « بدون » وفي الصيغة الفعلية في الماضي الناقص ibšī ومنها وزن السببية ušabšī [١] .

وقد قامت صيغة ina في الأكدية بوظائف الباء النحوية [٢] ، ومن ثم سنتناول هذه الصيغة في الحديث عن الأكدية باعتبار وظائف الباء التي تقوم بها .

وقد احتفظت العربية الشمالية والأجريتية [٣] – دون اللغات السامية الأخرى – بالصائت الأصلي القديم لهذا الحرف وهو

الكسرة بينما تحول في اللغات الأخرى إلى صائت الفتحة بتأثير صائت حرف الجر اللام ، فهو في الأرامية ba ، وفي السريانية be وأصله الفتحة ، وفي الحبشية ba[٤] . أما صائت الشوا (الكسرة القصيرة الممالة) المتحرك بها الحرف في اللغة العبرية فأصله الفتحة (‎*ba >‎) كما يثبت ذلك في رسالة من أورك urk ترجع إلى المائة الثالثة قبل الميلاد ، وفي رسالة ديموطيقية مكتوبة على ورق البردي ترجع إلى الفترة المصرية القديمة[١] . ومن ثم فإن صائت الباء العبرية تغير هكذا .

(‎*bi > *ba > bə בְּ‎)

آراء النحاة العرب والمستشرقين

قسم النحاة العرب المعاني الوظيفية للباء ، أي الوظائف النحوية لها ، باعتبار الباء عاملة أو غير عاملة ، إلى غير زائدة وزائدة ، ومن ثم فإن تقسيمهم هذا يعتمد على الإعراب في أساسه[٥] .

وقد اختلف البصريون والكوفيون في النظر إلى تلك المعاني الوظيفية فيرى البصريون وعلى رأسهم سيبويه أن للباء معنى وظيفياً أساسياً واحداً هو الإلزاق (أو الإلصاق) والاختلاط وفيما عدا ذلك من معان فهذا أصله[٦] . ونحا نحوه من أتى بعده من تلاميذه وقالوا بمنع حروف الجر من إنابة بعضها عن بعض قياساً ،

كما لا تنوب حروف الجزم والنصب بعضها عن بعض بما في ذلك الباء ، وما أوهم ذلك فهو عندهم إما مؤول تأويلاً يقبله اللفظ ، كما قيل في قوله تعالى : ﴿ ولأصلبنكم في جذوع النخل ﴾[7] أن حرف الجر « في » هنا ليس بمعنى « على » ، ولكن شبه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحال في الشئ . وإما على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف كما ضمنوا معنى « يشرب » في قوله تعالى : ﴿ عينا يشرب بها عباد الله ﴾ معنى « يروي »[8] . وإما على شذوذ النيابة . أما أكثر الكوفيين وبعض المتأخرين فيجوزون نيابة بعضها عن بعض قياساً . وقد وافقهم ابن هشام في ذلك وقال : « ومذهبهم أقل تعسفاً[9] » . ويرى إبراهيم السامرائي – أحد اللغويين المحدثين – أن اختلاف البصريين والكوفيين في هذا الباب « يشير إلى أن هؤلاء جميعاً لم يستقرئوا كلام العرب استقراء وافياً ليسجلوا هذه الاستعمالات وليقيدوها بقائليها ، وبالزمن الذي قيلت فيه ، مهتمين بموضوع اللغات الخاصة التي أجازت استعمالاً دون الآخر[10] » ، وهو يناصر مذهب الكوفيين ويعتبر منهجهم في ذلك منهجاً علمياً على عكس منهج البصريين الذين غلب عليهم الجدل وأسلوب المنطق » واعتمدوا على استعمالات اصطنعوها هم أنفسهم ولم يعتمدوا على أمثلة مستقرأة في الثابت من النصوص والاستعمالات ..[11] » .

أما اللغويون من المستشرقين فتناولوا أيضاً الباء في اللغات

السامية الأخرى باعتبار أن لها معنى وظيفياً أساسياً - كمنهج سيبويه - تتفرع منه المعاني الوظيفية الأخرى . ولكنهم لم يقولوا بما قال به البصريون من تأويل أو تضمين أو شذوذ . وإن كانت معظم آرائهم تذهب إلى أن الوظيفة النحوية الأساسية للباء في اللغات السامية هى الظرفية سواء كانت للمكان أو للزمان ومنها تتفرع وظائف عديدة أخرى فيذهب بروكلمان - وهو بصدد عرض وظائف الباء النحوية في اللغات السامية الشمالية الغربية - إلى أن حرف الجر الباء يشير في الأصل إلى السكون في مكان ما(١٢) ويذهب ديلمان - صاحب أهم المصادر في نحو اللغة الحبشية - إلى أن الوظيفة النحوية الأساسية للباء في اللغة الحبشية هى الظرفية وهى ما تقابل معاني in في الألمانية أو الإنجليزية ، فالباء تعبر في الأساس عن السكون والمكوث في مكان ما أو زمن ما أو شئ ما ، ويضيف بأن الباء في الحبشية كثيراً ما تعبر عن نقطة القرب الشديد أو الإلتصاق بشئ ما(١٣) وتؤيد ماريا هوفنر - مؤلفة أحد المصادر الأساسية في نحو اللغة العربية الجنوبية القديمة - هذا الرأى وتضيف أن هذا المعنى الوظيفي الأصلي للباء لا يقتصر على الباء في اللغة العربية الجنوبية القديمة بل يشمل أيضاً الباء في اللغة العربية الشمالية واللغة الحبشية(١٤) .

أما عن رأينا في هذه المسألة فنفضل أن نرجئه إلى ما بعد تناول هذه الوظائف النحوية بالتفصيل في الصفحات التالية .

وفيما يلي سنقسم المعاني الوظيفية – أي الوظائف النحوية – للباء إلى ثوابت ، ونقصد بها تلك الوظائف التي تشترك فيها لغتان أو أكثر ، وإلى متغيرات ، ونقصد بها تلك الوظائف التي تنفرد بها لغة دون الأخرى . وبهذا نخالف النحاة العرب في تقسيمهم تلك الوظائف إلى غير زائدة وزائدة لأنه تقسيم يعتمد في أساسه على الإعراب الأمر الذي لا يناسب منهجنا المقارن في هذا البحث ، حيث إن الإعراب قد تلاشى من اللغات السامية الأخرى إلا في بقايا قليلة منه .

أولاً : الثوابت (أي الوظائف النحوية المشتركة للباء في اللغات السامية)

١ - الإلصاق والاختلاط

في اللغة العربية الشمالية يُعد هذا المعنى الوظيفي من معاني الباء غير الزائدة . وذهب سيبويه إلى أنه المعني الأساسي للباء وماعدا ذلك من معان فهذا أصله ، ويؤيد ذلك قوله : « وباء الجرّ إنما هى للإلزاق والإختلاط ، وذلك قولك : خرجت بزيد ، وخلتُ به ، وضربته بالسوط : ألزقت ضربكَ إياه بالسّوط ، فما اتسع من هذا الكلام فهذا أصله[١٥] » . وقد فسَّر من جاء بعده من النحويين معنى الإلصاق بأن فرقوا فيه بين إلصاق حقيقي نحو : أمسكتُ بزيد » وفسَرَه ابن يعيش بقوله : « ... فقد أعلمت انك باشرته بنفسك[١٦] » وفسَرَه ابن هشام بقوله : « إذا قبضت على شئ من جسمه من يد

أو ثوب ونحوه ... وأن تكون منعته من التصرف[١٧] » . وإلصاق مجازي[١٨] ، نحو : « مررت بزيد » أي ألصقتُ مروري بمكان يقرب من مكان زيد .

وفي العبرية القديمة يستخدم هذا المعنى الوظيفي أيضاً ، كما في نحو » ... וְדָבַק בְּאִשְׁתּוֹ וְהָיוּ לְבָשָׂר אֶחָד » .
« ويلتصق بامرأته ويكونان جسداً واحداً[١٩] » .

وفي أرامية العهد القديم نلحظ أن فعل עֲרַב الذي بمعنى خلط بـ اختلط ترد الباء بعده في نحو :

» דִּי חֲזַיְתָה פַּרְזְלָא מְעָרַב בַּחֲסַף טִינָא » .
« من حيث إنك رأيتُ الحديد مختلطاً بخزف الطين[٢٠] » .

غير أن حرف الجر עִם الذي بمعنى : مع يرد في موضع آخر مع نفس الفعل كما في نحو :

» ... הֵא – כְדִי פַרְזְלָא לָא מִתְעָרַב עִם– חַסְפָּא » .
« كما أن الحديد لا يختلط بالخزف[٢١] » .

وإن هذا الفعل עֲרַב خلط ، اختلط يذكرنا بلفظي سيبويه « الإلزاق والاختلاط » في عبارته السابقة .

وفي العربية الجنوبية القديمة ، نحو :

umtsk bmjf't = احتفظ بـ م ف ع ن[٢٢] (حرفياً : تمسك

ب م ف ع ت وفي الحبشية كثيراً ما تعبر الباء عن نقطة القرب الشديد أو الإلتصاق بشئ ما[٢٣]، نحو :

ta'aqafa ba'ebn = دَفَع بحجر

ونحو zamawa ba = زنى بـ[٢٤].

٢ - الظرفية

وهى التي يحسن في موضعها : في[٢٥] ، وتكون للمكان أو الزمان ، وهى كثيرة الورود في اللغات السامية .

في العربية الشمالية للمكان ، نحو قوله تعالى : ﴿ وما كنت بجانب الغربى ﴾ (من الآية ٤٤ من سورة القصص) ، أي : فيه ، ونحو قوله تعالى : ﴿ أن تَبوَّءا لِقَومِكمُا بمصر بيوتاً ﴾ (من الآية ٨٧ من سورة يونس) وللزمان ، نحو قوله تعالى : ﴿ ولقد نصركم الله ببدر ﴾[٢٦] أي : يوم بدر ، ونحو قوله تعالى : ﴿ نجيناهم بسحر ﴾[٢٧] أي : نجيناهم من الهلاك قبيل الصبح وقت السحر[٢٨] .

وتحل الباء في بعض عبارات في العربية محل مواضع أساسية لحرف الجر « في » ، كما في نحو قول الطبري : فأقام رسول الله بالمدينة[٢٩] » .

وفي الأكدية للمكان ، نحو :

ina āli lērub دخلت في المدينة .

ina nāriya ašṯur كتبتُ في لوحي .

وللزمان ، نحو :

ina šattima šīatim في هذه السنة[٣٠].

وفي الأجريتية للمكان ، نحو :

tbʻln. b. ugrt يعملون في أجاريت .

وقد تحذف الباء من كلمة bt (بيت) بدخول الباء عليها ، نحو :

ʻrb bt دخلوا في البيت .

وقد تبقى ، كما في نحو :

npš. b. bt (كثير من) الناس في بيت .

وللزمان ، نحو :

bym. qẓ في يوم صيف

bym. ḥdṯ في يوم (القمر) الجديد[٣١].

وفي العبرية القديمة للمكان ، نحو :

בְּאֶרֶץ כְּנַעַן בְּבֹאוֹ מִפַּדַּן אֲרָם

في أرض كنعان حين جاء من قدام أرام[٣٢] .

وللزمان ، نحو :

בַּבֹּקֶר في الصباح[٣٣] ، בַּלַּיְלָה في الليل[٣٤]

וַיֵּלֶךְ רְאוּבֵן בִּימֵי קְצִיר-חִטִּים
ومضى رأوبين في أيام حصاد الحنطة(٣٥) .

وفي السريانية للمكان ، نحو :

ʿāmar (h) wā beḇēṯ qeḇrē

كان يسكن في المقابر .

وقد تحذف الباء من كلمة bēṯ (بيت) – كالأجريتية – بدخول الباء عليها ، sahīšīn ʾenōn awānē bēṯ ʾāḇī

المنازل كثيرة في بيت أبي(٣٦) .

وفي العربية الجنوبية القديمة للمكان ، نحو :

wkl ʾnḫlhw bʾḏnt وكل بساتين نخلهم في أذن ت .

وللزمان ، نحو :

bḏr qtbn في (وقت) الحرب ضد قتبان(٣٧) .

وفي الحبشية للمكان ، نحو :

baḇēta abūya في بيت أبي(٣٨) .

وللزمان ، نحو :

bagīzē redatū في وقت وصوله

وفي التيجري للزمان ، نحو :

web baʿāl وفي العيد[٣٩] .

ويؤدي دخول باء الظرفية على كلمات معينة في بعض اللغات السامية إما إلى تحديد معنى ظرفي معين ، أو إلى تقوية دلالتها الظرفية .

ففي الحالة الأولى مثل دخولها على كلمة « أَثَر » في العربية الشمالية أو في أرامية العهد القديم واللهجات الأرامية الأخرى لتؤدي معنى محدداً: في أَثَر ، في عقب ، بعد ، كما نقول في العربية : خرجتُ بأثر القوم ، أي في أَثَرهم .

وفي الأرامية تغيرت الصيغة بعد دخول الباء عليها إلى :

baʾaṯar > bāṯar ، وتؤدي معنى : بعد[٤٠] .

يوافق ذلك دخولها على كلمة רַגְלַיִם « رِجْلان » في العبرية و egraʾ في الحبشية .

في العبرية ، نحو :

וְכָל־הָעָם אֲשֶׁר־בְּרַגְלֶיךָ

وجميع الشعب الذي بأثرك (أي : في أثرِكَ)[٤١] .

وفي الحبشية ، نحو :

baʾegra daqīqa neḥawer

بأثرِ (أي : في أثر) الأبناء نذهب[٤٢] .

وبدخولها على كلمة עֵינַיִם« عينان » في العبرية تدل بالتحديد على معنى أمام ، كما في نحو :

הִנֵּה - נָא מָצָא עַבְדְּךָ חֵן בְּעֵינֶיךָ

هو ذا عبدك قد وجد نعمة أمامك(٤٣) .

أما في الحالة الثانية فنحو دخولها في العبرية على كلمة תוך « داخل » أو كلمة קֶרֶב « وسط » لتقوية معناها الظرفي ، كما في نحو :

וַיֵּשְׁתְּ מִן - הַיַּיִן וַיִּשְׁכָּר וַיִּתְגַּל בְּתוֹךְ אָהֳלֹה

وشرب الخمر فسكر وتعرّى داخل خبائه(سفر التكوين ٢١/٩)

ونحو :

אֲנִי יוֹצֵא בְּתוֹךְ מִצְרָיִם أنا أخرج في وسط مصر(٤٤) .

ونحو

כִּי זֶה שְׁנָתַיִם הָרָעָב בְּקֶרֶב הָאָרֶץ .

لأن للجوع في داخل الأرض سنتين(٤٥) .

ربما يوافق هذا الاستخدام دخول حرف الجر « في » في العربية الشمالية على كلمات مثل : قلب ، وسط ، داخل ، كما في نحو :

في قلب مصر ، في وسط السودان .

٣ - الاستعانة

وهى من المعاني الوظيفية الهامة للباء والمستخدمة في كثير من اللغات السامية فهى في العربية الشمالية ضمن معاني الباء غير الزائدة وعلامتها أن تكون داخلة على آلة الفعل ، نحو : « كتبتُ بالقلم » و« نجرت بالقدوم[٤٦] » ، ونحو قول النابغة الجعدي[٤٧] .

نَحْنُ بَنُو جَعْدَةَ أصحابُ الفَلَجِ نضربُ بالسَّيفِ ونَرْجو بالفَرَجْ

وفي الأكدية ، نحو :

ina kišibbi iknukamma خَتَمَ بالخاتم

ونحو :

ša ina patpana maḫṣū الذين أُصيبوا بالقوس[٤٨] .

وفي الأجريتية ، نحو[٤٩] :

ymḫṣ . bṣ md يضرب بعصاً

bḥrb. tbqʿnn تَشُقُّهُ بحرية

وفي العبرية القديمة ، نحو :

לֹא־ תַחֲרֹשׁ בְּשׁוֹר־ וּבַחֲמֹר יַחְדָּו

لا تحرث بثور وحمار معاً[٥٠] .

ونحو :

מֵאֲשֶׁר הָרְגוּ בְּנֵי יִשְׂרָאֵל בֶּחָרֶב

من الذين قتلهم بنو إسرائيل بالسيف(٥١) .

وفي السريانية ، نحو .

behāḏē tedaʿ بهذا تعرف(٥٢) .

ونحو :

šabaw(h)y behablā دلَوْهُ بحبل(٥٣) .

وفي العربية الجنوبية القديمة ، نحو :

bmsʾlhw بكاهنة ، ونحو brdʾwmqm بردء وقوة(٥٤) .

وفي الحبشية ، نحو :

baknafaka kednanī يغطيني بأجنحتك(٥٥) .

وفي التيجري ، نحو :

daʾamʾeb semmāʿ galē ṣabṭa ولكنه تعلم قليلاً بالسماع

وفي الأمهرية(٥٦) ، نحو :

bademṭū ʾawaqūt تعرّف عليه بصوته .

ويصير هذا المعنى الوظيفي أكثر تمكناً وقوة باقتران الباء بكلمة « يد » في اللغات السامية .

ففي العربية الشمالية نلحظ ذلك في نحو قوله تعالى :

﴿ فَسُبْحانَ الذي بيده ملكُوتُ كُلِّ شيءٍ وإليه ترجعون ﴾(٥٧) .

﴿ إلا أن يَعْفُونَ أو يَعْفُوا الذي بيده عقدة النكاح ﴾(٥٨) .

﴿ تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شئ قدير ﴾(٥٩) .

وفي الأكدية يدخل حرف الجر ina (الذي يقوم بوظائف الباء النحوية) على كلمة qāti « يد » في مقابل yad في اللغات السامية الشمالية الغربية ، نحو :

ina qāti allakišu išpuramma أرسل برسله (أي : بواسطة رسله)(٦٠) .

وفي الأجريتية يكثر استخدام كلمة bd (بيد) ، ويرد هذا في القوائم الإدارية بمعنى : بإشراف ، نحو :

sbʿ. lmdm. bd. snrn

سبعة غلمان مُمْتَهَنين بإشراف سنرن(٦١) .

وفي العبرية القديمة ، نحو :

אֵת כָּל־אֲשֶׁר צִוָּה יְהוָה אֲלֵיכֶם בְּיַד־מֹשֶׁה

كل ما أمركم به الرب بيد موسى(٦٢) .

وفي أرامية العهد القديم ، نحو :

דִּי נִשְׁמְתָךְ בִּידֵהּ וְכָל אֹרְחָתָךְ לֵהּ

(الرب) هو الذي بيده روحك وله كل ظروفك(٦٣) .

ونحو :

יְהַב הִמּוֹ בְּיַד נְבוּכַדְנֶצַּר

دفعهم ليد (حرفياً : بيد) نبوخذ نصر[٦٤] .

وفي السريانية يستخدم هذا التركيب كثيرا ، نحو :

p̄eraq ʾalāhā labnay ʾisrāyēl beyad mōšē

خلّص الله بني إسرائيل بيد (أي : بواسطة) موسى[٦٥] .

وفي الحبشية أيضاً يستخدم هذا التركيب كثيراً ، نحو :

watetbatak nafsū baʿeda malāʾekt

وتتمزق نفسه بيد الملائكة .

وفي الأمهرية نشأت من صيغة baʾeda « بيد » الحبشية صيغة bağ لتؤدي نفس الوظيفة ، نحو :

saw bağğū yasaw leğ yamīssaṭ

غُدِرَ بالإنسان بيد (أي : بواسطة) ابن الإنسان[٦٦] .

٤ - السببية

في العربية الشمالية ، نحو : « إنكم ظَلَمْتُم أنْفُسَكُم باتخاذكم العجل[٦٧] » ، ونحو « فكلاً أخذنا بذنبه[٦٨] » ، ونحو : « فَبِظُلْم من الذين هادوا ، حَرَّمنا[٦٩] » ، ونحو « فأخذهم الله بذنوبهم[٧٠] » ، ونحو : « فبما نَقْضِهِمْ مِثْيَاقَهُمْ لَعَنَّاهُم[٧١] » .

وقد اختلف النحاة واللغويون العرب في تحديد مصطلح واحد

لوظيفة الباء في مثل تلك الأمثلة . فمنهم من ذهب إلى أنها للسببية مثل المالقي وأبي حيان وابن هشام(٧٢)، ومنهم من ذكرها بمصطلح التعليل مثل المرادي(٧٣) . ومنهم من ذكرها بالتي يحسن في موضعها اللام ، مثل ابن مالك في التسهيل(٧٤)، والزجاجي في كتاب « حروف المعاني والصفات(٧٥)» ومثّل لها بقوله تعالى : ﴿ ما خلقناهُما إلا بالحق ﴾(٧٦)أي : للحق .

أما وظيفة السببية أو التعليل في كثير من اللغات السامية الأخرى فتؤدي أحياناً بتركيب الباء مع كلمة تعينها على ذلك فتدخل على كلمة libbi « قلب » في الأكدية ، كما في نحو :

ina libbi ša marṣi بسبب مرضي(٧٧).

وتدخل على كلمة gelal « دائرة » أو dīl « أمر » ، شأن في الأرامية التدمرية وفي التدمرية المسيحية ، كما يدخل حرفا الجر اللام ومِن على هذا التركيب أيضاً هكذا .

min libdīl , libdīl = بسبب .

وفي المندعية مثل كلمة bego « داخل » ، نحو :

māhā ʾewdlāḫ begawwy ماذا فعلتَ بي (أي : بسببي)(٧٨).

وتدخل كلمة yad « يد » في السريانية لتؤدي هذه الوظيفة ، نحو :

nefal ādām beyad ʿebar pōqdānā

سقط آدم بالمعصية (أي : بسبب المعصية)(٧٩) .

وفي السريانية أيضاً تدخل الباء على كلمة ṭebbā لتؤدي هذه الوظيفة .

نحو : beṭebbāh dešawtāfū peh بسبب زواجه(٨٠).

وفي الحبشية تدخل الباء على كلمة ʾenta لتمكن وظيفة السببية لها :

نحو : waʾītemeḥer negūša baʾenta mangeštū

ولا تشفق على الملك بسبب (أمور) مملكته .

ونحو : baʾentīākemmū waradkū ʾemsamāy

بسببكم نزلتُ من السماء(٨١).

ومما سبق يتضح لنا تمكن الباء في العربية الشمالية في أداء وظيفة السببية دون وسيلة بكلمة أخرى كما هو الحال في اللغات السامية الأخرى المذكورة .

٥ - المقابلة او التعويض

وهى الداخلة على الأعراض والأثمان حساً أو معنى(٨٢).

في العربية الشمالية نحو : « اشتريت الفرس بألف » ، ونحو : « بعتك هذا الثوب بهذا ، ونحو قوله تعالى : ﴿ ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾(٨٣) ، ونحو قوله تعالى : ﴿ وَبَدَّلْنَاهُمْ بجنتيهم

جنتين ﴾[٨٤] .

وفي الأجريتية ، نحو :

lbš. aḥd b.ʻšrt ثوب واحد بعشرة (شواقل من الفضة)

lbš. ṯn. b. ṯ (m) nt.ʻšrt ثوب قِرْمزي بثمانية عشر[٨٥] .

وفي العبرية القديمة ، نحو :

וַיִּתֵּן לָהֶם יוֹסֵף לֶחֶם בַּסּוּסִים فأعطاهم يوسف خبزاً بالخيل[٨٦] .

ونحو :

שֹׁפֵךְ דַּם הָאָדָם בָּאָדָם דָּמוֹ יִשָּׁפֵךְ

سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه[٨٧] .

وفي السريانية ، نحو :

denezdabban besaggī يُباع بكثير[٨٨] .

وفي العربية الجنوبية القديمة ، نحو :

kwn myrn tmn brm bḏhbn bblṭtm

« كان سعر شراء القمح كل ثمانية مكاييل بعملة ذهبية واحدة من البلطت » .

ونحو :

hqnyw ... ms'lmn bwfy ʼnfs'hnw

خصصوا مذبح الإراقة هذا في مقابل حماية أناسهم[٨٩] .

٦ - للمقاييس

ومن وظيفة المقابلة الداخلة على الأعواض والأثمان ترد الباء لتستخدم في المقاييس في العربية الشمالية والأكدية والعبرية القديمة والحبشية وفي العربية الشمالية لم يشر أحد من النحاة واللغويين العرب إلى هذا المعنى الوظيفي ، وأشار إليه بروكلمان ومثّل له بما ورد عند الهذليين .

نحو : « أن غيثاً وَقَعَ الْمغمَّسَ وراء الحرم بأميال » ، وربما ورد في الأغاني نحو : بَعْدَ ذلك بدهر(٩٠) .

وفي الأكدية يرد هذا الاستخدام ، نحو :

7 ina amati سبعة أذرع .

وفي العبرية كذلك ، نحو :

אֹרֶךְ הַיְרִיעָה הָאַחַת שְׁלֹשִׁים בָּאַמָּה וְרֹחַב

אַרְבַּע בָּאַמָּה הַיְרִיעָה

طُول الُشقة الواحدة ثلاثون ذراعاً وعرض الشُّقة الواحدة أربعة أذرع(٩١) .

وفي الحبشية ، نحو :

9 ba'amnat تسعة أذرع(٩٢) .

٧ - البدل

وهى التي يحسن في موضعها بدل .

في العربية الشمالية ، كما في الحديث : « ما يَسُرُّني بها حُمْرُ النَّعَم » ، أي : بدلها ، ونحو قول قريط بن أنيف العنبري :

فليتُ لي بهمُ قوماً ، إذا ركبوا شنوا الإغارة فرساناً ، ورُكباناً

والشاهد هنا في قوله : بهم ، أي بدلاً عنهم[٩٣] .

وفي العبرية القديمة ، نحو :

וַיַּעֲבֹד יַעֲקֹב בְּרָחֵל שֶׁבַע שָׁנִים

فخدم يعقوب براحيل (أي : بدلها) سبع سنوات[٩٤] .

وفي السقطرية ، نحو :

ʿárumk ʿáse beʿáse أبدل سيداً بسيد .

وفي المالطية ، نحو :

irabbīh bibnu يربيه بابنه (أي : بدلاً منه)[٩٥] .

٨ - أن تكون بمعنى : من أجل

في العربية الشمالية ، ذكرها الهروي - ضِمْنَ حديثه عن دخول حروف الخفض بعضها مكان بعض - والجوهري والزجاجي[٩٦] ومثلوا لها ببيت لبيد :

غُلْبٍ تَشَذَّرُ بالذُّحُولِ كأنَّها جِنُّ البَدِيِّ رَوَاسِيا أقْدَامُها[٩٧]

وفي العربية الجنوبية القديمة ، نحو :

hqnj " " ḏn ṣlmn " " bqjfhw

قَرَّبْ هذا الصنم من أجل قيفه[٩٨] .

وفي الحبشية ، نحو :

taqayamū ba انتقموا من أجل (شئ ما)[٩٩] .

٩ - التبعيض

وهى التي يحسن في موضعها مِنْ .

في العربية الشمالية اختلف النحاة واللغويون العرب في ورود الباء للتبعيض ، منهم مَنْ أثبت ذلك مثل الأصمعي والفارسي وابن قتيبة وابن مالك والهروي والمرادي[١٠٠] ، ومثلوا لها بنحو قوله تعالى :

﴿ عيناً يشرب بها عباد الله ﴾[١٠١]أي : منها ، وبنحو قول عنترة :

شَرِبَتْ بماء الدُّحْرُضَيْن فأصْبَحَتْ

زَوْراءَ تَنْفِرُ عن حياض الدَّيْلَم[١٠٢]

ويقول أبي ذؤيب الهذلي .

شَرِبنَ بماء البحر ثم ترفَّعتْ   متى لُجَج خُضْرٍ لهنَّ نئيجُ[١٠٣]

وينحو قوله تعالى في آية الوضوء : ﴿ وامسحوا برؤوسكم ﴾[١٠٤].

وعليها بنى الشافعي مذهبه في أن الواجب في الوضوء مسح بعض الرأس[١٠٥].

وقد أنكرها بعضهم ، منهم ابن جني الذي قال : « فأما ما يحكيه أصحاب الشافعي ، رحمه الله ، عنه ، من أن الباء للتبعيض ، فشئ لا يعرفه أصحابنا ، ولا ورد به ثبت »[١٠٦]وتأول هؤلاء ما استدل به مثبتو ذلك على تضمين شربن معنى رَوِيْنَ[١٠٧].

أما في اللغات السامية الأخرى فالمسألة واضحة تماماً ولا خلاف على ورود الباء بهذا المعنى الوظيفي في معظمها . ففي اللغة الأكدية يستخدم حرف الجر ina (الذي يقوم بوظائف الباء) بكثرة في هذا المعنى الأمر الذي أدى إلى اختفاء تام لحرف الجر السامي القديم min (مِنْ) ، وذلك نحو :

ilāni ina šubtišunu idkī أنهضَ الآلهة بمقرها (أي مِنْ مقرها) .

ونحو :

ittibī ina kussīšu قام بعرشه (أي : من عرشه)[١٠٨].

وفي الأجريتية كذلك ، من الملامح المثيرة للنظر لحرفي الجر الباء واللام ورودهما للتبعيض ، حيث إن الميم لم ترد في النصوص

الشعرية ، ووردت مرة واحدة في النصوص النثرية هكذا : wum tšmḥ mab وربما تفرح الأم من الأب(١٠٩) ومن الأمثلة العديدة لورود الباء للتبعيض في الأجريتية) نحو :

b. bt mlk مِنْ بيت الملك

tbʿ.bbth ارتحلوا مِن بيته

št[y] bkrpnm. yn. bk (s) . ḫrṣ. dm.ʿṣm .

اشرب خمراً مِن الجرار ، (و) دم العنب من كؤوس من ذهب(١١٠).

وفي العبرية القديمة كذلك ، كما في نحو :

מִשַּׁעַר אֶפְרַיִם עַד־שַׁעַר הַפִּנָּה

مِن باب أفرايم إلى باب الزاوية(١١١).

ونحو : הֲלוֹא זֶה אֲשֶׁר יִשְׁתֶּה אֲדֹנִי בּוֹ

أليس هذا (الإناء) مما يشرب سيدي(١١٢).

وفي أرامية العهد القديم كذلك ، نحو

וְיִשְׁתּוֹן בְּהוֹן מַלְכָּא וְרַבְרְבָנוֹהִי שֵׁגְלָתֵהּ וּלְחֵנָתֵהּ

ويشرب منها الملكُ وعظماؤه وسراريه

وفي الأرامية المصرية القديمة ، نحو :

bebérâ zâk mayyā šāṯēn يشربون ماء مِن هذا البئر[١١٣].

وفي السريانية ، نحو :

bāḫ (menāḫ بدلاً من) mārya neṯbaraḫ

منك يارب نُبارك أو نحصل على البركة[١١٤].

وفي الحبشية كذلك ، نحو :

baza yesateyū مِن هذا يشربون .

أما في اللغة العربية الجنوبية القديمة فقد احتفظت السبئية فقط بورود الباء للتبعيض وذلك بعد أن تماثلت mn (مِنْ) في bn .

وفي السقطري ترد الباء كذلك للتبعيض ، نحو :

wurih dire ēfo beaber

والماء الذي يشربه الناس من البئر[١١٥].

ومن الأمثلة العديدة السابقة تتضح جلياً الوظيفة التبعيضية للباء في اللغات السامية غير العربية مما يرجح رأى أولئك اللغويين والنحاة العرب الذين قالوا بوجود هذا المعنى الوظيفي للباء ، وورود الأمثلة العديدة للباء التي بمعنى مِنْ – في اللغات السامية الأخرى – والتالية لأفعال ليست بمعنى الشراب أو السقاء يضعف ذلك من رأى مَنْ قال بتضمين الفعل هنا معنى فعل آخر .

١٠ - الاستعلاء

وهى التي يحسن في موضعها على .

في العربية الشمالية ، نحو قوله تعالى : ﴿ مَنْ إنْ تَأْمَنْهُ بقنطار ﴾[١١٦] أي : على قنطار ، بدليل قوله تعالى : ﴿ هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل ﴾[١١٧]، ونحو قول راشد بن عبد ربه[١١٨].

أربّ يَبولُ الثّعلبان برأسه .. بدليل تمام البيت :

لقد هان من بالت عليه الثّعالب .

وفي الأجريتية كذلك ، نحو :

ymḫṣ bḫtp يضرب على الكتف .

ونحو :

bhm qrnm km ṯrm wgbṯt km ibrm wbhm pn bʿl

عليهم قرون كالثيران ، أحداب كالجواميس ، وعليهم وجه بعل[١١٩].

١١ - العداء

وهى التي يحسن في موضعها « ضد » .

وهذا المعنى الوظيفي من المعاني الضدية للباء قبال اللام وهو متغير عن معنى الاستعلاء . ويرد استخدامه بكثرة ملحوظة في اللغات السامية .

ففي الأكدية ، نحو :

ina ādiya iḫtū أخطأوا بقانوني (أي : ضد قانوني)[١٢٠].

وفي الأجريتية ، نحو :

lt baby' ضَعَدَتْ تجاه (ضد) أبي

lt bk' صَعَدَتْ ضدك[١٢١].

وفي العبرية القديمة ينتشر هذا الاستخدام ، كما في نحو :

וַיִּחַר - אַף יַעֲקֹב בְּרָחֵל

فَحمِي غضبُ يعقوب براحيل (أي ضدها)[١٢٢].

ونحو :

וַאֲבִיכֶן הֵתֶל בִּי וְהֶחֱלִף אֶת- מַשְׂכֻּרְתִּי

وأما أبوكما فغدر بي وغير أجرتي[١٢٣].

ونحو :

...לֵאמֹר אַל- תֶּחֶטְאוּ בַיֶּלֶד

قائلاً ألا تأثموا بالولد[١٢٤].

وفي السريانية كذلك يرد هذا الاستخدام بكثرة ، كما في نحو:

kep̄ar balāhā كفر بالله .

eš̌aṯnad beh' عذ به ، أو أوجعه[١٢٥].

وفي العربية الجنوبية القديمة ، نحو :

l.l mt ḥdrw bḥmjrm ناضل رجل ضد الحميريين[١٢٦].

وفي المهرية ، نحو :

tebéy dem bī تشتموني .

aymel bī nukar مكرّ بي[١٢٧].

ولم يشر أحد من النحاة أو اللغويين العرب مباشرة إلى هذا المعنى الوظيفي للباء . وإن كنا نجده فيها في أفعال تلازمها الباء مثل أفعال : همّ ، فَعَلَ ، غرّر ، أضر ، استهان ، كما في نحو قوله تعالى :

﴿ ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ﴾[١٢٨]، ﴿ يأيها الإنسان ما غرّك بربك الكريم ﴾[١٢٩]، ﴿ كذبت ثمود وعاد بالقارعة ﴾[١٣٠]وقد تناول النحاة العرب الباء هنا على أنها للتعدية[١٣١].

١٢ - المصاحبة

وهى التي يحسن في موضعها مع[١٣٢].

في العربية الشمالية ، نحو قوله تعالى : ﴿ قيل يا نوح اهبط بسلام ﴾[١٣٣].

أي : معه ، ونحو : ﴿ وقد دخلوا بالكفر ﴾[١٣٤]، ونحو : ﴿ فأتبعهم فرعون بجنوده ﴾[١٣٥]، وفي الأغاني ، نحو : فأعطاه مائتين من الإبل برعائها[١٣٦].

وفي الأكدية ، نحو :

ina ṣabē iṣūtu مع أناس قليلين[١٣٧].

وفي العبرية القديمة ، نحو :

וַיֹּאמֶר מֹשֶׁה בִּנְעָרֵינוּ וּבִזְקֵנֵינוּ נֵלֵךְ

فقال موسى بفتياننا (أي : مع فتياننا) وشيوخنا نذهب[١٣٨].

ونحو :

...כִּי בְמַקְלִי עָבַרְתִּי אֶת־ הַיַּרְדֵּן

فإني بعصاي فقط عبرت هذا الأردن[١٣٩].

وفي السريانية ، نحو :

ʼeṯāw nōḫrāyā bīqarṯehōn

جاء الغرباء بعيالهم[١٤٠] (أي : مع عيالهم)

ونحو :

nefaqtōn besafsērē weḥuṭrē

اجتمع الكتبة بالشيوخ (أي : مع الشيوخ)[١٤١].

وفي الحبشية ، نحو :

kama yeqūm baʼaḥatti beʼesīt

لكي يقيم بإحدى (أي : مع احدى) النساء .

وفي الأمهرية ، نحو :

ba'andīt sēt yaqōraba

الذي تناول القربان مع احدى النساء[١٤٢].

١٣ - الحال

وهو من المعاني الوظيفية التي اختلف النحاة واللغويون العرب فيها ، فقد ذكره الرماني والمالقي ضمن معاني الباء غير الزائدة ، كما في نحو :

خرج زيد بثيابه ، أي : خرج مكتسياً ، وخرج بدرعه ، أي : خرج دارعاً[١٤٣] . وقد ذكر أبو حيان في تفسير قوله تعالى : ﴿ قيل يا نوح اهبط بسلام منا ﴾ أن الباء للحال أي مصحوباً بالسلامة[١٤٤]وأشار إليها ابن مالك والمرادي بأنه قسيم المصاحبة ، فعلامتها أن يغني عنها وعن مصحوبها الحال بينما علامة المصاحبة أن يحسن في موضعها « مع »[١٤٥].

أما في اللغات السامية الأخرى فيبدو هذا المعنى الوظيفي للباء أكثر وضوحاً بوروده في كثير من تلك اللغات .

ففي الأكدية ، نحو :

ina ḫidāt ببهجة (أي : مبتهجاً)[١٤٦].

وفي الأجريتية ، نحو :

bm bkyh wyšn نام بينما هو يبكي (أي : باكياً)(١٤٧).

وفي السريانية ، نحو :

lem'emar bāh bešelyā

يسكن هناك في سكينه (أي هادئاً)(١٤٨).

وفي العربية الجنوبية القديمة ، نحو :

b'dnh 'etr بخضوع (أي : خاضعاً) أمام عثتر(١٤٩) .

وفي الحبشية ، نحو :

taqabalewō bafešḥa استقبلوه بسرور (أي : مسرورين) .

ونحو :

baberūt gaṣ yetqabbalo

بوجه طليق (أي : طليق الوجه) يجب عليه أن يستقبله(١٥٠).

١٤ - القسم

والباء في العربية الشمالية أصل حروف القسم ، ولذلك تميزت عن غيرها من حروف القسم بأمور ثلاثة ، الأول جواز ذكر الفعل معها ، نحو : أقسم بالله لتذهبنّ ، والثاني دخولها على المضمر ، نحو بك لأفعلنّ ، والثالث بأن تأتي للاستعطاف والتقرب إلى المخاطب ، نحو : بالله هل جاء محمد ، أي أسألك بالله مستحلفاً (١٥١).

وفي السريانية تكون الباء للقسم على أن يكون فعل القسم مذكوراً ، نحو :

yīmay lī balāhā احلف لي بالله

فإن لم يكن فعل القسم مذكوراً حلّت محلها اللام ، نحو :

lāʾalaha والله[١٥٢].

أما في العربية الجنوبية القديمة فمن الاستعمالات كثيرة الورود للباء أن ترد في نهاية النقوش للاستغاثة بالآلهة وبأسماء الحكام وهى تعني في هذه الحالة : بالله أقسم أو بعون الله ، نحو :

bʿm wb ʾnbj wb ʿm ḏrjmtm wb ʿmḏśqr wb ḥwkm wb ḏt ṣntm wb ḏt ẓhrn wb ḏt rḥbn .

« بعمّ وبأنبج وبعمّ ذي رجمتم وبعمّ ذي شقر وبحوكم وبذات صنتم وبذات ظهرن وبذات رحبن[١٥٣]» .

١٥ - التعدية

في العربية الشمالية ، ذكرها النحاة العرب ضمن معاني الباء غير الزائدة وأشار إليها ابن هشام بأنها تسمى كذلك باء النقل ، وهى المرادفة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولاً[١٥٤]، كما في نحو قوله تعالى :

﴿ ذهب الله بنورهم ﴾[١٥٥]، وهناك قراءة لليماني : « أذهب الله نورهم »[١٥٦].

وهى ترد أيضاً مع الفعل المتعدى ، نحو قوله تعالى : ﴿ دَفْعُ اللهِ الناس بَعْضَهُم ببعض ﴾(١٥٧)، ونحو : صككتُ الحجرَ بالحجرِ ، والأصل : دَفَعَ بعضُ الناس بعضاً ، وصكَ الحجرُ الحجرَ(١٥٨).

والعبرية ربما تشترك مع العربية الشمالية في هذه الوظيفة للباء ، فهى كالعربية ترد مع الفعل اللازم (القاصر) وتجعله متعد بأن تصله بالاسم بعده لأنه لا يقوى على ذلك بنفسه ، كما في نحو :

וַתְּדַבֵּר מִרְיָם וְאַהֲרֹן בְּמֹשֶׁה עַל אודות הָאִשָּׁה הַכֻּשִׁית

وكلمت مريم وهارون موسى (حرفياً : بموسى) بشأن المرأة الكوشية (١٥٩).

ونحو :

בִּקֵּר בְּמִצְרַיִם   زار مصر (حرفياً : بمصر)

أو أن ترد الباء أيضاً مع الفعل المتعدى بأن تحل محل أداة المفعولية אֵת ، كما في نحو :

כִּי אָמְרָה אַל־ אֶרְאֶה בְּמוֹת הַיָּלֶד   (١٦٠).

لأنها قالت لا أنظر موت (حرفياً : بموت) الولد .

١٦- الزائدة في الخبر

وهى في العربية الشمالية زائدة للتوكيد ، فقد زيدت في خبر المبتدأ في الجملة المثبتة ، نحو قوله تعالى : ﴿ وجزاء سيئة

بمثلها ﴾[١٦١]، وزيدت في خبر ليس ، نحو قوله تعالى : ﴿ أليس الله بكافٍ عَبْدَه ﴾[١٦٢]، ونحو قولنا : ليس محمد بقائم . وزيدت في خبر ما الحجازية العاملة عمل ليس ، نحو قوله تعالى : ﴿ وما رَبُّك بظلام للعبيد ﴾ [١٦٣].

وتشترك العبرية القديمة مع العربية في هذا الاستخدام ، كما في نحو :

וָאֵרָא אֶל - אַבְרָהָם אֶל- יִצְחָק וְאֶל-יַעֲקֹב בְּאֵל שַׁדָּי

وظهرتُ لإبراهيم واسحق ويعقوب بالإله (أي : بأني الإله) القادر على كل شئ [١٦٤].

הִנֵּה אֲדֹנָי יְהוִה בְּחָזָק יָבוֹא

هو ذا السيد الرب بقوة يأتي [١٦٥].

ثانيا : المتغيرات (اي الوظائف النحوية المفردة في لغات معينة)

اولا : العربية الشمالية

١ - المجاوزة

من معاني الباء غير الزائدة وعبر عنها الكوفيون بموافقة « عن »[١٦٦]، وقيل إنها تختص بالسؤال كما في قوله تعالى : ﴿ فاسأل به خبيراً ﴾[١٦٧] . أي : عنه بدليل قوله تعالى : ﴿ يسألونَ عن أنبائكم ﴾[١٦٨]، ونحو قول علْقَمة بن عبده :

فإن تسألوني ، بالنساء ، فإنني   بصيرٌ ، بأدواء النساء طبيب

أي : فإن تسألوني عن النساء .

وكقول عنترة :

هلا سألتِ القومَ يابنةَ مالك   إن كنت جاهلةً بما لم تعلمي [١٦٩]

وقيل لا تختص بالسؤال ، بدليل قوله تعالى : ﴿ وَيومَ تَشَقَّقُ السماءُ بالغمام ﴾[١٧٠] ، أي : عن الغمام ، ونحو قوله تعالى : ﴿ يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم ﴾[١٧١]وأنكر البصريون هذا المعنى وأولوا « فاسأل به خبيرا » و (بالنساء » على أن الباء للسببية أو تضمين السؤال معنى الاعتناء والاهتمام[١٧٢]وقد أنكر ابن هشام عليهم ذلك بقوله : « ... وفيه بعد ، لأنه لا يقتضي قولك » سألت بسببه « أن المجرور هو المسؤول عنه[١٧٣] .

٢ - الغاية

من معاني الباء غير الزائدة ، وهي التي تكون بمعنى « إلى » ، نحو قوله تعالى : ﴿ وقد أحسن بي ﴾[١٧٤] أي : إلى . وأوله البصريون على تضمين « أحسن » معنى لَطُفَ[١٧٥] .

٣ - التوكيد

وهي الباء الزائدة ، وزيادتها توكيداً في مواضع ستةٍ ، وهي : الفاعل والمفعول والمبتدأ والخبر والحال المنفي عاملها والتوكيد بالنفس والعين[١٧٦] .

أولاً : الفاعل ، وذكر ابن هشام أن زيادتها فيه واجبة، وغالبة ، وضرورة . فالواجبة في صيغة « أَفْعِل به » التعجبية ، في نحو : أَحْسِنِ بعمرو . والغالبة في فاعل كفى ، نحو قوله تعالى : ﴿ كفى بالله شهيداً ﴾(١٧٧)، والضرورة في نحو قول قيس بن زهير بن حزيمة العبسي :

ألم يأْتيكَ والأنباء تنمـــــي بما لاقت لَبونُ بني زياد(١٧٨)

وموضع الشاهد هنا : « بما لاقت » دخلت الباء على الفاعل شذوذاً .

ثانياً : المفعول ، كما في نحو قوله تعالى : ﴿ وهزى إليكِ بجذع النخلة ﴾(١٧٩).

ثالثاً : المبتدأ ، وذلك نحو : بحسبك درهم .

رابعاً : أما زيادتها في الخبر فسبق وتناولناها ضمن الوظائف النحوية المشتركة .

خامساً : الحال المنفي عاملها ، نحو قول القحيف العقيلي :

فما رجعت بخائبةٍ ركـابٌ حكيمٌ بن المُسيِّبِ مُنتهاها

والتقدير هنا : بحاجة خائبة .

سادساً : التوكيد بالنفس والعين ، نحو قولنا : جاء محمد بنفسه وبعينه ، والأصل جاء محمد نفسه وعينه(١٨٠).

ثانيا: الاجريتية

تنفرد الأجريتية في أن الباء فيها تؤدي دلالة « بعد » زمنياً ، نحو :

bšbʿ šnt بعد سبع سنوات

bṯlṯ šnt بعد ثلاث سنوات[١٨١].

ثالثا: الحبشية

تنفرد اللغة الحبشية في استخدام الباء في موافقة معنى «كل» لتحديد عدد معين . وفي فترة سابقة لهذا الاستخدام كانت الحبشية تكرر صيغة الكلمة أو ألفاظ العدد للدلالة على هذا التحديد ، نحو :

beʾsī beʾsī رجلا رجلا (أي : كل رجل)

kelʼé kelʼé إثنين إثنين (أي : كل اثنين)[١٨٢].

ويرد هذا التكرار لألفاظ العدد في العبرية القديمة أيضاً ، نحو :

שִׁבְעָה שִׁבְעָה سبعة سبعة[١٨٣] .

غير أن هذه الوسيلة لم تعد مناسبة في الحبشية للتعبير عن معنى « كل » لتحديد عدد معين فلجأت إلى تكرار حرفي الجر الباء واللام للدلالة على ذلك ، نحو :

wawahabōmū ʿarāza baba kelʾĕtū

وأعطى كلّ واحد منهما حلل ثياب(١٨٤).

yeballū baba'aḥadū (ابتدأ) كل واحد منهم يقول(١٨٥).

wanaše'ū baba dīnār وأخذوا ديناراً ديناراً(١٨٦).

العلة في تنوع الوظائف النحوية للباء

أشار سيبويه – كما سبق وذكرنا – إلى أن المعنى الوظيفي الأساسي للباء هو الإلزاق (أو الإلصاق) والاختلاط وما عدا ذلك من معان وظيفية فهى متفرعة منه وذلك (أي : الالصاق والاختلاط) أصله .

وذهب كثير من اللغويين من المستشرقين – كما سبق وذكرنا – مثل بروكلمان وديلمان وماريا هوفنر إلى أن المعنى الوظيفي الأساسي للباء هو الظرفية ؛ أي السكون في مكان ما أو زمان ما أو شئ ما (أي : مختلطاً بشئ ما كما ذكر سيبويه ، وأضاف ديلمان بأنها تعبر عن نقطة القرب الشديد أو الالتصاق بشئ ما ، وفيما عدا ذلك من معاني فهذا أصله .

ويبدو هنا عدم الاختلاف في القصد بين رأي سيبويه ورأى المستشرقين سوى في طريقة التعبير ، فعمد سيبويه إلى الإيجاز في العبارة في حين فسّرها المستشرقون فأطالوا .

وفي هذا كان الخلاف بين البصريين والكوفيين ، فذهب البصريون إلى القول بعدم جواز إنابة حروف الجر بعضها عن بعض

قياساً ، وما أوهم ذلك فهو عندهم إما بتأويل يقبله اللفظ وإما على تضمين الفعل معنى فعل آخر وإما على شذوذ النيابة ، أما أكثر الكوفيين وبعض المتأخرين فيجوزون ذلك .

وحتى يتضح الأمر لنا - وفقاً لمنهجنا المقارن - فيحتاج إلى أدلة من أمثلة الوظائف النحوية المشتركة العديدة المذكورة للباء آنفاً للتحقق من شيئين :

أولهما : هل تتفرع هذه الوظائف النحوية العديدة من أصل واحد - هو الإلصاق أو القرب الشديد - أم لا ؟ **ثانيهما** : محاولة تفسير علة هذا التنوع في الوظائف النحوية المشتركة للباء ؛ هل علتها كما قال به البصريون أم لا ؟ .

يبدو بالفعل من أمثلة الوظائف النحوية العديدة المشتركة للباء المذكورة آنفاً أنها تتفرع من أصل واحد مشترك هو الإلصاق أو الاختلاط أو القرب الشديد من شئ ما ، ويبدو ذلك إما بشكل حسي أو معنوي ، ويتضح ذلك من تحليلنا للأمثلة التالية :

فمثلاً في وظيفة التبعيض يبدو بوضوح المعنى الوظيفي الأساسي للباء فيها وهو الإلصاق أو الاختلاط والقرب الشديد من شئ ما ، فالتبعيض يشير في الأساس إلى الالتصاق بشئ ما أو القرب منها قرباً شديداً لفعل شئ معين ، نحو قوله تعالى : ﴿ عيناً يشرب بها عباد الله ﴾ فإن المعين الذي يشرب منه الشارب لابد أن يكون قريباً جداً منه ليمكنه الشراب منه .

ونحو ما في العبرية : הֲלוֹא זֶה אֲשֶׁר יִשְׁתֶּה אֲדֹנִי בּוֹ

« أليس هذا (الإناء) مما يشرب سيدي » .

ويشير التبعيض في الأساس كذلك إلى بُعد شئ معين عن شئ آخر كان ملتصقاً به أو قريباً منه قرباً شديداً ، كما في الأكدية في نحو :

ittibī ina kussīšu قام من عرشه .

فكرسي العرش هنا قريب جداً بل هو ملتصق بمن يجلس عليه .

في الأمثلة السابقة يتضح الشكل الحسي لمعنى الإلصاق أو الاختلاط أو القرب الشديد ، أما الشكل المعنوي فنلحظه في المثال التالي من السريانية :

bāḫ (menāḫ بدلاً من) māryā neṯbaraḫ .

منك يارب نُبارك أو نحصل على البركة

أي : بالقرب منك .

وفي وظيفة الاستعلاء نلحظ كذلك معنى (الإلصاق) أو الاختلاط والقرب الشديد ، كما في قول راشد بن عبد ربه : أرَبّ يَبُول الثعلبان برأسه .

فكون أن الثعلب يبول على رأس الصنم فلابد أن يقترب منه قرباً شديداً .

وفي الأجريتية نحو :

ymḫṣ bḫtp « يضرب على الكتف » .

فالضرب على شئ معين لابد أن يحدث فيه التصاق .

في هذين المثالين يبدو الشكل الحسي للإلصاق أو القرب الشديد ، أما الشكل المعنوي فنراه واضحاً في معنى العداء ، كما في العبرية في نحو :

וַיִּחַר־אַף יַעֲקֹב בְּרָחֵל

فَحمِيَ غضبُ يعقوب ضد راحيل .

وفي وظيفة المصاحبة يتضح كذلك معنى القرب الشديد ، ويدل على ذلك إما بشكل حسي نحو قوله تعالى : ﴿ فأتبعهم فرعون بجنوده ﴾ أي مع جنوده وهم قريبون منه . وفي السريانية نحو :

nefaqtōn besafsēré weḥuṭrē

« اجتمع الكتبة مع الشيوخ » ، والاجتماع بين فريقين لا يكون إلا بالقرب بينهما .

أو يدل على ذلك بشكل معنوي ، نحو قوله تعالى : ﴿ قيل يا نوح اهبط بسلام ﴾ وفي وظيفة الاستعانة يتضح كذلك المعنى الوظيفي الأساسي للباء فالباء هنا تدخل على أداة قريبة جداً من الفاعل للحدث فيلتصق بها لتعينه على فعل شئ ما ، نحو : كتبتُ بالقلم . وفي الأجريتية نحو :

ymḥṣ bṣmd يضرب بالعصا .

وهكذا فإننا إذا أمعنا النظر في الوظائف النحوية المشتركة العديدة الأخرى المذكورة نلحظ فيها أيضاً أن أساسها – كما ذكر سيبويه والمستشرقون – هو الإلصاق أو الاختلاط والقرب بالشديد . ومن ثم يتضح بالمنهج المقارن صحة رأي سيبويه الذي ذكره عن الباء العربية . وبهذا فنحن نتفق مع البصريين في أن للباء معنى وظيفياً أساسياً ونختلف معهم في تفسيرهم لورود هذه المعاني الوظيفية المتعددة بأنها إما بتأويل يقبله اللفظ أو على تضمين الفعل معنى فعل آخر وإما على شذوذ النيابة .

ونتفق مع الكوفيين على وجود هذه الوظائف النحوية العديدة ، ولكن ليس كما استندوا إليه بأن حروف الجر ينوب بعضها مكان بعض ، بيد أننا نرى أن هذه المعاني الوظيفية المشتركة متفرعة من أصل مشترك واحد ، وأن تنوعها منشؤهُ . أساساً – العُرف الاستعمالي للغة هذا من ناحية ، ولزوم حرف الجر « الباء » لسيطرة فعل معين أو اسم معين في الجملة من ناحية ثانية . وقد ألمح إلى هذه السيطرة ابن يعيش في شرح المفصل بقوله :

« إنه ليس في الكلام حرف جر إلا وهو متعلق بفعل أو ما هو بمعنى الفعل في اللفظ أو التقدير(١٨٧) » .

وهذا العُرف الاستعمالي ربما ينشأ تنوعه في اللغة الواحدة باختلاف المكان أو الزمان ، فالمكان والزمان دورهما في تنوع

الصيغ اللغوية . ولذلك تبدو أهمية الدراسات اللغوية التأصيلية التي تنحو نحو الاهتمام بدور المكان والزمان في التنوع اللغوي في اللغة الواحدة .

الخاتمة :

وفيما يلي نوجز النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة :

١ - أثبتت الدراسة وجود الباء في كل اللغات السامية ما عدا الأكدية ، وقد قامت بوظائفها النحوية فيها صيغة ina .

٢ - احتفظت اللغة العربية الشمالية والأجريتية - دون اللغات السامية الأخرى - بصائت الباء الأصلي وهو الكسرة القصيرة الذي تحول إلى الفتحة في اللغات السامية الأخرى .

وقد أثبتت الدراسة أحوال تغير صائت الشوا للباء العبرية هكذا :

(* bi > * ba > bə בְּ)

٣ - أثبتت الدراسة بتقسيم الوظائف النحوية للباء في اللغة العربية واللغات السامية إلى ثوابت ومتغيرات عدم ملائمة تقسيم النحاة العرب للباء العربية إلى غير زائدة وزائدة للمنهج المقارن ، وذلك لاعتماد النحاة العرب في ذلك التقسيم على الإعراب .

٤ - أثبتت الدراسة أن للباء في اللغة العربية الشمالية واللغات السامية الأخرى معنى وظيفياً أساسياً واحداً (وهو الإلصاق أو الاختلاط والقرب الشديد من شئ ما ، وهو ما قال به سيبويه أولاً ثم تبعه في ذلك كثير من اللغويين من المستشرقين) وما يتفرع منه فهذا أصله .

٥ - أثبتت الدراسة وجود معنيين وظيفيين للباء (هما للمقاييس والعداء) في اللغة العربية الشمالية واللغات السامية الأخرى لم يشر إليهما من قبل النحاة واللغويون العرب .

٦ - اشتراك اللغة العربية الشمالية مع لغة سامية أخرى أو أكثر في معظم الوظائف النحوية للباء غير الزائدة (بحسب تقسيم النحاة العرب) وتنفرد العربية الشمالية بوظيفيتي : الغاية والمجاوزة فقط ، أما في الوظائف النحوية للباء الزائدة للتوكيد (بحسب تقسيم النحاة العرب أيضاً) فتنفرد بها جميعاً عدا وظيفة واحدة وهى الباء الزائدة في الخبر .

٧ - يؤدي دخول باء الاستعانة على صيغة « يد » في اللغة العربية الشمالية وما يقابلها في اللغات السامية الأخرى إلى تقوية وتمكن هذه الوظيفة .

٨ - تنفرد الباء في اللغة العربية الشمالية دون اللغات السامية الأخرى بأداء وظيفة السببية دون الحاجة إلى دخولها على كلمة أخرى تعينها على ذلك مثل بقية اللغات السامية الأخرى المشتركة معها في هذه الوظيفة .

٩ - يؤدي دخول باء الظرفية على كلمات معينة في بعض اللغات السامية إما إلى تحديد معنى ظرفي معين ، أو إلى تقوية دلالتها الظرفية .

١٠ - أثبتت الدراسة بورود باء التبعيض بوضوح في اللغات السامية غير العربية الشمالية عدم صحة رأى أولئك اللغويين والنحاة العرب الذين زعموا بعدم وجود هذه الوظيفة في الباء العربية .

١١ - أثبتت الدراسة المقارنة أن علة تنوع الوظائف النحوية للباء في اللغة العربية الشمالية واللغات السامية الأخرى ليس كما فسرها البصريون أو الكوفيون ، بل إن منشأها هو العُرف الاستعمالي للغة الناشئ ربما عن اختلاف الزمان أو المكان من ناحية ، ولزوم حرف الجر « الباء » لسيطرة فعل أو اسم معين في الجملة من ناحية ثانية .

١٢ - أثبتت الدراسة - بصفة عامة - أهمية المنهج المقارن في دراسة المسائل النحوية في اللغة العربية الشمالية .



الهوامش

١ - راجع :

Brockelmann, Grundr. B. I., s 495 ; B. II., s. 374 .

Brockelmann, KurzgefaBte, s 237 .

٢ - راجع :

Brockelmann, Grundr. B.I., s 495; B. II., s. 369, 374
Von Soden., s. 164 .

٣ - راجع : Segert, p. 78 .

٤ - راجع :Brockelmann, Grundr. B. I., s 495 .

٥ - راجع : اميل يعقوب ، معجم الإعراب والإملاء ، ص ١٤٧ - ١٥٣ .

٦ - راجع : الكتاب ، ج ٤ ، ص ٢١٧ .

٧ - آية ٧١ من سورة طه .

٨ - راجع : همع الهوامع ، جـ ٤ ، ص ١٥٩ .

٩ - راجع : مغني اللبيب ، جـ ١ ، ص ١١٨ ، ١١٩ .

١٠ - راجع : فقه اللغة المقارن ، ص ٢١٣ .

١١ - السابق ، ص ٢١٥ .

١٢ - راجع : Brockelmann, Grundr. B. I., s 363 .

١٣ – راجع : Dillmann, s. 344 .

١٤ – راجع : Maria Höffner, s. 140 .

١٥ – راجع : الكتاب ، جـ ٤ ، ص ٢١٧ .

١٦ – راجع : شرح المفصل ، جـ ٨ ، ص ٢٢ .

١٧ – راجع : مغني اللبيب ، جـ ١ ، ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

١٨ – عرّفة الرّماني وابن يعيش بالإضافة أي أضفت مروري إلى زيد بالباء .

راجع : كتاب معاني الحروف ، ص ٣٦ ؛ شرح المفصل ، جـ٨ ، ص ٢٢ .

١٩ – سفر التكوين ٢٤/٢ .

٢٠ – سفر دانيال ٢ / ٤١ .

٢١ – سفر دانيال ٤٣/٢ ؛ وراجع : Rosenthal, p. 34 .

٢٢ – راجع : Maria Höffner, s. 140 .

٢٣ – راجع : Dillmann, s. 344 .

٢٤ – متى ٢٨/٥ .

٢٥ – راجع : المرادي ، ص٤٠ ؛ همع الهوامع ، جـ٤ ، ص١٥٨ .

٢٦ – من الآية ١٢٣ من صورة آل عمران .

٢٧ – من الآية ٤٣ من سورة القمر .

٢٨ – راجع : البحر المحيط ، جـ ٣ ، ص ٤٧ ؛ مغني اللبيب ، جـ١ ، ص ١٠٩ .

٢٩ – نقلا عن : Brockelmann, Grundr. B. II., s. 363 .

٣٠ – Ibid, s. 374 .

٣١ – راجع : Gordon, p. 94 ; Segert, p. 78 .

٣٢ – سفر التكوين ١٨/٣٣ .

٣٣ – سفر الكتوين ٥٤/٢٤ .

٣٤ – سفر التكوين ٣٣/١٩ .

٣٥ – سفر التكوين ١٤/٣٠ .

٣٦ – راجع : اللمعة الشهية ، ص ٦٤٨ .

٣٧ – راجع : Maria Höffner, s. 140 .

٣٨ – راجع : Brockelmann, Grundr., B. II., s. 363 .

٣٩ – راجع : Ibid .

٤٠ – راجع : Ibid, s. 372 .

٤١ – سفر الخروج ١١/٨ .

٤٢ – سفر التكوين ٢٣/١٤ .

٤٣ – سفر التكوين ١٩/١٩ .

٤٤ – سفر الخروج ١١/٤ .

٤٥ – سفر التكوين ٤٥/٦ .

٤٦ – راجع : المالقي ، ص ١٤٣ ؛ المرادي ، ص ٣٨ ، ٣٩ ؛ مغني اللبيب ، جـ ١ ، ص ١٠٨ .

٤٧ – راجع : المالقي ، ص ١٤٣ .

٤٨ – راجع : Brockelmann, Grundr., B. II., s. 374 .

٤٩ – راجع : Gordon, p. 94 .

٥٠ – سفر التثنية ٢٢/١٠ .

٥١ – سفر يشوع ١٠/١١ .

٥٢ – راجع : Brockelmann, Syr. Gr., s. 110 .

٥٣ – راجع : اللمعة الشهية ، ص ٦٤٧ .

٥٤ – راجع : Maria Höffner, s. 140-142 .

Beeston, p. 53

٥٥ – مزمور ١٦/٩ .

٥٦ – راجع : Brockelmann, Grundr. B. II., s. 365 .

٥٧ – من الآية ٨٣ من سورة يس .

٥٨ – من الآية ٢٣٧ من سورة البقرة .

٥٩ – أية (١) من سورة الملك .

٦٠ – راجع: Brockelmann, Grundr.,B.II.,s. 375, 376 .

٦١ – راجع : Gordon, p. 93 .

٦٢ – سفر العدد ١٥/٢٣ .

٦٣ – سفر دانيال ٥/٢٣ .

٦٤ – سفر عزرا ٥/١٢ .

٦٥ – راجع : اللمعة الشهية ، ص ٦٤٧ .

٦٦ – راجع : Dillmann, s. 344 .

Brockelmann, Grundr., B. II., s. 373, 374

٦٧ – من الآية ٥٤ من سورة البقرة .

٦٨ – من الآية ٤٠ من سورة العنكبوت .

٦٩ – من الآية ١٦٠ من سورة النساء .

٧٠ – من الآية ١١ من سورة آل عمران .

٧١ – من الآية ١٣ من سورة المائدة .

٧٢ – راجع : المالقي ، ص ٤٤ ؛ البحر المحيط ، جـ ١ ، ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ ؛ مغني اللبيب ، جـ ١ ، ص ١٠٨ .

٧٣ – راجع : المرادي ، ص ٣٩ ، ٤٠ .

٧٤ – نقلاً عن السيوطي ، همع الهوامع ، جـ ٤ ، ص ١٦٠ .

٧٥ – راجع : الزجاجي ، ص ٨٤ .

٧٦ – من الآية ٣٩ من سورة الدخان .

٧٧ – راجع : Brockelmann, Grundr. B. II., s. 375 .

٧٨ – Ibid, s. 370, 371 .

٧٩ – راجع : اللمعة الشهية ، ص ٦٤٧ ، ٦٤٨ .

٨٠ – راجع: Brockelmann, Grundr.,B.II., s. 370,371 .

٨١ – Ibid, s. 373 .

٨٢ – راجع : المالقي ، ص ١٤٦ ؛ المرادي ، ص ٤١ ؛ مغني اللبيب ، جـ ١ ، ص ١١٠ .

٨٣ – من الآية ٣٢ من سورة النحل .

٨٤ – من الآية ١٦ من سورة سبأ .

٨٥ – راجع : Gordon, p. 94 .

٨٦ – سفر التكوين ١٧/٤٧ .

٨٧ – سفر التكوين ٦/٩ . ولمزيد من الأمثلة راجع :
Brockelmann, Grundr. B. II., s. 367 .

٨٨ – متى ٩/٢٦ .

٨٩ – راجع : Maria Höffner, s. 142; Beeston, p. 54 .

٩٠ – راجع : Brockelmann, Grundr. B. II., s. 367 .

٩١ – سفر الخروج ٨/٢٦ .

٩٢ – راجع : Brockelmann, Grundr. B. II., s. 367 .

٩٣ – راجع : المرادي ، ص ٤٠ ، ٤١ ؛ مغني اللبيب ، جـ ١ ، ص ١٠٩ .

٩٤ – سفر التكوين ٢٠/٢٩ .

٩٥ – راجع : Brockelmann, Grundr. B. II., s. 367 .

٩٦ – راجع : الهروي ، ص ٢٩٧ ؛ لسان العرب ، مادة : الباء ؛ الزجاجي ، ص ٨٤ .

٩٧ – الغُلب جمع أغلب وهو الغليظ الرقبة ، تشذر : تتهيأ للقتال ، الذحول : الأحقاد ، البدي : مكان معروف بالجن ، الرواسي : الثوابت .

راجع : الهروي ، ص ٢٩٧ ، هامش ٦ .

٩٨ - تعني كلمة : (و ق ي ف) في السبئية حجراً له علاقة بأية عبادة .

راجع : المعجم السبئي ، ص ١١١ .

٩٩ – راجع : Dillmann, s. 345 .

١٠٠ – راجع : الهروي ، ص ٢٩٤ ؛ المرادي ، ص ٤٣ – ٤٥ ؛ مغني اللبيب ، جـ ١ ، ص ١١ .

١٠١– من الآية ٦ من صورة الإنسان .

١٠٢ – الدحرضان تثنية : دُحْرُض ، وهو ماء بالقرب منه ماء ، الزوراء : المائلة ، الديلم : الأعداء .

راجع : الهروي ، ص ٢٩٤ ، هامش ٣ .

١٠٣– النئيج : المر السريع مع الصوت ، ومتى لجج – أي من لجج وهى لغة هذيل .

١٠٤ – من الآية ٦ من سورة المائدة .

١٠٥ – راجع تعليق الشيخ محيى الدين في : أوضح المسالك ، جـ ٣ ، ص ٣٧ ، هامش ١ .

١٠٦ – نقلاً عن محقق كتاب المرادي ، ص ٤٣ ، هامش ٢٣ .

١٠٧ – راجع : همع الهوامع ، جـ ٤ ، ص ١٦٠ .

١٠٨ - لمزيد من الأمثلة ، راجع : Brockelmann, Grundr. B. II., s. 364, 375 .

١٠٩ - قارن ذلك باللغة العبرية القديمة في سفر الأمثال ١٨/٥ .

١١١٠ - قارن ذلك باللغة العبرية القديمة في سفر التثنية ١٤/٣٢ .

١١١ - سفر الملوك الثاني ١٣/١٤ ، وراجع سفر عزرا ٥/٩ .

١١٢ - سفر التكوين ٩/٢٤ ، وراجع سفر عزرا ٥/٩ ، Gordon, p. 92 .

١١٣ - راجع : Brockelmann, Grundr. B. II., s. 363 .

١١٤ - راجع : اللمعة الشهية ، ص ٦٤٨ ، ٦٤٩ .

١١٥ - راجع: Brockelmann, Grundr. B.II.,s. 363,370.

١١٦ - من الآية ٧٥ من سورة آل عمران .

١١٧ - من الآية ٦٤ من سورة يوسف .

١١٨ - كان اسمه قبل إسلامه غاوي بن عبد العزى ، وكان عابداً لصنم فرأى ثعلب يبول عليه فأنشد البيت والتحق برسول الله ﷺ .

راجع : مغني اللبيب ، جـ ١ ، ص ١١ ، هامش ٤ .

١١٩ - قارن ذلك بـ « ثور السماء » ذي الوجه البشري والقرون الذي يرد في أساطير وفن ما بين النهرين .

راجع : Gordon, p. 93 .

١٢٠ – راجع : Brockelmann, Grundr. B. II., s. 374 .

١٢١ – راجع : Gordon, p. 93 .

١٢٢ – سفر التكوين ٣٠/٢ .

١٢٣ – سفر التكوين ٣١/٧ .

١٢٤ – سفر التكوين ٤٢/٢٢ ، ولمزيد من الأمثلة راجع :

Brockelmann, Grundr. B. II., s. 369, 370

١٢٥ – راجع : Brockelmann, Syr. Gr., s. 111 .

١٢٦ – راجع : Maraia Höffner, s. 142 .

١٢٧ – راجع : Brockelmann, Grundr. B.II.,s.369,370.

١٢٨ – من الآية ٢٤ من سورة يوسف .

١٢٩ – من الآية ٦ من سورة الانفطار .

١٣٠ – سورة القارعة ، آية ٤ .

١٣١ – راجع التعدية في بحثنا هذا .

١٣٢ – راجع : المالقي ، ص ١٤٤ ؛ المرادي ، ص ٤٠ ، همع الهوامع ، جـ ٤ ، ص ١٥٨ ، مغني اللبيب ، جـ ١ ، ١٠٩ .

١٣٣ – من الآية ٤٨ من سورة هود .

١٣٤ – من الآية ٦١ من سورة المائدة .

١٣٥ – من الآية ٧٨ من سورة طه .

١٣٦ - نقلاً عن : Brockelmann, Grundr. B. II., s. 364 .

١٣٧ - Ibid, s. 374 .

١٣٨ - سفر الخروج ١٠/٩ .

١٣٩ - سفر التكوين ٣٢/١١ .

١٤٠ - راجع : اللمعة الشهية ، ص ٦٤٧ .

١٤١ - راجع : Brockelmann, Grundr. B. II., s. 365 .

١٤٢ - Ibid .

١٤٣ - راجع : المالقي ، ص ١٤٥ ؛ مغني اللبيب ، جـ١ ، ص٣٦ .

١٤٤ - راجع : البحر المحيط ، جـ ٥ ، ص ٢٣٠ ، ٢٣١ .

١٤٥ - راجع المرادي ، ص ٤٠ ؛ همع الهوامع ، جـ٤ ، ص١٥٨ .

١٤٦ - راجع : Brockelmann, Grundr. B. II., s. 374 .

١٤٧ - راجع : Gordon, p. 95 .

١٤٨ - راجع : Brockelmann, Syr., Gr., s. 110 .

١٤٩ - عثتر : هو إله نجمة الصباح في جنوب الجزيرة العربية ، وهو أحد أعضاء ثالوث الكواكب الذي وجد أيضاً في مناطق أخرى مثل بلاد الرافدين ، وهو نظير عشتر لدى البابليين والأشوريين ، وعشترت لدى الكنعانيين ، وهو إله ذكر بينما نظائره من الأديان الأخرى مؤنثة .

راجع : الحضارات السامية القديمة ، ص ١٩٤ .

١٥٠ - راجع : ; Dillmann, s. 340 .

Brockelmann, Grundr. B. II., s. 367, 368

١٥١ - راجع : المرادي ، ص ٤٥ ؛ ابن يعيش ، جـ٩ ، ص١٠٩ ، مغني اللبيب ، جـ ١ ، ١١٢ .

١٥٢ - راجع : اللمعة الشهية ، ص ٦٤٧ .

١٥٣ - راجع : Maria Hoffer, s. 142, 143 .

١٥٤ - راجع : المالقي ، ص ١٤٣ ؛ المرادي ، ص ٣٧ ، ٣٨ ؛ مغني اللبيب ، جـ ١ ، ص ١٠٧ .

١٥٥ - من الآية ١٧ من سورة البقرة .

١٥٦ - راجع : الكشاف ، جـ ١ ، ص ٢٠١ .

١٥٧ - من الآية ٤٠ من سورة الحج .

١٥٨ - راجع : همع الهوامع ، جـ ٤ ، ص ١٥٧ .

١٥٩ - سفر العدد ١/١٢ ؛ وراجع سفر العدد ٥/٢١ .

١٦٠ - سفر التكوين ٦/٢١ .

١٦١ - من الآية ٢٧ من سورة يونس .

١٦٢ - من الآية ٣٦ من سورة الزمر .

١٦٣ - من الآية ٣٦ من سورة فصلت .

وراجع : الرماني ، ص ٣٨ ؛ المالقي ، ص ١٤٨ ؛ المرادي ، ص ٥٣ ، ٥٤ ؛ مغني اللبيب ، جـ ١ ، ص ١١٧ .

١٦٤- سفر الخروج ٦/٣ .

١٦٥ - سفر اشعياء ٤٠/١٠ .

وراجع : Brockelmann, Grundr. B. II., s. 368 .

١٦٦ - راجع : المرادي ،ص ٤٢ .

١٦٧ - من الآية ٥٩ من سورة الفرقان .

١٦٨ - من الآية ٢٠ من سورة الأحزاب .

١٦٩ - راجع : الهروي ، ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

١٧٠ - من الآية ٢٥ من سورة الفرقان .

١٧١ - من الآية ١٢ من سورة الحديد .

١٧٢ - راجع : همع الهوامع ، جـ ٤ ، ص ١٦٢ .

١٧٣ - راجع : مغني اللبيب ، جـ ١ ، ص ١١٠ .

١٧٤ - من الآية ١٠٠ من سورة يوسف .

١٧٥ - راجع : المرادي ، ص ٤٥ ؛ همع الهوامع ، جـ ٤ ، ص ١٥٩ ؛ مغني اللبيب ، جـ ١ ، ص ١١٢ .

١٧٦ - راجع : همع الهوامع ، جـ ٤ ، ص ١٦٢ .

١٧٧ – من الآية ٤٣ من سورة الرعد .

١٧٨ – اللبون : جماعة من الإبل ذات اللبن ، وبنو زياد : هم بنو زياد بن سفيان بن عبد الله العبسي .

راجع : مغني اللبيب ، جـ ١ ، ص ١١٤ ، هامش ٢ .

١٧٩ – من الآية ٢٥ من سورة مريم .

١٨٠ – راجع : مغني اللبيب ، جـ ١ ، ص ١١٢ – ص ١١٨ .

١٨١ – راجع : Gordon, p. 95 .

١٨٢ – سفر التكوين ٩/٧ .

١٨٣ – سفر التكوين ٢/٧ ، ٣ .

١٨٤ – سفر التكوين ١٢/٤٥ .

١٨٥ – متى ٢٢/٢٦ .

١٨٦ – متى ٩/٢٠ ، ١٠ .

وراجع كذلك : Dillnann, s. 331, 332, 345, 346 .

١٨٧ – راجع : شرح المفصل ، جـ ٨ ، ص ٩ .

المبحث الرابع

الوحدة والتنوع في الكاف الجارة في اللغة العربية واللغات السامية

«دراسة مقارنة»

الكاف بين المصطلح والوظيفة :

يفرق الدرس النحوي العربي بين نوعين من الحروف العربية ، الأول حروف الهجاء التي يبلغ عددها تسعة وعشرين حرفاً ، وهي عبارة عن وحدات صوتية (فونيمات) مجردة مستقلة تتضح دلالاتها بتجاور بعضها بجانب بعض وفق نظام لغوي معين ، فمثلاً الكاف، والتاء ، والباء ، ثلاث وحدات صوتية تتضح دلالاتها بتجاورها بنسق معين مكونة - بالإضافة إلى صائت الفتحة القصيرة المصاحب لكل وحدة منها - كلمة : كَتَبَ ، ومن ثم اصطلح النحاة أيضاً على تسميتها باسم حروف البناء ، لأنها تمثل عناصر بناء الكلمة .

أما النوع الثاني من الحروف التي هي قسم من أقسام الكلمة فقد تعددت مصطلحاتها النحوية بحسب اختلاف المدارس النحوية ، أو بحسب وجهات نظر النحاة . وكل مصطلح منها يُجلّي وظيفتها ، ويوضح أهميتها الأمر الذي يبرز منزلتها الدقيقة في تحديد دلالات الجمل ، ويوضح أهميتها السياقية في إطار الجملة .

ومن أشهر هذه المصطلحات مصطلح الجر ، وهو من وضع البصريين [1] ، وقد جعله سيبويه لازماً لكل اسم مضاف إليه ، وذلك بقوله : « والجر إنما يكون في كل اسم مضاف إليه » [2] ويستنتج الدكتور مهدي المخزومي من ذلك أن «الكسرة تدل على أن ما لحقته مضاف إليه ، أو تابع للمضاف إليه ، وهو مبدأ لغوي صحيح يستند إلى استقراء المخفوضات في العربية ، فحيث وجد الارتباط بين كلمتين ، أعني الارتباط الذي يتمثل بنسبة لا تعبر عن فكرة تامة وجد الخفض [3] .

ويوضح السيوطي - نقلاً عن ابن الحاجب والرضي - معنى الجر بقوله : «قال ابن الحاجب في ذلك لأنها تجر معنى الفعل إلى الاسم ، وقال الرضي : بل لأنها تعمل إعراب الجر ، كما قيل : حروف النصب ، وحروف الجزم »[4] ، وإن ذكر الرضي أيضاً -

---

(١) انظر محيي الدين عبدالحميد ، محقق كتاب أوضح المسالك ، جـ ٣ ، ص ٣ ، هامش ١ .
(٢) سيبويه ، جـ ١ ، ص ٤١٩ .
(٣) انظر : في النحو العربي نقد وتوجيه ، ص ٧٦ .
(٤) راجع : همع الهوامع ، جـ ٤ ، ص ١٥٣ .

في شرحه لكافية ابن الحاجب – أن بعض النحويين يسميها حروف الجر لأنها تجر معناها إليها ، وذلك بتأثير مصطلح حروف الإضافة التي تضيف بمقتضاه الحروفُ (معانيَ) الأفعال إلى الأسماء ، أي توصلها إليها [٥] . وذكر الخضري في حاشيته على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك أنها « سميت بذلك لأنها تعمل الجر كما قيل حروف النصب والجزم لذلك أو لأنها تجر معاني الأفعال إلى الأسماء أي تضيفها وتوصلها إليها، ومن ثم سماها الكوفيون حروف الإضافة .. لأن المراد أنها تربط معنى الفعل بالاسم على ما يقتضيه الحرف من ثبوت أو نفي والمراد بالجر على هذا معناه المصدري... وقدمها على الإضافة لأنها تقدر بالحرف دون العكس ، ولما قيل أن الجر في الإضافة بالحرف المقدر » [٦] ، ويوضح ابن يعيش السبب في كونها جارة وليست رافعة أو جازمة بقوله : « وجعلت تلك الحروف جارة ولم تفض إلى الأسماء النصب من الأفعال قبلها لأنهم أرادوا الفصل بين الفعل الواصل بنفسه وبين الفعل الواصل بغيره ليمتاز السبب الأقوى من السبب الأضعف وجعلت هذه الحروف جارة ليخالف لفظ ما بعدها لفظ ما بعد الفعل الأقوى ، ولما امتنع النصب لما ذكرناه لم يبق إلا الجر لأن الرفع قد استبد به الفاعل واستولي عليه ، ولذلك عدلوا إلى الجر لأن الجر أقرب إلى النصب من الرفع لأن الجر من مخرج الياء والنصب من مخرج الألف والألف أقرب إليها من الواو ...» [٧] .

ويقابل مصطلح الجر عند البصريين مصطلح الخفض عند الكوفيين ، وكلا المصطلحين (الجر والخفض) من مصطلحات الخليل بن أحمد الفراهيدي [٨] ، « غير أن الكوفيين توسعوا في الخفض فشمل المنون وغيره ، أما البصريون فقد نقلوا الجر من كونه حركة يتخلص بها من التقاء الساكنين ،مثل لم يذهب الرجل ، إلى كونه حركة إعرابية منونة ، أو غير منونة » [٩] .

---

(٥) راجع : كتاب الكافية في النحو ، جـ ٢ ، ص ٣١٩ .

(٦) راجع : حاشية الخضري ، جـ ١ ، ص ٢٢٦ .

(٧) راجع : شرح المفصل ، جـ ٨ ، ص ٨ ، ٩ .

(٨) راجع : أبو زكريا الفراء ، ومذهبه في النحو واللغة ، ص ٤٣٨ .

(٩) راجع : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، ص ٣١٠ ، ٣١١ ، الخلاف بين النحويين ، ص ٢٤٠ .

والحق إنني أميل إلى تعريف الجر بما عرّفه به الرضي والخضري من حيث إنه يقصد به جرّ معاني الأفعال إلى الأسماء بعدها ، أي توصيلها وإضافتها إليها ، وأرى أن الوظيفة الأساسية لهذا القسم من أقسام الكلمة تكمن في هذا التعريف ، والدليل على ذلك أداء هذه الحروف هذه الوظيفة الأساسية في اللغات السامية الأخرى التي تلاشت منها العلامة الإعرابية ، ومن ثم لا يمنع أن نطلق مصطلح الجر ، أو حروف الجر على هذا القسم من أقسام الكلمة في اللغات السامية الأخرى - وفقاً لذلك التعريف - ولا نكون بذلك متعسفين لعدم احتفاظ معظم اللغات السامية الأخرى سوى العربية بالشكل الواضح الظاهر وهو الإعرابُ الذي وُضِعَ في الأصل للفرق بين المعاني .

ومن المصطلحات التي أطلقت على هذه الحروف مصطلح حروف الإضافة ، ومرجعه إلى البصريين والكوفيين ، وإن كان الكوفيون قد توسعوا فيه [10] ، ووجه تغيّر الحروف وفق هذا المصطلح أنها الوسيلة التي يتصل بها الفعل الأضعف الذي لا يقوى بنفسه على الإفضاء (أي: الوصول) إلى مباشرة الاسم التالي له ، فهي بذلك تضيف معنى الفعل إلى الاسم التالي له ، ونفهم هذا المعنى للإضافة من حديث سيبويه - إمام البصريين - عن الباء وما أشبهها بقوله : « وأما الباء وما أشبهها فليست بظروف ولا أسماء ، ولكنها يضاف بها إلى الاسم ما قبله أو ما بعده . فإذا قلت : يالَبكرٍ فإنّما أردت أن تجعل ما يعمل في المنادي من الفعل المضمر مضافاً إلى بكر باللام » [11] ويزيد السيرافي قول سيبويه شرحاً بقوله : « معنى هذا أن حروف الجر تصرف الفعل الذي هي صلته إلى الاسم المجرور بها . ومعنى إضافتها الفعل ضمها إياه وإيصاله إلى الاسم كقولك : رغبت في زيد ، وقمت إلى عمرو . فـ« في » أوصلت إلى زيد الرغبة ، و« إلى » أوصلت القيام إلى عمرو.. » [12] ، ويضيف سيبويه : « وإذا قلت مررتُ بزيد ، فإنما أضفت المرورَ إلى زيد بالباء ... وإذا قلت : أنت كعبد الله ، فقد أضفت إلى عبدالله

---

(١٠) راجع : أوضح المسالك ، جـ ٣ ، ص ٣ ، هامش ١ ، الخلاف بين النحويين ، ص ٢٤١ .
(١١) راجع سيبويه ، جـ ١ ، ص ٤٢٠ ، ٤٢١ .
(١٢) السابق ، ص ٤٢١ .

الشَّبه بالكاف . وإذا قلت : أخذتُه من عبدالله فقد أضفت الأخذ إلى عبدالله بمن ...» [١٣] .

مما سبق يتضح لنا أن سيبويه قد أوضح مفهوم عمل حروف الإضافة دون أن يسميها بهذا المصطلح .

وقد تناول ابن يعيش هذا المصطلح أيضاً وعبّر عنه وفسّر مفهومه بقوله : « ومن الأفعال أفعال ضعفت عن تجاوز الفاعل إلى المفعول فاحتاجت إلى أشياء تستعين بها على تناوله والوصول إليه ، وذلك نحو عجبت ومررت وذهبت لو قلت عجبت زيداً أو مررت جعفراً أو ذهبت محمداً لم يجز ذلك لضعف هذه الأفعال في العُرف والاستعمال عن إفضائها إلى هذه الأسماء ... فلما ضعفت هذه الأفعال عن الوصول إلى الأسماء رفدت بحروف الإضافة فجعلت موصلة لها إليها فقالوا عجبت من زيد ونظرت إلى عمرو » [١٤] .

ويضيف ابن يعيش موضحاً ماهية الإضافة من حيث كونها مقتضية للجر وليست عاملة فيه بقوله : « ... فالجر إنما يكون بالإضافة وليست الإضافة هي العاملة للجر وإنما هي المقتضية له والمعنى بالمقتضى ههنا أن القياس يقتضي هذا النوع من الإعراب لتقع المخالفة بينه وبين إعراب الفاعل والمفعول فيتميز عنهما إذ الإعراب إنما وضع للفرق بين المعاني ، والعامل هو حرف الجر أو تقديره فحرف الجر نحو من وإلى وعن وعلى ونحوها من حروف الإضافة ... وإنما قيل لها حروف الإضافة لأنها تضيف معنى الفعل الذي هي صلته إلى الاسم المجرور بها ومعنى إضافتها معنى الفعل إيصاله إلى الاسم فالإضافة معنى وحروف الجر لفظ وهي الأداة المحصلة كما كانت الفاعلية والمفعولية معنيين يستدعيان الرفع والنصب في الفاعل والمفعول والفعل أداة محصلة لهما فالمقتضى غير العامل » [١٥] .

وما أدركه ابن يعيش في نصه الهام السابق سبق أنْ قرره سيبويه مُبَيِّناً أنه على

---

(١٣) السابق ، ص ٤٢١ .
(١٤) راجع : شرح المفصل ، جـ ٨ ، ص ٨ .
(١٥) راجع : شرح المفصل ، جـ ٢ ، ص ١١٧ .

الرغم من عمل حروف الجر في الأسماء التالية لها ، فإنَّ المجرور بالحرف بمنزلة المفعول ، وهو في موضع نصب ، حتى إنه جَوَّزَ لك أن تعطف عليه بمنصوب إشارة إلى كونه في الأصل منصوباً ، لكنَّ فعله لم يقو على ذلك بنفسه فاحتاج إلى مُعينٍ له في ذلك، وهو حرف الجر، نفهم ذلك من قول سيبويه : « وإذا قلت مررتُ زيد وعمراً مررت به ، نصبت وكان الوجه ، لأنك بدأت بالفعل ولم تبتدئ اسماً تبنيه عليه ، ولكنك قلت فعلتُ ثم بنيت عليه المفعول وإن كان الفعلُ لايصل إليه إلا بحرف الإضافة ، فكأنك قلت : مررت زيداً ... ولو قلت : مررتُ بعمرو وزيداً لكان عربياً ، فكيف هذا ؟ لأنه فعلٌ والمجرور في موضع مفعول منصوب ، ومعناه أتيتُ ونحوها ، تحملُ الاسم إذا كان العاملُ الأوّلُ فعلاً وكان المجرور في موضع المنصوب على فعلٍ لا يَنْقُضُ المعنى ، كما قال جرير :

جئني بمثل بني بدرٍ لقومهم ... أو مثلَ أسْرَةِ منظورِ بن سَيَّار[16]

ومن المصطلحات التي أُطلقت على هذا القسم من أقسام الكلمة مصطلح حروف الصفات ، وهو من وضع الكوفيين ، ووجه تسمية هذه الحروف بذلك أنها تقع صفات لما قبلها من النكرات ، أو أنها تحدث في الاسم صفة من ظرفية أو غيرها ، فبقولنا جلسنا في البيت : دلت « في » على أن البيت وعاءٌ للجلوس [17] .

ومن المصطلحات كثيرة الورود لهذه الحروف مصطلح : حروف المعاني ، وهو لا يقتصر على حروف الجر فقط ، بل يشمل أيضاً غيرها ، مثل حروف الاستفهام ، وحروف الشرط ، وحروف النداء ... ، ويشير هذا المصطلح إلى دلالتها على معنى في غيرها للتفرقة بينها وبين حروف المباني التي هي العناصر المكونة للكلمات . ووجه هذا المصطلح أنها مقوية وموصلة لمعاني الأفعال قبلها أو ما هو في معنى الفعل إلى الأسماء بعدها . وإن اعترض واحد على هذا المصطلح بنحو : محمد في الدار ، أو : البيت لعلي، على أن حرفي الجر « في » و« اللام » قد جاءا دون أن يكون قبلهما فعل فيرد ابن يعيش على ذلك بقوله : « فالجواب أنه ليس في الكلام حرف جر إلا وهو متعلق بفعل أو ما هو بمعنى الفعل في اللفظ أو التقدير أما اللفظ فقولك انصرفت عن زيد وذهبت إلى

(١٦) راجع : سيبويه ، جـ ٢ ، ص ٩ .
(١٧) راجع : همع الهوامع ، جـ ٤ ، ص ١٥٣ .

بكر فالحرف الذي هو « إلى » متعلق بالفعل الذي قبله وأما تعلقه بالفعل في المعنى فنحو قولك المال لزيد تقديره المال حاصل لزيد وكذلك زيد في الدار تقديره مستقر في الدار أو يستقر في الدار »[١٨] .

ومن المصطلحات الكوفية لهذا القسم من أقسام الكلمة : الأدوات ، ويستخدمه كثير من المحدثين أيضاً ، وهو أدق وأكثر تحديداً من المصطلح البصري : الحروف ، لأنه يميز بوضوح بين حروف المعاني وحروف المباني ، ولأنه يشمل الطبيعة الثابتة أو المتغيرة لبعض الحروف . فمن الحروف ما هو خالص في الحرفية مثل الباء ، وإلى ، ومنها ما يجمع بين الحرفية والاسمية مثل على ، والكاف ، ومنذ ، ومنها ما يجمع بين الحرفية والفعلية مثل حاشا ، وعدا ، وخلا . ولذا فإن هذا المصطلح جامع لحروف المعاني وبقية الأدوات التي تقوم بوظيفة التعليق[١٩] . ويعلل مهدي المخزومي تسمية الكوفيين الحرف أداة بسببين الأول: المغايرة بين لفظ يطلق على أحد حروف الهجاء ، ولفظ يطلق على أحد حروف المعاني . والثاني : أن الأدوات عندهم هي حروف المعاني كهل ، وبل ، وهي أدوات يستعان بهنَّ على التعبير عن الاستفهام والاضراب وغيرهما ، فهم إذن أدق من البصريين في مصطلحهم هذا ... وحين يقول الكوفيون أداة يكونون في غنى عن أن يخصصوا ، فيقولوا كما قال سيبويه : الكلمة : اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل »[٢٠] .

أما بالنسبة لأهم مصطلحات نحاة اللغات السامية الأخرى بشأن هذا القسم من أقسام الكلمة فأمامنا ثلاث طوائف من النحاة أو اللغويين ، طائفة من نحاة اللغة العبرية الذين كتبوا مصنفاتهم النحوية فى العبرية باللغة العبرية نفسها ، وطائفة ثانية من النحاة أو اللغويين الذين كتبوا في نحو اللغات السامية منفردة، أو نحو اللغات السامية المقارن بلغات أوربية مختلفة مثل الألمانية ، أو الإنجليزية ، أو الفرنسية . وطائفة ثالثة من نحاة اللغة العبرية أو السريانية الذين كتبوا مصنفاتهم باللغة العربية ونمثل للطائفة الأولى

(١٨) راجع : شرح المفصل ، جـ٨ ، ص ٩ .

(١٩) راجع : كتاب الكافية في النحو ، جـ٢ ، ص ٣١٩ ، ٣٢٠ ، فاضل مصطفى الساقي ، ص ٩٢ ، الخلاف بين النحويين ، ص ٢٣٩ ، معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم ، ص ١٠٢ .

(٢٠) مدرسة الكوفة ، ص ٢٤٢ .

بثلاثة مؤلفين عبريين كتبوا مصنفاتهم باللغة العبرية ، وقد اصطلحوا على تسمية هذا القسم من أقسام الكلمة باسم : حروف النسب " מלות היחס " وهم : يصفي هرزاهاف " צבי הר _ זהב "، أحد مصنفي الكتب الهامة في النحو التاريخي للغة العبرية ، ويشوع بلاو " יהושע בלו " ، صاحب كتاب في علم الأصوات والصرف في اللغة العبرية ، وإسحاق صدقه " יצחק צדקה " ، صاحب كتاب النحو العبري العملي .

ويوضح صفي هرزاهاف وظيفة هذه الحروف – وفق هذا المصطلح – بأنها تبرز العلاقة (النسبة) بين اسم واسم ، أو بين اسم وفعل ، وهي بين الأسماء والأفعال [٢١] . ويشير يشوع بلاو إلى أنها – من حيث الأصل التاريخي في تركيب الجملة – هي أسماء في حالة إضافة بين اسم واسم ، أو بينها وبين الضمير اللاحق بها ، وهي أسماء قديمة تقوم بوظيفة الوصف للحالات الصرفية المنصوبة [٢٢] . ويضيف إسحاق صدقه أن حروف النسب العبرية تشير في الأصل إلى الأوصاف بكل أنواعها (الزمانية ، المكانية.... الخ) [٢٣] .

وبالنظر إلى مدلول مصطلح «حروف النسب» في النحو العبري يتضح تردده مع مصطلح حروف الإضافة ، وهذا التردد بين النسّب والإضافة ليس بخاصية تميز النحاة العبريين ، بل سبقهم إلى ذلك النحاة العرب القدامى ، فهذا سيبويه يقول : « هذا باب الإضافة وهو باب النّسب » [٢٤] ، وابن الحاجب سمّى باب الإضافة باب النُّسبة بالضم والكسر [٢٥] ، وكان النحاة العرب يسمون الياء المشددة التي تلحق المنسوب ياء الإضافة [٢٦] .

---

(٢١) راجع : צבי הר – זהב P. 723, 730

(٢٢) راجع : יהושע בלו P. 215

(٢٣) راجع : יצחק צדקה P. 162

(٢٤) راجع : سيبويه ، جـ ٣ ، ص ٩ .

(٢٥) راجع : حاشية الخضري ، جـ ٢ ، ص ١٦٩ .

(٢٦) راجع : دروس في المذاهب النحوية ، ص ٦٤ .

والحق أن بين مدلول المصطلحين : النسبة ، (أو النسب) والإضافة تقارب واضح ، فالنسبة كما يعرفها الجرجاني هي : « إيقاع التعلق بين الشيئين »(٢٧) ، والإضافة لغة هي « مطلق إسناد شيء لشيء ، أي إمالته له أو نسبته إليه »(٢٨) ، واصطلاحاً عند النحاة هي : « ربط اسمين أحدهما بالآخر على وجه يفيد تعريفاً أو تخصيصاً (٢٩) ، أو هي «نسبة تقييدية بين اثنين توجب لثانيهما الجر أبداً أو إن شئت قلت إسناد اسم لآخر مُنَزَّلاً الثاني من الأول منزلة التنوين »(٣٠) . وعلى هذا فلا غرابة في الخلط بينهما ، ويبدو أن النحاة العبريين قد تأثروا في مدلول مصطلحهم (حروف النسب) بمدلول المصطلحات العربية : حروف الإضافة ، أدوات الربط ، حروف الصفات المذكورة آنفاً .

والطائفة الثانية من اولئك النحاة أو اللغويين تشمل عدداً كبيراً من النحاة الوطنيين أو المستشرقين . ونلحظ على أفراد هذه الطائفة استخدامهم أحد مصطلحين ، إما مصطلح « أدوات » ، ويشمل هذا المصطلح أنواعاً كثيرة من الحروف ، منها حروف الجر ، وحروف العطف ، وحروف النداء ... الخ ، وممن استخدم هذا المصطلح بروكلمان في كتابه الموجز في نحو اللغات السامية المقارن ، وهو مكتوب باللغة الألمانية ، وماريا هوفنر في كتابها في نحو اللغة العربية الجنوبية القديمة ، وهو مكتوب باللغة الألمانية أيضاً، وقد استخدم كثيرٌ منهم مصطلح : « حروف الجر » ، كما نلحظ ذلك عند أونجناد في كتابه عن نحو اللغة الأكدية ، وهو مكتوب باللغة الألمانية أيضاً ، وجوردون في كتابه عن نحو اللغة الأجريتية ، وهو مكتوب باللغة الإنجليزية ، وسيجرت في كتابه عن اللغة الأجريتية ، وهو مكتوب باللغة الألمانية ، وجزينيوس في كتابه عن نحو اللغة العبرية ، وهو مكتوب باللغة الألمانية ، ونقل إلى اللغة الإنجليزية ، وديلمان في كتابه عن نحو اللغة الأثيوبية ، وهو مكتوب باللغة الألمانية ، ونقل إلى اللغة الإنجليزية ، وبريتوريوس في كتابه

(٢٧) راجع : كتاب التعرفات ، ص ٢٤١ .
(٢٨) راجع : حاشية الخضري ، جـ ٢ ، ص ٢ .
(٢٩) راجع : المعجم الوسيط ، جـ ١ ، مادة (ضاف) .
(٣٠) راجع : حاشية الخضري ، جـ ٢ ، ص ٢ .

عن نحو اللغة الأثيوبية ، وهو مكتوب باللغة الألمانية ، وبيستون فى كتابه عن نحو اللغة العربية الجنوبية القديمة ، وهو مكتوب باللغة الإنجليزية .

أما من أمثلة الطائفة الثالثة فكتاب : اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية ، ومؤلفه السيد اقليميس يوسف داود ، وقد سمي هذا القسم من أقسام الكلمة باسم : «أدوات الإضافة» ، ويبدو واضحاً هنا أنه قد استعار المصطلح العربي .

ومن المصنفات التي كتبها بعض النحاة العبريين عن نحو اللغة العبرية باللغة العربية ، ولكن بواسطة الحرف العبري ، كتاب اللُمع ، وهو الجزء الأول من كتاب التنقيح، لأبي الوليد مروان بن جناح القرطبي (*) .

وفيه ينتهج المصنف نهجاً مختلفاً عند الحديث عن هذا القسم من أقسام الكلمة ، إذ يجعله ضمن ما سماه بحروف الزيادة ، وهي بتعبيره حروف خدمية في مقابل الحروف الأصلية ، وذلك مذكور في الباب الرابع الذي عنوانه : « معرفة الحروف الأصلية والزوائد » ، وفي الباب الخامس الذي عنوانه : « تلخيص أكثر معاني حروف الزيادة وذكر مواضعها » .

وقد قسم المصنف الإثنين والعشرين حرفاً العبرية إلى قسمين متساويين ، القسم الأول ، ومجموعه أحد عشر حرفاً أصلياً ، وهي التي لا تكون زائدة في موضع من المواضع أصلاً ، وهي : الجيم ، والدال ، والزاي ، والحاء ، والطاء ، والسين ، والعين ، والفاء ، والصاد ، والقاف ، والراء . والقسم الثاني ومجموع حروفه أحد عشر حرفاً أيضاً ، ويشمل حروف الزيادة ، وهي التي تزاد على أصول الأسماء والأفعال ، وهي : الألف ، والباء ، والهاء ، والواو ، والياء ، والكاف ، واللام ، والميم ، والنون ، والشين ، والتاء . ويخص بعضها بالأسماء دون الأفعال مثل الباء ، والكاف ، واللام ، والميم .

ويعلل ابن جناح تقسيمه هذا للحروف بقوله : « قد ذكرت في هذا الباب أكثر مواضع حروف الزيادة ومعانيها وأريتك كيف تزاد على الأفعال والأسماء والحروف فمن أجل هذا قيل لها حروف الزيادة لا لأنها مزيدة في كل موضع توجد فيه لكن لأنها مزيدة

(*) المعلومات البيليوجرافية لكل هذه المصنفات واردة في ثبت المصادر والمراجع في نهاية البحث.

في بعض المواضع وإن كانت أصلية في مواضع غيرها . وأما الحروف التي يقال لها حروف الأصل بالإطلاق فلم يوجد منها حرف زائد في موضع ما بل هي أصلية في كل موضع تكون فيه »[٣١] .

الكاف الجارة واللغات السامية :

والكاف الجارة ترد في اللغات السامية مفردة ومركبة ، فالمفردة تكون محركة بالفتح القصير ، أو بالكسر المشبع ، أو بالصائت المختلس (الشوا) ، أو بالضم الصريح. والمركبة مع الميم المفتوحة بفتحة قصيرة أو طويلة ، أو المكسورة بالكسر المشبع ، أو المضمومة بالضم الصريح أو الممال . فهي في العربية الشمالية : (كَ) ، محركة بالفتحة القصيرة ، كما ترد الصيغة المركبة : (كما) ، وهي مركبة من كلمتين – بحسب رأي النحاة العرب – : الكاف الجارة ، وما الاسمية أو الحرفية « فالاسمية : إما موصولةً أو نكرة موصوفة نحو « ما عندي كما عند أخي » ، أي كالذي عند أخي ، أو كشئٍ عند أخي ، فالمثال يحتمل الموصولة والموصوفة ، و « ما » الحرفية ثلاثة أقسام : مصدرية ، وكافة ، وزائدة ملغاة ، فالمصدرية نحو « كتبتُ كما كتبتَ » أي ككتابتك ، والكافة كقول زياد الأعجم :

وأعلمُ أنني وأبا حُميدَ ... كما النَّشوانُ والرجلُ الحكيم

أريد هجاءَهُ وأخاف ربِّي ... وأعرفُ أنَّـهُ رجـلٌ لئيـمُ

و « ما » الزائدة الملغاة كقول عمرو بن براقة الهمداني :

وننصرُ مولانا ، ونعلمُ أنَّه ... كما الناسِ مجرومٌ عليه وجارم

بجر الناس ، أي كالنَّاس وما زائدة »[٣٢] .

وفي اللغة الأكدية أيضاً ترد الكاف الجارة مفردة تارة ، ومركبة مع الميم تارة أخرى . فالمفردة محركة بالكسر المشبع (Kī) في مقابل الفتح القصير في العربية

---

(٣١) راجع : כתאב אללמע P. 86

(٣٢) راجع : معجم النحو ، ص ٢٨٧ ، ٢٨٨.

الشمالية . وتلحق الميم بها في مراحل مختلفة من مراحل حياة اللغة الأكدية ، ففي الأشعار البابلية القديمة ترد صيغة (Kīma) بتحريك الميم بفتحة قصيرة ، في مقابل الفتحة الطويلة في (كما) العربية ، وفي البابلية الوسيطة والمتأخرة ظلت (Kīma) كحرف جر في اللغة الأدبية فقط [٣٣] . وفي البابلية الحديثة والمتأخرة والأشورية الحديثة ترد صيغة (Kūmu) بضم الميم بالضمة الصريحة القصيرة ، مع ضم الكاف بالضمة الصريحة الطويلة بدلاً من الكسر المشبع الوارد مع الكاف المفردة ، أو مع الصيغة السابقة المركبة مع الميم وربما يكون ضم الكاف من قبيل التوافق الصوتي لضم الميم ، وهي تقابل الضمة الممالة الطويلة (O) الموروثة عن الكنعانية في صيغة (כְּמוֹ) العبرية الآتي ذكرها . كما ترد صيغة (Kūm) ، وقد اختصرت إلى (Kū) في البابلية المتأخرة[٣٤] .

وفي اللغة الأجريتية ترد الكاف الجارة مفردة ومحركة بالفتحة القصيرة . (Ka)، كما الحال في الكاف العربية (كَ) ، كما ترد متبوعة بالياء (Ky) ، الأمر الذي يشير إلى مصاحبة الكسر المشبع لها، كما هو الحال في اللغة الأكدية . وتمتلك الأجريتية أيضاً الكاف المركبة مع الميم المفتوحة بالفتحة الطويلة (mā) – وهي ترد بكثرة – ، كما هو الحال في (كما) في العربية الشمالية [٣٥] .

وفي اللغة العبرية كذلك صيغتان للكاف الجارة ، صيغة مفردة يصحبها الصائت المختلس (الشوا) : (כְּ) (*K∂)، وقد اختلف في أصل حركتها ، من الباحثين من قال إنها متطورة عن الكسر المشبع (*Kī) [٣٦] ، ومنهم من قال إنها متطورة عن الفتح (*Ka) ، كما هو الحال في اللغة العربية الشمالية [٣٧] والصيغة الأخرى ، وهي المركبة ،

---

(٣٣) راجع : Von Soden, Gründr. d. AKK. Gr., S. 165

(٣٤) راجع : Von Soden, Ibid, S. 165, Ungnad, S. 105, Brockelmann, Gründr. B. I, S. 496 .

(٣٥) راجع : Gordon , p. 93, Segert, S. 78, 104

(٣٦) راجع : צבי הר – זהב p. 724

(٣٧) راجع : Bauer U. Leander, s. 71

ترد في الشعر الذي يتميز عن النثر باستخدام الصيغ المطولة ، وهي مركبة مع الميم المحركة بالضمة الطويلة الممالة (מוֹ) (mō) ، كما في لغة المقرا : (כְּמוֹ) ، أو مع الميم المحركة بالفتحة الطويلة (מָה) (mā) ، كما في لغة المشنا : (כְּמָה) (٣٨) .

ويرى باور وليندر أن حركة الضم الطويل الممال في المقطع الطويل المفتوح מוֹ في الصيغة الشعرية (כְּ מ וֹ) الأصل فيها حركة الفتح الطويل . מָה (mā) الذي يرد في الصيغة الشعرية الأخرى : כְּמָה ، وهي التي تقابل الصيغة العربية (كما) ، ويذهبان إلى أن المقطع الطويل الممال نحو الضم מוֹ (mō) ، يرجع في الأصل إلى تأثير كنعاني موروث (٣٩) .

وليست الكاف الجارة وحدها هي التي تلحق بها الميم في الصيغ الشعرية العبرية، بل نلحظ ذلك أيضاً مع حرفي الباء ، واللام ، في نحو : בְּמוֹ ، לְמוֹ (٤٠) .

ويرى كثير من اللغويين والنحاة ، منهم جزينيوس أن المقطع الطويل מוֹ (mō) الملحق بحروف الجر : الكاف ، والباء ، واللام هو מָה (mā) الاستفهامية في العبرية، التي تقابل « ما » الاستفهامية في العربية الشمالية (٤١) .

وفي الأرامية القديمة ترد الصيغة المركبة للكاف الجارة (kəmā) ، والكاف فيها محركة بالصائت المختلس (الشوا) كما في العبرية ، والميم محركة بالفتحة الطويلة كما في العربية الشمالية (كما) (٤٢) .

وفي أرامية العهد القديم ترد الكاف الجارة مفردة ومحركة بالصائت المختلس (الشوا) كما في العبرية : כְּ (kə) (٤٣) .

---

(٣٨) راجع :הר - זהב,ע"24 ,Gesenius, Hebr. Gramm. p. 298, 303

(٣٩) راجع : Bauer u. Leander, s 651

(٤٠) راجع : Gesenius, Hebr. Gramm., p. 298

(٤١) راجع : Ibid, p. 303

(٤٢) راجع : Leslau, p. 285, Von Soden, Akk. Wörtr, S. 476

(٤٣) راجع : Rosenthal, p. 34, Brockelmann, Kürzgefaßte, s. 238

واللغة السريانية أيضاً تمتلك صيغتين للكاف الجارة ، فتارة ترد مفردة وصيغتها المنطوقة : ('ach) ، بينما تكتب : ('ayk) ، وهي متطورة عن صيغة (Kə) ، وفي السريانية الحديثة في معلولة ترد بكثرة صيغة ('ech) .

وترد في السريانية تارة أخرى الصيغة المركبة مع الميم المفتوحة بالفتحة الطويلة: (kəmā) ، وهي ترد بكثرة لتؤدي معنى التشبيه أو معنى (كَمْ) الاستفهامية . وقبل اللواحق الضميرية اشتقت السريانية صيغتي : ('achwāt) ، (Chwāt) [44] .

وفي اللهجات العربية الجنوبية القديمة لا ترد الكاف الجارة إلا مفردة .[45] كما ترد الكاف المفردة أيضاً في المهرية والسقطرية والشحري [46] .

أما في اللغة الحبشية فلا ترد الكاف الجارة إلا مركبة مع الميم المحركة بالفتحة القصيرة :ከመ (Kama) لا تكون مفردة ، وتطال حركة الميم عند لحوق الضمائر بها : ከማ (Kamā) [47] . ويلحظ في هذه الصيغة أن حركة الكاف الفتحة القصيرة كما في الكاف المفردة العربية ، في حين أن حركة الميم الفتحة القصيرة قبل لحوق الضمائر ، والفتحة الطويلة عند لحوق الضمائر بها . وفي التيجرينا ترد الكاف مركبة : (Kām) ، وفي التيجري ترد الكاف أيضاً مركبة (Kəm) [48] ، وكلتا اللغتين متأثرة باللغة الحبشية .

إن العرض السابق للكاف الجارة في اللغات السامية لافت لانتباهنا من وجهين ، الأول يتصل بالصيغة ، والثاني يتصل بالحركة المصاحبة للكاف . فمن حيث الصيغة يتضح لنا وجود صيغتين ، مفردة ومركبة مع الميم في أغلب اللغات السامية المذكورة آنفاً (العربية الشمالية ، والأكدية ، والأجريتية ، والعبرية ، والآرامية القديمة ، والسريانية) ،

---

(٤٤) راجـــع : Brockelmann, Syr. Gr., S. 80, Kürzgefaßte, S. 238, Gründr. B.I, s. 496 .

(٤٥) راجع : Maria Höfner, s. 146, 147, Beeston, p. 55, 56

(٤٦) راجع : Maria Höfner , s. 147 , n. 1

(٤٧) راجع : Dillmann, s. 350, Praetorius, s. 137

(٤٨) راجع : Leslau , p. 285

وترد مفردة فقط في العربية الجنوبية القديمة ، وترد مركبة فقط في اللغة الحبشية. والتيجرنا والتيجري ، وهما لغتان متفرعتان من اللغة الحبشية .

وإن هذا الأمر يثير لدينا سؤالين ، **أولهما** عن أقدم صيغتي الكاف الجارة ، أهي المفردة، أم المركبة ؟ **والسؤال الثاني** عن ماهية الميم الملحقة بالكاف ، والتي تشكل العنصر الثاني في الصيغة المركبة .

والإجابة عن السؤال الأول نميل فيها إلى اعتبار الصيغة المركبة هي الأقدم ، ونستند في رأينا هذا إلى معطيات التاريخ من ناحية ، وإلى مظهر من مظاهر التطور في الذهنية اللغوية السامية من ناحية أخرى .

فمن حيث المعطيات التاريخية فقد لحظنا الصيغة المركبة واردة في الأشعار البابلية القديمة في اللغة الأدبية ، وفي النصوص الشعرية القديمة في اللغة العبرية ، بينما ترد الكاف المفردة في النصوص النثرية ، كما لحظنا أن صيغة (Kū) المفردة في البابلية المتأخرة هي الصيغة الأحدث المختصرة عن صيغة (Kūmu) ، أو (Kūm) ، هذا فضلاً عن أن اللغة الحبشية هي اللغة السامية التي لم تحتفظ إلا بالصيغة المركبة للكاف الجارة ، والحبشية تتسم بسمة احتفاظها بصيغ لغوية قديمة ربما تكون قد تغيرت في معظم اللغات السامية الأخرى ، نحو احتفاظها بصحة الأصل الثالث في كل حالات ما يسمى بالفعل المعتل الآخر (اليائي أو الواوي) الذي تغير في اللغات السامية الأخرى في بعض تصريفاته ، كما في نحو صيغة ረመየ (ramaya) التي تقابل (رَمَى) في العربية الشمالية ، و רָמָה (rāmā) في العبرية ، و (rəmā) في السريانية [٤٩] ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فبالنظر إلى اتجاهات التطور في الذهنية اللغوية السامية نلحظ أنها نحت نحو الاختزال والاختصار مع مرور الزمن ، هذا ما أثبتناه في دراسة سابقة لنا في صيغ أسماء الأعلام السامية التي لحظنا أنها مرت بمراحل تطور مختلفة تعكس مراحل تطور الذهنية اللغوية السامية ، وأولى هذه المراحل تمثلها أسماء

---

(٤٩) راجع : عمر صابر عبد الجليل ، الفعل الناقص في اللغات السامية ، الدراسة الصرفية .

(٥٠) راجع : عمر صابر عبد الجليل ، أسماء الأعلام السامية ، ص ١٦ – ٧٣ ، ١٢٨ .

الأعلام المركبة المنقولة عن التركيب الإسنادي ، والمرحلة الثانية تمثلها أسماء الأعلام المنقولة عن شبه الجملة (جار ومجرور) ، والمرحلة الثالثة تتمثل في أسماء الأعلام المنقولة عن التركيب الإضافي ، والمرحلة الأخيرة تمثلها أسماء الأعلام المفردة (٥٠) .

ومن ثم فلا عزو هنا أن تمثل الكاف الجارة المفردة المرحلة المتطورة عن الكاف المركبة مع الميم ، وبناء على ذلك فإن صيغة (كما) المركبه في العربية ونظائرها في اللغات السامية الأخرى أقدم من صيغة (كَ) المفردة في العربية ونظائرها في اللغات السامية الأخرى .

أما عن الإجابة عن السؤال الثاني الخاص بماهية الميم المركبة مع الكاف في أغلب اللغات السامية الأخرى فتتجه أكثر آراء لغويي الساميات إلى أنها – من حيث الأصل – هي « ما » الاستفهامية في العربية ، والتي تقابلها מָה (mā) في العبرية (٥١) .

والوجه الثاني اللافت لانتباهنا في عرضنا السابق للكاف الجارة في اللغات السامية هي الحركة المصاحبة للكاف ، فهي مختلفة بين اللغات السامية ، فهي تارة مفتوحة بالفتحة القصيرة ، كما في الكاف العربية المفردة : (كَ) ، والكاف الأجريتية المفردة : (Ka) ، والكاف الحبشية المركبة : (Kama) ، وتارة ثانية مفتوحة بالفتحة الطويلة ، كما في الكاف المركبة في التيجرينا : (Kām) ، وتارة ثالثة مكسورة بالكسر المشبع ، كما في الكاف الأكدية المفردة : (Kī) ، أو في الكاف الأكدية المركبة : (Kīma) ، وكما في الكاف الأجريتية (الصيغة الأخرى) : Ky (Kī =) ، وتارة رابعة مضمومة بالضمة الصريحة ، كما في الكاف الأكدية المركبة : (Kūmu) ، وفي الصيغتين المختصرتين عنها : (Kūm) ,(Kū) ، وتارة خامسة تصاحب الكاف حركة الشوا (الكسرة القصيرة الممالة) ، كما هو الحال في العبرية والأرامية والسريانية والتيجري ، وهي ليست أصلية ، وقد اختلف في أصلها – كما سبق أنْ أوضحنا – بين الفتح والكسر المشبع .

---

(٥١) راجع على سبيل المثال لا الحصر : Bauer u. Leander, s. 651, Gordon, p. 93
p. 215 , יהושע בלו :

فيبدو هنا أننا أمام كافين للجر : كاف حركتها الأصلية الفتح ، كما في الكاف الجارة العربية المفردة (كَ) ، والمركبة (كما) ، والكاف الأجريتية (Ka) ، والكاف الحبشية المركبة (Kama) ، وكاف حركتها الأصلية الكسر المشبع ، وهي الواردة في الأكدية في الصيغة المفردة : (Kī) ، والمركبة : (Kīma) ، وفي الأجريتية Ky(= Kī نطقاً)، ونرى أن هذه الكاف الثانية المحركة بالكسر المشبع ربما يقابلها في العربية الشمالية صيغة (كَيْ) ، وبذلك يمكننا أن نرجح رأي النحاة البصريين في الخلاف الذي ثار بينهم وبين النحاة الكوفيين في كَيْ هل يجوز أن تأتي (كَيْ) حرف جر ؟ إذ ذهب البصريون إلى كونها حرف جر واحتجوا لذلك بأن قالوا : « الدليلُ على أنها تكون حرف جر دخولها على الاسم الذي هو « ما » الاستفهامية كدخول اللام وغيرها من حرف الجر، عليها ، وحذف الألف منها ، فإنهم يقولون « كَيْمَهْ » كما يقولون « لِمَهْ » ، والدليل على أنها فى موضع جر أن الألف من « ما » الاستفهامية لا تحذف إلا إذا كانت فى موضع جر ، واتصل بها الحرف الجار ، كقولهم : لِمَ ، وبِمَ ، وفيمَ ، وعَمَّ ، قال الله تعالى ﴿ لِمَ تقولون ما لا تفعلون ﴾ ، وقال تعالى ﴿عَمَّ يتساءلون﴾ .... [ولما] حُذفت الألف منها في قولهم «كَيْمَهْ» كما يحذف مع حروف الجر دلَّ [ذلك] على أنها حرف جر ، وإنما حذفت مع حرف الجر لأنها صارت مع حرف الجر بمنزلة كلمة واحدة ، فحذفت الألف منها للتخفيف ، ودخلها هاء السكت صيانة للحركة عن الحذف»[52] أما الكوفيون فلا يجيزون أن تكون (كَيْ) حرف خفض ؛ لأنها من عوامل الأفعال ، وما كان من عوامل الأفعال لا يجوز أن يكون حرف خفض ؛ لأنه مما يخص عوامل الأسماء ، وعوامل الأفعال لا يجوز أن تكون من عوامل الأسماء . ورفضوا دليل البصريين على كونها حرف جر بدخولها على « ما » الاستفهامية في نحو: (كَيْمَهْ) ، كما يقال (لِمَهْ) ، وحجتهم في ذلك أنه إذا قلنا [إن] (مَهْ) من (كيمه) ليس لـ (كى) فيه عمل ، وليس هو في موضع خفض ، وإنما هو في موضع نصب ، لأنها تقال عند ذكر كلام لا يفهم كقولك : (أقوم كى تقوم) فيسمعه المخاطب ولم يفهم (تقوم) فيقول: كيمه ؟ والتقدير : كى تفعل ماذا ؟ فحذف « تفعل » ،

---

(٥٢) راجع : الإنصاف في مسائل الخلاف ، ص ٥٧١ .

(٥٣) راجع : أبو البقاء العكبري ، ص ١٥٨ .

فـ (مـه) في موضع نصب على مذهب المصدر والتشبيه بـه ، وليس لـ (كي) فيه عمل »[53] .

ونضيف دليلاً لصحة رأي البصريين بوجود صيغة (Kīma) المركبة في الأكدية ، التي دخلت فيها الكاف على ما الاستفهامية ، فضلاً عن ورود صيغة (Kī) المفردة في كل من الأكدية والأجريتية .

أما فيما يتصل بحركة الضم الصريح المصاحب للكاف الأكدية المركبة (Kūmu) فيبدو – كما سبق أن ذكرنا – أنها من قبيل التوافق الصوتي للضمة المصاحبة للميم التى ربما تقابل الضمه الممالة المصاحبة للميم في صيغة כְּמוֹ العبرية الموروثة عن الكنعانية كما سبق وذكر ذلك المؤلفان باور وليندر . وبقاء الضم في الصيغتين الأكديتين : (Kūm) ، و (Kū) ؛ لأنهما مختصرتان عن صيغة : (Kūmu)

الكاف بين الاسمية والحرفية:

إن حروف الجر السامية هي في الأصل أسماء ظرفية منصوبة ، وقد كانت لها معانيها المستقلة كأسماء ثم تغيرت بفعل الاستعمال إلى حروف جر تقوم بدور الرابطة التي تصل بين فعل واسم ، أو بين اسم واسم . ولا زالت بعض حروف الجر السامية تحتفظ بأصلها الاسمي فتؤدي الوظائف التي تختص بها الأسماء في إطار الجملة مثل الفاعلية ، أو المفعولية ، أو يدخل عليها حرف جر [54] .

والكاف من تلك الحروف التي لازالت تحتفظ باسميتها في اللغات السامية ، وقد اتفق الباحثون العرب القدامى على ورودها اسماً في الجملة العربية بجانب وظيفتها الحرفية ، ولكنهم اختلفوا في مواضع ورودها اسماً ، هل تكون اسماً في الكلام ، أو ذلك خاص بضرورة الشعر ، فسيبويه ذهب إلى أن استعمالها اسماً إنما يجوز في ضرورة الشعر ، وذلك بقوله : « إلا أن ناساً من العرب إذا اضطروا في الشعر جعلوهابمنزلة (مِثْل) »[55] ، وتبعه في ذلك كثيرون ، وذلك كما في قول العجاج :

---

(٥٤) لمزيد من التفاصيل والأمثلة ، راجع : Brockelmann, Grundr., B. I, s. 359 -361
عمر صابر عبد الجليل ، وظائف اللام النحوية في اللغة العربية واللغات السامية ، ص ٧٤ ، ٧٥ .
(٥٥) راجع : سيبويه ، جـ ١ ، ص ٤٠٨ .

بيضٌ ثلاثٌ كنعاجٍ جُمّ　　　يَضحكْنَ عن كالبَرَدِ المُنْهَمّ

فالشاهد فيه إدخال حرف الجر (عن) على الكاف ، في قوله : عن كالبرد – دليل على اسميتها ، أي عن مثل البرد ، والشاعر هنا يصف نسوة بصفاء الثغر ، وأن أسنانهن كالبرد الذائب[٥٦] .

أما الأخفش (أي الأخفش الأوسط) وأبو علي الفارسي ومَنْ تبعهما فذهبوا إلى جواز كونها حرفاً واسماً في الاختيار ، أي في النثر [٥٧] .

والحق أن ما ذهب إليه الأخفش وأبو علي الفارسي تؤيده نصوص عربية ونصوص في لغات سامية أخرى، فاسمية الكاف واضحة في نصوص عديدة سواء كانت شعرية أو نثرية ، وليست هي مخصوصة بالضرورة كما ذكر سيبويه ومن تبعه . وقد وردت الكاف اسماً ، وهي مرادفة لمثل ، بأدائها للوظائف النحوية التي لا تختص بها إلا الأسماء ، نحو الفاعلية ، والمفعولية ، ووقوعها خبراً ، وإدخال حرف جر عليها .

وفيما يلي نمثل لكل وظيفة من تلك الوظائف :

الفاعلية ، كما في العربية الشمالية في نحو قول الأعشى :

أَتَنْتَهُونَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَط　　　كالطَّعنِ يَذْهَبُ فيه الزَّيْتُ والفُتُلُ

فالكاف من كالطعن فاعل ينهى اسم مضاف إلى الطعن ، والمعنى لا ينهي أصحاب الجور مثل طعن نافذ إلى الجوف يغيب فيه الزيت والفتل ، وهو جمع فتيلة ، وهي فتيلة الجراحة[٥٨] .

ونحو قول امرئ القيس :

---

(٥٦) راجع : شرح المفصل ، جـ ٨ ، ص ٤٤ ، هامش ١ ، حاشية الصبان ، جـ ٢ ، ص ٢٢٥ ، مغني اللبيب ، جـ ، ص ١٩٦ .

(٥٧) راجع : المرادي ، ص ٧٨ ، ٧٩ .

(٥٨) وروى : لا تنتهون ، هل تنتهون ، راجع : المبرد ، ص ١٤١ ، وهامش ٢ من نفس الصفحة ، ابن يعيش ، جـ ٨ ، ص ٤٣ ، المالقي ، ص ١٩٦ ، المرادي ، ص ٨٢ .

وإنك لم يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٍ ضعيفٍ ولَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغَلَّبِ

فالكاف من كفاخر فاعل يفخر (٥٩) .

وفي العبرية نحو :

לֹא הָיָה כָמֹהוּ בְּמִצְרַיִם לְמִן - הַיּוֹם הִוָּסְדָה וְעַד - עָתָּה

لم يكن مِثْلُهُ في مصر منذ تأسيسها إلى الآن (٦٠) .

فصيغة כָּמֹה هنا فاعل فعل الكينونة הָיָה ونحو :

"... הֲנִהְיָה, כַּדָּבָר הַגָּדוֹל הַזֶּה אוֹ

הֲנִשְׁמַע, כָּמֹהוּ

هل جرى مِثْلُ هذا الأمر العظيم أو هَلْ سُمِعَ نظيرُهُ (٦١) فالكاف في صيغة :

כַּדָּבָר فاعل للفعل נִהְיָה ، وكذلك الكاف في صيغة כָּמֹהוּ.

فاعل للفعل נִשְׁמַע .

ومن الباحثين مثل بروكلمان من يرى أن الكاف في כְּפַרְעֹה

(כָמוֹךָ כְּפַרְעֹה) فاعل (٦٢) ، ولكن يبدو أنها مفعول مطلق .

والمفعولية ، كما في العربية الشمالية في نحو قوله تعالى : ﴿ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ﴾ (آل عمران ٤٩) ، فمن وجوه إعراب الكاف في هذه الآية الكريمة ما ورد في البحر المحيط من أن « الكاف من كهيئة الطير اسم على مذهب أبي الحسن (الأخفش) فهي مفعولة بأخلق» (٦٣) .

ونحو الكاف في قوله تعالى : (فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ) (النساء ١٢٩) ، فمن الوجوه المعربة للكاف أنها مفعول ثان (٦٤) .

---

(٥٩) راجع : المالقي ، ص ١٩٧ .

(٦٠) راجع : الخروج ٩ / ١٨ .

(٦١) راجع : التثنية ٤ / ٣٢ .

(٦٢) راجع : التكوين ٤٤ / ١٨ ، وراجع : Brockelmann, Grundr. B. II , s. 360
Gesenius , Hebr. u. Aram. Handwörtr., s. 330 .

(٦٣) راجع : البحر المحيط ، جـ ٢ ، ص ٤٦٦ .

ونحو قول النابغة :

لا يَبرَمُونَ ، إذا ما الأُفقُ جلّلَهُ * بَرْدُ الشتاء ، من الإمحالِ ، كالأدَم (٦٥)

وفي العبرية ، نحو : יוֹסֵף עֲלֵיכֶם כָּכֶם

يزيد عَلَيكم مِثلَكُم (٦٦) .

فالكاف في صيغة : כָּכֶם مفعول به للفعل יוֹסֵף

ونحو וְאֶשְׁחָקֵם כְּעָפָר עַל - פְּנֵי - רוּחַ כְּטִיט

חוּצוֹת אֲרִיקֵם

فاسْحَقهُمْ مِثْلَ الغبار قُدّام الريح . مِثْلَ طين الأسواق أطْرَحُهُم (٦٧) فالكاف في صيغة כְּעָפָר مفعول مطلق للفعل السابق ، وكذلك الكاف في صيغة כְּטִיט مفعول مطلق للفعل اللاحق ، ونحو:

וַיֹּאמֶר יְהוֹשָׁפָט אֶל - מֶלֶךְ יִשְׂרָאֵל כָּמוֹנִי כָמוֹךָ

כְּעַמִּי כְעַמֶּךָ כְּסוּסַי כְּסוּסֶיךָ

« فقال يَهُوشافاط لِمَلِك إسرائيل مَثَلِي مَثَلُكَ شعبي كَشعْبِك وخَيلي كخيلك(٦٨) .

وفي السريانية نحو : dāflā ... ʼĕkeḥet ʼak hadē haymānū ta

لم أجد إيماناً مثلَ هذا (٦٩) .

وخبر المبتدأ ، كما في العربية الشمالية في قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الفريقين كالأعْمَى والأصم ﴾ ، هود ٢٤ ، فمن المحتمل أن تكون الكاف نفسها هي خبر المبتدأ ، فيكون معناها معنى المثل ، فكأنه قيل مثل الفريقين مثل الأعمى (٧٠) .

---

(٦٤) راجع : عبدالخالق عضيمه ، القسم الأول ، الجزء الثاني ، ص ٣٣٣ .

(٦٥) راجع : المرادي ، ص ٨٣ .

(٦٦) راجع : التثنية ١ / ١١ .

(٦٧) راجع ، مزمور ١٨ / ٤٣ .

(٦٨) راجع : الملوك الأول ٢٢ / ٤ .

(٦٩) راجع : لوقا ٧ / ٩ ، Brockelmann , Grundr. B. II, s. 360

(٧٠) راجع : البحر المحيط ، جـ ٥ ، ص ٢١٤ .

عبد الخالق عضيمة ، القسم الأول ، الجزء الثاني ، ص ٣٣٣ .

وفي العبرية نحو : מִי - כָמֹכָה בָּאֵלִם יְהוָה מִי כָּמֹכָה

בְּאְדָּה בַּקֹּדֶשׁ .

مَنْ مِثْلُكَ بين الآلهة يارَبُّ مَنْ مِثْلُكَ معتزاً في القداسة (٧١) . فالكاف في صيغة خبر لاسم الاستفهام :

وإدخال حرف جر عليها ، في العربية الشمالية ، نحو قول امرئ القيس :

ورُحنَا بكابْنِ الماءِ يُجنَبُ وَسطنَا * تصوبُ فيه العينُ طَورا وترتقي

فإدخال الباء على الكاف في قوله (بكا) دليل على اسمية الكاف (٧٢) .

وفي العبرية نحو: מִי בָכֶם הַנִּשְׁאָר אֲשֶׁר רָאָה אֶת - הַבַּיִת

הַזֶּה בִּכְבוֹדוֹ הָרִאשׁוֹן (٧٣) .

مَنْ الباقي منكم الذي رأى البيت في مثل مجده الأول .

فإدخال الباء على الكاف المرادفة لمثل في בִּכְבוֹדוֹ دليل على اسميتها في هذا الموضع.

وفي الحبشية في نحو : በከመ (bakama) ، دخل حرف الجر الباء على (Kama) ليـؤدي هذا التركيب معنى : طبقـاً لـ ، وفقاً لـ ، وهو حرفياً يعني بمماثلة(٧٤) .

وإزاء حالات الاسمية العديدة التي ترد فيها الكاف ذهب أبو جعفر ابن مضاء (أحمد بن عبدالرحمن ٥١٢ - ٥٩٢ هـ) ، وهو من الباحثين العرب القدامى إلى أن الكاف اسم

---

(٧١) راجع : مزمور ١٨ / ٤٣ .

(٧٢) المعنى : رحنا بفرس كأنه ابن الماء في خفته وسرعته ، وابن الماء طائر ، تصوّب فيه العين وترتقي ، أي تنظر إلى أعلاه وأسفله من إعجابها به راجع الرماني ص ٤٧ ، هامش ٣ من نفس الصفحة ، المالقي ، ص ١٩٦ .

(٧٣) راجع : حجيّ ٢/٣

من اللافت لانتباهنا عدم دقة الترجمة العربية لهذا التركيب ، فقد نقلته هكذا : في مجده ، متجاهلة الكاف .

(٧٤) راجع : Leslau , p. 284

أبداً ، لأنها بمعنى مثل ، حتى يقوم الدليل على أنها حرف (٧٥) .

ومن اللغويين المحدثين المستشرق فلايشر Fleischer الذي ذهب إلى رأي قريب مما ذهب إليه ابن مضاء ، إذ أشار إلى إمكانية فصل الكاف السامية عن الحروف ، لأنها في كل حالاتها - بحسب رأيه - متصلة بالاسم (٧٦) .

غير أن المالقي نحا نحواً مخالفاً لذلك بقوله : « والصحيح عندي من هذه الأقوال [أي كونها حرفاً أو اسماً] أن تكون حرفاً إلا إذا قام الدليل القطعي على الاسمية من كونها فاعلة لا غير ، أو مجرورة لا غير » (٧٧) .

وفي رأينا أن الوجه الأصوب في هذه المسألة إدراكنا لحقيقة الأصل الاسمي للحروف ، أو الأدوات في اللغات السامية ، ذلك الأصل الذي أثبته البحث المقارن . فلا غرو إذن أن تحتفظ بعض الحروف باسميتها في الاستعمال ، فهي من حيث الأصل أسماء ظرفية منصوبة . ونلمح إدراك سيبويه لهذا الأصل بقوله في باب الجر : « .... وأما الحروف التي تكون ظرفاً فنحو خَلْفَ ، وأَمَام ، وقُدَّامَ ، ووراءَ ، وفَوْقَ ، وتحت ، وعِنْدَ ، وقَبْلَ ، وعَلَى ... وهذه الظروف أسماء ، ولكنها صارت مواضع للأشياء » (٧٨) .

---

(٧٥) راجع : المالقي ، ص ١٩٨ ، المرادي ، ص ٧٨ ، ٧٩ .
(٧٦) راجع : Bro ckelmann, Gründr. B. II , p. 360
(٧٧) راجع : المالقي ، ص ١٩٨ .
(٧٨) راجع : سيبويه ، جـ ١ ، ص ٤١٩ ، ٤٢٠ .

الكاف وجواز اتصال الضمائر بها :

هناك ثلاثة حروف من حروف الجر في العربية الشمالية لا يجوز فيها الإضمار ، وهي الكاف وحتى ومذ ، وقد ذكرها سيبويه في باب مالايجوز فيه الإضمار من حروف الجر ، ويعلل سيبويه امتناع اتصال الضمائر بالكاف باستغناء العرب بقولهم مثْل، وشِبْه عنها : « لأنهم استغنوا بقولهم مثْلي وشبهي عنه فأسقطوه .. كما استغنوا بمثْلي ومثْله عـن كِي وكَهُ » (٧٩) ولكن سيبويه يجوزه في الضرورة تشبيهاً لها بلفظ مثل أو شبه : « .. إلا أن الشعراء إذا اضطروا أضمروا في الكاف فيجرونها على القياس » (٨٠) .

واستشهد لذلك بقول رؤبة :

فَلا تَرى بَعْلاً ولا حَـلائِلاً ... كَهُ ولا كَهُنَّ إلا حـاظِلاً

ترى الشاعر هنا يصف حمارا وأتنه ، والبعل هو الزوج ، والحليلة الزوجة ، والحاظل والعاضل سواء ، وهو المانع من التزويج ، لأن الحمار يمنع أتنه من حمار آخر . والمعنى هنا أن تلك الأتن جديرات بأن يمنعهن هذا العَيْرُ . والشاهد فيه « كه » و« كهن » فهما شاهدان على دخول الكاف علـى الضمـير ضـرورة ، وهـي قـياس على « لَهُ » و« لَهُنَّ » (٨١) .

كما استشهد سيبويه بقول العجاج :

نَحىُّ الذنابات شمالاً كثبًا * وأمَّ أو عال كَها أو أقْربا

والشاهد هنا إدخال الكاف على المضمر من قبيل ضرورة الشعر ، وحملها في ذلك على مثل ، لأنها في معناها ، والذنابات : موضوع بعينه ، وأم أو عالٍ : هضبة في ديار بني تميم ، ومعنى نحى مضى في عدوه ناحية من الذنابات ، فكأنه نحاها عن طريقه شمالا بالقرب من الموضع الذي عدا فيه ، وقوله كها أي كالذنابات أو أقرب إليه منها ، وفي حالة ميله إلى أم أو عال صارت أقرب إليه من الذنابات (٨٢) .

---

(٧٩) راجع : سيبويه ، جـ ٢ ، ص ٣٨٣ .

(٨٠) السابق نفسه ، ص ٣٨٤ .

(٨١) السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، هامش ٦ ، ص ٣٨٤ ، ٣٨٥ .

(٨٢) راجع سيبويه ، جـ ٢ ، ص ٣٨٤ ، هامش ٤ ، ابن يعيش ، جـ ٢ ، ص ٤٤ .

وورد فى الخزانة أن سيبويه وأصحابه يجيزون أنت كى وأنا ككَ ، إلا أن الكسائى والفراء وهشاماً قد ضعفوا ذلك ، واحتجوا بأنه قليل فى كلام العرب[٨٣] .

ويعلل أبو بكر بن الأنبارى السبب فى امتناع اتصال الضمائر بالكاف : « بضعف تمكنها من بابها لأن الكاف تكون اسماً وتكون حرفا ولا تضيفها إلى مضمر لبعد تمكنها وضعف المضمر »[٨٤] .

ومن ثم فنحن الآن أمام تعليلين لنحويين عربيين للسبب فى امتناع اتصال الضمائر بالكاف العربية ، أولهما لسيبويه الذى ذهب فيه إلى استغناء العرب بالإضمار فى مثل ، وشبه ، اللذين الكاف فى معناهما – عن الإضمار فى الكاف فأسقطوه . وهذا التعليل – فى رأينا – مناسب للمعنى وليس مناسبا للبنية ، أعنى أنه يناسب أن الكاف مرادفة لمثل أو شبه ، ومن ثم يمكن بذلك تعليل أدائها لبعض الوظائف الاسمية كالفاعلية ، أو المفعولية ، ولكنه لايناسب امتناع اتصال الضمائر بها ، أى تغيير بنيتها بدخولها على الضمائر .

أما علة أبى بكر الأنبارى لامتناع اتصال الضمائر بالكاف بضعفها من بابها ، أى الحرفية ، وأنها تكون أحيانا اسماً ، وأحيانا أخرى حرفاً ، فليست هذه العلة بدليل أيضاً على امتناع اتصال الضمائر بها ، لأن هنا نظائر الكاف من حروف الجر الأخرى التى لاتزال تحتفظ بأصلها الاسمى ، فضلاً عن أدائها للوظيفة الجارة كحرف جر ، مثل حروف : من ، واللام ، وعن ، وغيرها ، وليست لأمثال هذه الحروف أى مشكلة فى اتصال الضمائر بها ، فيمكننا بسهولة إلحاق الضمائر بها ، نحو : منى ، منْكَ ، منْكِ ، منكما ، منْهُ ، منكم ، منكن ، منهم ، منهن ، ونحو : عَنِى ، عنكَ ، عنكِ ، عنكما ، عَنْهُ ، عنها .. إلخ .

وبناء على فهمنا وتحليلنا لكلا التعليلين السابقين لانميل إلى أى منهما ، وسنرجىء إبداء رأينا فى هذه الظاهرة إلى مابعد الحديث عن حالات اتصال الضمائر بالكاف فى بعض اللغات السامية الأخرى .

---

(٨٣) راجع : سيبويه ، جـ ٢ ، ص ٢٨٥ ، هامش ١ ، الخلاف بين النحويين ، ص ٣٢٨ .
(٨٤) راجع : ابن يعيش ، جـ ٨ ، ص ٤٤ .

فى الأكدية نلحظ اتصال اللواحق الضميرية بالكاف المركبة (أى أن هناك فاصلاً بين الكاف والضمير) فى النصوص القديمة ، كما فى الأشعار البابلية القديمة فى نحو Kīmī - nī (= لحوق ضمير المتكلم بالكاف ، كما فى نحو כָּמוֹנִי فى العبرية مثلى ، ونحو Kīmū - ŠU (= لحوق ضمير الغائب بالكاف (مثله) ، وفى البابلية الحديثة والمتأخرة والأشورية الحديثة ، نحو : Kumuššu (= لحوق ضمير الغائب بالكاف (مثله)) [٨٥] .

وفى العبرية تلحق الضمائر - بصفة عامة - بالكاف المركبة ، أى بوجود فاصل كما فى الأكدية بين الكاف والضمير ، إلا فى صيغ قليلة وردت فى مواضع بعينها فى نصوص العهد القديم .

وصيغ الكاف المركبة ملحقة بها الضمائر فى العبرية القديمة على النحو التالى :

כָּמוֹנִי / כָּמֹנִי : مثلى ، وهذه الصيغة مركبة من الكاف المركبة : כְּמָה ، وهى بلغة المشنا ، ومن الضمير المنفصل אֲנִי (أنا) ، وسبق أن أشرنا إلى أن الضمة الممالة المصاحبة للميم موروثة عن الكمنانية القديمة ، وهذه الصيغة (כָּמוֹנִי) متغيرة عن الصيغة المفترضة כָּמוֹיִי (المكونة من حرف الجر وضمير المتكلم) ، ولكن لوجود صائتين (صائت الضم الممال المصاحب للميم ، وصائت الكسر المشبع الخاص بضمير المتكلم) ليس بينهما صامت (Hiatus) ، أدى ذلك إلى لزوم وجود صامت بينهما ليسهل النطق ، فكان صامت النون الموجود فى ضمير الرفع المنفصل (: אֲנִי) [٨٦] .

و כָּמוֹךָ مثلكَ ، כָּמוֹךְ مثلكِ ، כָּמוֹהוּ مثلهُ ، כָּמוֹהָ مثلها ، כָּמוֹנוּ / כָּמֹנוּ مثلنا ، כְּמוֹכֶם مثلكم ، כְּמוֹהֶם مثلهم ، כְּמוֹהֶן مثلهن [٨٧] .

---

(٨٥) راجع : Von Soden, Gründr . d . AKK . Gramm, s.165

(٨٦) راجع : Gesenius, Hebrew. Gramm, P . 303, Pertsch, s, 71

(٨٧) راجع : צבי הר זהב, P. 731 ,בלך P . 215 ,

ونلحظ فى الصيغ السابقة صعوبة الاتصال المباشر للضمائر بالكاف ، وأمكن ذلك بوجود الميم بينها وبين الضمير غير أن الكاف المفردة تلحق بها أيضاً ضمائر المخاطبين ، والمخاطبات ، والغائبين والغائبات فى مواضع قليلة من نصوص العهد القديم على النحو التالى :

כְּכֶם / כָּכֶם ؛ כָּכֵן / כָּכֵן ؛ כָּהֶם / כָּהֵם / כְּהֵמָּה ، כָּהֵן / כָּהֵן

כָּהֵנָּה (٨٨) .

وفى السريانية الشرقية ظلت الكاف (Ka) على اتصال بالضمائر ، لكنْ مع وجود صامت فاصل بين الكاف والضمير ، نحو الواو ، أو الياء ، كما فى Kwa، أو Kya (٨٩) .

وفى الحبشية التى لم تحتفظ إلا بالكاف المركبة ከመ (Kama) تلحق بها الضمائر بعد إطالة حركة الميم فتصير فتحة طويلة ، وهى التى تقابل (كما) فى العربية الشمالية ، و כְּמוֹ فى العبرية ، وتصير صيغ الكاف المركبة ملحقة بها الضمائر على النحو التالى :

ከማየ (Kamāya) مثلى ، ከማከ (Kamāka) مثلكَ ،

ከማኪ (Kamākī) مثلكِ ، ከማሁ (Kamāhu) مثله ،

ከማሃ (Kamāhā) مثلها ، ከማነ (Kamānū) مثلنا ،

ከማክሙ (Kamākəmu) مثلكم ، ከማክን (Kamākən) مثلكن ،

---

(٨٨) راجع צבי הר זהב, ע " 731 ; יהודה בלר , ע " 215

Gesenius, Hebrew Grammar , P . 303 , Bauer u . leander, S. 651, Gesenius , hebr . u . Ar. Handwörtr ., S. 329,

Brockelmann , Gründr ., B . T , ,S . 496 .

(٨٩) راجع : Brockelmann , Gründr ., B . I , S . 223 , 224

[illegible] (Kamāhōmu) مِثْلهم ، [illegible] (Kamāhōn) مِثْلهن، (٩٠)

من عرضنا السابق لحالات اتصال الضمائر بالكاف فى اللغات السامية المستشهد بها نلحظ – بصفة عامة – إمكانية اتصال الضمائر بالكاف المركبة السامية (كما هو الحال فى الأكدية ، والعبرية ، والسريانية ، والحبشية) دون الكاف المفردة ، هذا باستثناء اتصال الضمائر بالكاف المفردة العربية فى الضرورة الشعرية ، وفى صيغ قليلة للكاف المفردة فى اللغة العبرية القديمة ، الأمر الذى يوضح صعوبة الجوار الصوتى المباشر بين الكاف والضمائر المتصلة خاصة ضمائر الخطاب ، ومن ثم يلزم وجود صامت مثل الميم بين الكاف الجارة والضمير ، والأمر الذى يشير لنا أيضا إلى أن العلة فى امتناع اتصال الضمائر بالكاف الجارة العربية ليس كما ذهب سيبويه إلى استغناء العرب بمثلى ومثله عن كِى ، وكهُ ، وليس كما ذهب أبو بكر الأنبارى إلى ضعف تمكنها من بابها لكونها تأتى اسما وحرفا ، ولكن العلة – كما نرى – صوتية ، وذلك لكون الكاف الجارة يلزمها – حين اتصال الضمائر بها – أن تتصل بها خمس كافات تمثل ضمائر : المخاطب (كَ) ، والمخاطبة (كِ) ،المخاطبيْن / المخاطبتيْن (كما) ، والمخاطبين (كُمْ) ، والمخاطبات (كُنَّ) ، وحيث إنه يصعب على اللسان تتابع صوتين متماثلين بينهما صائت قصير (كالفتحة القصيرة فى العربية فى نحو كَكَ ، كَكُم) فقد نحا الذوق العربى إلى صعوبة اتصال الضمائر المباشر بالكاف وهذه الظاهرة الصوتية التى نلحظها مع الكاف الجارة لانجدها فى العربية الشمالية مع أى حرف جر آخر (حيث يكون صوت حرف الجر مماثلا لصوت ضمير من الضمائر المضمرة فيه) .

ومما يؤيد مانذهب إليه أنَّ الشواهد التى أوردها سيبويه فى الضرورة الشعرية ليس من بينها إحدى هذه الكافات الخمس ، بل اتصل بالكاف ضمير الغائب كَهُ ، وضمير الغائبة كَها ، وضمير الغائبات كَهُنَّ .

ومما يؤيد وجهة نظرنا أيضا – فى أن السبب فى امتناع اتصال الضمائر بالكاف – أن الكاف الجارة العربية تختلف عن حروف الجر الأخرى فى جرها لضمير

---

(٩٠) راجع : Praetorius, s. 137, Leslau, P. 284
Bauer u. Leander, s. 650, Brockelmann, Grundr., B. I, s. 496

المخاطب المفرد المنفصل (أنتَ) ، وضمير المخاطب الجمع المنفصل (أنتم) ، في نحو (كَأَنْتَ) بجانب (كما أنت) ، ونحو (كأنتم) بجانب (كما أنتم) ، ففي قصيدة أبي نواس التي مطلعها :

صِفَةُ الطُّلول بلاغَةُ القِدْمِ * فاجْعَلْ صِفاتِكَ لابنةِ الكَرْمِ

ورد :

تَصِفُ الطُّلولَ على السماعِ بها * أفَذو العِيانِ كأنتَ في العِلْمِ[91]

وقد جرت الكاف أيضا هذا الضمير المنفصل في قول أبي تمام :

وكنتُ إذن كأنت ، فإن مثلي * إذا ماكان مثلك كان كلبا [92]

وقد لحظ بروكلمان هذه الظاهرة ، وعلل مثل هذا التركيب الفريد بتفادي صعوبة الجوار الصوتي لصوتين متماثلين : Kaka* > كَأَنْتَ ، Kakum* > كَأَنْتُم [93] ، والعلة نفسها تدخل الكاف على إياك وأخواتها ، كما ورد في مجالس ثعلب :

« وما رأيتُ كإياك : لم يجيء إلا في الشعر ، وأنشد :

فأحْسِنْ و أجْمِلْ في أسيرك إنه ضعيف ، ولم يأسره كإياكَ آسِرُ » [94] .

وربما تفسرُ لنا هذه الظاهرة الصوتية الصيغة العامية (كمان) التي ترد في الاستعمال بمعنى (أيضاً) ، في نحو تركيب : (أنا كمان) ، والذي قيس عليه (أنت كمان) ، (هو كمان) ، و (هي كمان) .. الخ ، وأحيانا تصاحب النون ياء المد : (أنا كماني) ، (هو كماني) .. الخ ، وإن هذا التركيب لصيغتي كمان ، وكماني يفسر لنا صعوبة الاتصال المباشر بين الكاف والضمير فاستعيض عن ذلك بتوسيط الميم بينهما ،

---

(٩١) راجع : ديوان أبي نواس ، ص ٥٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ .
(٩٢) راجع : شعر أبي تمام ، دراسة نحوية ، ص ١٩٥ .
(٩٣) راجع Brockelmann , Gründr., B.I , s. 490 .
(٩٤) نقلا عن : شعر أبي تمام ، دراسة نحوية ، ص ١٩٤

والنون فى هذا التركيب هى نون الضمير المنفصل (أنا) ، وهذا التركيب يوافق تركيب : כָּמוֹנִי ، مِثلى فى العبرية المذكور آنفاً .

الوحدة فى الوظائف النحوية للكاف :

ونقصد بمصطلح الوحدة تلك الوظائف النحوية المشتركة للكاف بين لغتين ساميتين على الأقل .

أولا : التشبية

وهو من الوظائف النحوية السامية المشتركة للكاف الجارة ، ويعد فى اللغة العربية الشمالية المعنى النحوى الأساسى للكاف الجارة غير الزائدة الذى لم يختلف عليه النحويون العرب ، ومنهم – وهو المالقى – من قصر وظائف الكاف الجارة غير الزائدة على التشبيه ، وذلك بقوله : « الكاف الجارة غير الزائدة لاتكون أبداً إلا للتشبيه ، نحو قولك : زيد كعمرو ، وعبد الله كجعفر »[٩٥] .

وقد ذكره سيبويه بقوله : « وإذا قلت : أنت كعبد الله ، فقد أضفت إلى عبد الله الشَبَهَ بالكاف »[٩٦] .

واستهل ابن مالك به وظائف الكاف :

شَبِّهْ بكاف وبها التَّعليلُ قد * يُعنى وزائداً لتوكيد ورد[٩٧]

وفسَّر به الزركشى[٩٨] الكاف الجارة فى قوله تعالى :

﴿ وله الجوار المنشآتُ فى البحر كالأعلام ﴾ [الرحمن٢٤]

---

(٩٥) راجع : المالقى ، ١٩٥ .
(٩٦) راجع : سيبوية ، جـ ١ ، ٤٢١ .
(٩٧) راجع : الأشمونى ، جـ ٢ ، ص ٢٢٤ .
(٩٨) راجع البرهان ، جـ ٤ ، ص ٣١٠ .

وفى الأكدية يعد التشبيه من المعانى النحوية الوظيفية للكاف ، كما فى الأشورية القديمة فى نحو Ki-ma šadîm كحقل [٩٩] .

وفى الأجريتية أيضاً ترد هذه الوظيفة النحوية للكاف واضحة كما فى نحو :

Km . irby . tškn . šd . kḫsn . Pat

كالجراد يسكنون الحقل ، (و) كالجندب حواف الصحراء ونحو :

špthn . mtqtm . mtqtm . klrmn [mlt] .

شفاههم حلوة ، حلوة كالعنب .

ونحو :

Kkilb ككلب [١٠٠] .

ونحو : Klrmn كالرّمان (شجرة الرّمان) .

وتبدو الكاف المكسورة فى نحو : Ki - a - bi كالأب [١٠١] .

وفى العبرية يفرق النحاة بين المعانى الكيفية للكاف والمعانى الكمية لها ، ومن المعانى النحوية الكيفية لها التشبيه ، وأمثلته عديدة فى نصوص العهد القديم ، ونتناول هنا على سبيل المثال وليس الحصر نحو :

כְּיֶרֶק עֵשֶׂב : كعشب أخضر ، فى التكوين ٩ / ٣ :

כָּל רֶמֶשׂ אֲשֶׁר הוּא־חַי לָכֶם יִהְיֶה לְאָכְלָה כְּיֶרֶק

עֵשֶׂב נָתַתִּי לָכֶם

كل دابة حية تكون لكم طعاما كعشب أخضر دفعتُ إليكم الجميع) .

(٩٩) راجع : Von Soden , Akk. Wörtr., B . T,S . 476

(١٠٠) راجع Gordon , P . 96

(١٠١) راجع Segert , S . 101

ونحو : כְּבָרִאשֹׁנָה : كما فى الأول ، فى القضاة ٢٠ / ٣٢ :

(וַיֹּאמְרוּ בְּנֵי בִנְיָמִן נִגָּפִים הֵם לְפָנֵינוּ

כְּבָרִאשֹׁנָה

وقال بنو بنيامين إنهم أمامنا كما فى الأول) .

ونحو : כְּחוֹל הַיָּם : كرمل البحر ، فى التكوين ٣٢ / ١٣ .

(וְאַתָּה אָמַרְתָּ הֵיטֵב אֵיטִיב עִמָּךְ וְשַׂמְתִּי

אֶת זַרְעֲךָ כְּחוֹל הַיָּם אֲשֶׁר לֹא - יִסָּפֵר מֵרֹב :

وأنتَ قد قلت إنى أُحْسِنُ إليكَ وأجْعَلُ نَسلَكَ كَرَمْلِ البحر الذى لايُعَدُّ للكثرة) .

ونحو : כְּאוֹיֵב : كعدو ، فى مراثى إرميا ٢ / ٤ :

(דָּרַךְ קַשְׁתּוֹ כְּאוֹיֵב

مدَّ قوسه كعدو)

ونحو : כֵּאלֹהִים كالله ، فى التكوين ٣ / ٥ :

(וִהְיִיתֶם כֵּאלֹהִים יֹדְעֵי טוֹב וָרָע

وتكونان كالله عارفين الخير والشر) [١٠٢] .

وتفيد الكاف فى العبرية التسوية بين شيئين أو أشياء فتكون حينئذ مكرورة على الأكثر ، كما فى التكوين ١٨ / ٢٥ فى نحو :

(וְהָיָה כַצַּדִּיק כָּרָשָׁע

---

(١٠٢) لمزيد من الأمثلة راجع : Gesenius, Hebr. u . Aram. Handwörtr. s. 329

Bauer u. leander, s. 650.

P. 63 : אללרגע

فيكون البار كالأثيم)

وربما يرد هذا المعنى بكاف واحدة ، كما فى أخبار الأيام الثانى ٣/١٨ فى نحو :

(כָּמוֹנִי כָמוֹךָ וּכְעַמְּךָ עַמִּי

مَثَلِى مَثَلُكَ وشَعبى كَشَعبكَ)(١٠٣) .

والتشبيه أيضا من الوظائف النحوية الأساسية للكاف فى أرامية العهد القديم والسريانية(١٠٤) .

وفى اللغة العربية الجنوبية القديمة تستخدم الكاف الجارة أيضاً للتشبيه ففى السبئية على الرغم من قلة ورود الكاف فيها نلحظ استخدامها للتشبيه كما فى نحو :

Kmnmw ḏys²'mn 'bdm

كمن يشترى عبدا

ونحو k'ḥd كواحد (كرجل)

وفى القتبانية أيضاً يرد استخدام الكاف للتشبيه ، كما فى نحو :

k'ydm[r]m كقاعدة مألوفة (١٠٥) .

واللغة الحبشية أيضا ترد فيها هذه الوظيفة النحوية للكاف الجارة ، ومن التراكيب الغريبة فى الحبشية ورود صيغة እንተ ('enta) (وهى صيغة اسم الموصول للمفرد المؤنث) مصاحبة للكاف لأداء هذه الوظيفة ، فهى إما أنْ ترد بعد المشبه به ، كما فى نحو :

---

(١٠٣) راجع : אללרמע ، P.63

(١٠٤) راجع : Brockelmann, Syr. Gramm., s. 80

Ibid, Grundr., B.I, s.496

(١٠٥) Maria Höfner, s. 147, Beeston, P 55 ، المعجم السبئى ، P . 76

(Kama ʿəts ʾənta təklət) ከመ፡ ዕፅ፡ እንተ፡ ትክልት

كشجرة مغروسة ، فى مزمور ١ / ٣ :

(ወይከውን፡ ከመ፡ ዕፅ፡ እንተ፡ ትክልት፡ ኀበ፡ ሙሐዘ፡ ማይ)

فيكون كشجرة مغروسة عند مجارى المياه)

وإما أن ترد هذه الصيغة بعد الكاف مباشرة ، كما فى نحو :

ከመ፡ እንተ፡ ተኵላት (Kama ʾənta takwəlāt) : كذئاب

كما تدخل الباء على الكاف الجارة : በከመ bakama ، ولايمنع هذا التركيب الكاف من أدائها لوظيفة التشبيه (١٠٦)

وإن تمثل هذا المعنى الوظيفى للكاف الجارة فى معظم اللغات السامية ليعضد من رأى النحاة العرب فى كونه يمثل الوظيفة الأساسية للكاف الجارة العربية .

ثانيـاً : التعليـل

فى اللغة العربية الشمالية يُعَدُّ التعليل من الوظائف النحوية للكاف غير الزائدة التى اختلف النحاة فيها ، ولكن كثيرا من النحويين واللغويين والمفسرين أثبتوه ، فهذا ابن مالك يجعله تاليا للتشبيه :

شَبِّه بكافٍ وبها التعليلُ قد * يُعنى وزائداً لتوكيد وَرَدْ (١٠٧)

وقال ابن مالك إن ورودها للتعليل كثير (١٠٨) ، والأمثلة على ذلك كثيرة فى الكاف الجارة الواردة فى بعض آيات القرآن الكريم ، كما فى نحو قوله تعالى : ﴿ واذكروه كما

---

(١٠٦) راجع : Dillmann, S. 350, Praetorius,s . 137 , Leslau, P. 284

(١٠٧) راجع : الأشمونى ، جـ ٢ ، ص ٢٢٤

(١٠٨) راجع : المرادى ، ص ٨٤

هداكم ﴾ (البقرة ١٥١ ، ١٩٨) ، أى اذكروه وعظموه لهدايته سبحانه وتعالى لكم من قبل[١٠٩] .

ونحو قوله تعالى : ﴿ كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ﴾ (البقرة ١٥١) ، ذكر عن الأخفش أنه قال : « أى لما فعلت هذا ، فاذكرونى ، أو لأجل إرسالى فيكم رسولاً منكم ، فاذكرونى »[١١٠] .

ونحو قوله تعالى : ﴿ وقل ربِّ ارحمهما كما ربيانى صغيراً ﴾ (الإسراء ٢٤) ، قال أبو حيان : « والظاهر أن الكاف فى كما للتعليل أى رب ارحمهم لتربيتهما لى وجزاءً على إحسانهما إلىَّ حالة الصغر والافتقار »[١١١] .

وذكر ابن هشام أن بعض النحويين قيد جواز التعليل بأن تكون الكاف مكفوفة بما ، غير أنه جوّز ذلك فى المجردة من ما واحتج لذلك بقوله تعالى : ﴿ ويكأنه لايفلح الكافرون ﴾ (القصص ٨٢) ، أى أعجب لعدم فلاحهم[١١٢] .

وفى اللغة الأكدية ترد أيضاً هذه الوظيفة النحوية للكاف ، كما فى البابلية القديمة (فى نصوص مارى) فى نحو :

Kīma lā nazāqim لعدم الغضب (أى : من أجل عدم الغضب) .

وفى البابلية المتأخرة فى نحو :

Kī lā amāri لعدم القراءة (أى : من أجل عدم القراءة)[١١٣] .

وتشترك اللغة العربية الجنوبية القديمة أيضا مع اللغة العربية الشمالية واللغة الأكدية فى ورود هذا المعنى الوظيفى للكاف ، كما فى المعينية فى نحو :

---

(١٠٩) راجع : البرهان ، جـ ٤ ، ص ٣١٠ ، البحر المحيط ، جـ ٢ ، ص٩٧ ، المرادى ، ص ٨٤ .
(١١٠) راجع : البرهان ، جـ٤ ، ص ٣١٠ ، المرادى ، ص ٨٤ .
(١١١) راجع : البحر المحيط ، جـ ٦ ، ص ٢٨ .
(١١٢) راجع : مغنى اللبيب ، جـ ٢ ، ص ١٩٢ .
(١١٣) راجع : Von Soden Grundr. d Akk. Gramm., S . 165

’rḫ k’lhs¹mn عُيِّنَ لإلههم (أى : من أجل إلههم)

ونحو:

ḏs‘rb k’bjtt (هذه) الواردات للمعبد (أى : من أجل المعبد) .

ونحو:

ḏngw Ksm ما أُعْلِنَ لهم (أى : من أجلهم) (١١٤) .

وفى السببية فى نحو :

bny kl b‘l s^2b’n

بنى لسيد سبأ (أى : من أجل سيد سبأ) (١١٥) .

ثالثا : المعنى الوظيفى الكمى :

تتضح المعانى الوظيفية النحوية الكمية للكاف الجارة فى أكثر من لغة سامية ، وهذا الاستعمال الكمى للكاف الجارة السامية لايقابله استعمال مماثل للكاف الجارة فى اللغة العربية الشمالية ، بل يقابله فى بعض الاستعمالات استعمال (كَمْ) العربية ، التى هى من كنايات العدد . وقد قابل جزينيوس الاستعمال الكمى للكاف العبرية بمعنى كلمة (قَدْر) فى العربية الشمالية (١١٦) .

وهذا الاستعمال للكاف الجارة السامية – من حيث الكمية – يشير إلى التعبير عن علاقة بين طرفين ذات قدر معين تتصل بثمن أو بعدد ، أو بحجم (سواء من حيث السعة أو الكمية) ، أو بمقياس ، أو بمكيال ، وهذه العلاقة إما تكون علاقة تامة ، أو تقريبية (١١٧) .

---

(١١٤) راجع : Maria Höfner,s 147, 148
Beeston, P. 55

(١١٥) راجع : Beeston, P . 56

(١١٦) Gesenius, Hebr. u. Aram. Handwört r. , s. 329

(١١٧) Ibid

ففى النصوص العبرية القديمة نلحظ استعمال الكاف فى معنى كلمة « قَدْر » العربية التى تشير إلى كم معين من شىء ما ، كما فى نحو :

כְּמַעֲשֵׂה רְשָׁעִים قدر أفعال الأشرار ، فى الجامعة ٨ / ١٤ .

(יֶשׁ - הֶבֶל אֲשֶׁר נַעֲשָׂה עַל - הָאָרֶץ אֲשֶׁר
יֵשׁ צַדִּיקִים אֲשֶׁר מַגִּיעַ אֲלֵהֶם כְּמַעֲשֵׂה הָרְשָׁעִים
וְיֵשׁ רְשָׁעִים שֶׁמַּגִּיעַ אֲלֵהֶם כְּמַעֲשֵׂה
הַצַּדִּיקִים ...)

« يوجد باطل يجرى على الأرض ، أن يوجد صديقون يصيبهم قَدْر أفعال الأشرار ، ويوجد أشرار يصيبهم قدر أفعال الصديقين » (118) .

ومن حيث الاستخدام التقريبى للكاف الجارة العبرية فكثيرا ماترد لتؤدى معنى : تقريباً ، أو نحو ، أو زهاء ، وذلك قبل أسماء العدد ، أو المقاييس ، أو المكاييل ، أو الأبعاد ، أو الزمن ، فللمكاييل ، كما فى نحو : וַיְהִי כְּאֵיפָה שְׂעֹרִים ، وكان حوالى ايفا من الشعير (الايفا : وحدة قديمة لوزن الدقيق تبلغ حوالى ٤٠ كغم) ، فى راعوث ٢ / ١٧ :

(וַתְּלַקֵּט בַּשָּׂדֶה עַד - הָעָרֶב וַתַּחְבֹּט אֵת
אֲשֶׁר - לִקֵּטָה וַיְהִי כְּאֵיפָה שְׂעֹרִים

فالتقطت فى الحقل إلى المساء وحبطت ما التقطته فكان نحو ايفا شعير) (119) .

وللمقاييس ، كما فى نحو כְּדֶרֶךְ יוֹם : نحو مسيرة يوم ، فى العدد ١١ / ٣١ :

---

(118) Ibid

(119) Brockelmann, Gründr., B . II, s . 389

(וַיִּטֹּשׁ עַל - הַמַּחֲנֶה כְּדֶרֶךְ יוֹם כֹּה וּכְדֶרֶךְ יוֹם כֹּה סְבִיבוֹת הַמַּחֲנֶה וּכְאַמָּתַיִם עַל - פְּנֵי הָאָרֶץ

وألقتها على المحلة نحو مسيرة يوم من هنا ومسيرة يوم من هناك حوالى المحلة ، ونحو ذراعين فوق وجه الأرض)

وتستخدم الكاف الجارة فى العبرية أيضا للتحديد التقريبى للزمن ، كما فى نحو : וַיֵּשְׁבוּ שָׁם כְּעֶשֶׂר שָׁנִים

وأقاما هناك نحو عشر سنوات (١٢٠) .

ونحو : הרי אֲנִי כבן שבעים שנה

هانذا (رجل) نحو سبعين سنة (١٢١) .

كما تستخدم الكاف الجارة فى العبرية للتحديد الدقيق للزمن فتأتى بمعنى « فى » الظرفية ، كما تأتى بمعنى « عند » . كما فى نحو וַיְהִי כְּהַיּוֹם הַזֶּה ثم حدث فى هذا الوقت (١٢٢) .

ونحو : כַּחֲצֹת הַלַּיְלָה عند منتصف (١٢٣) .

كما ترد الكاف العبرية أيضاً لتؤدى معنى : عندما ، لما ، حينما ، كما فى نحو :

וַיְהִי כְּבוֹא : وحدث عندما دخل (١٢٤) ، ونحو וַיְהִי כַּהֲרִימִי קוֹלִי وحدث لما رفعت صوتى (١٢٥) .

---

(١٢٠) راعوث ١ / ٤

(١٢١) راجع : יצחק צדקה P. 163 ,

(١٢٢) التكوين ٣٩ / ١١

(١٢٣) الخروج ١١ / ٤

(١٢٤) التكوين ١٢ / ١٤

(١٢٥) التكوين ٣٩ / ١٨.

وفى الأكدية أيضاً يرد الاستخدام الزمنى للكاف الجارة ، كما فى البابلية القديمة ، فى نحو :

ina Kīma inanna الآن تماما

ونحو Kīma Kašādī- ja عقب وصولى مباشرة .

كما ترد الكاف الجارة قبل الجمل الفرعية فى معنى : عندما ، حينما ، فى الأكدية القديمة ، والبابلية الوسيطة والمتأخرة ، والأشورية الوسيطة ، وفى البابلية القديمة فى النصوص الشعرية فقط ، ونادراً مايرد ذلك فى الأشورية الحديثة [١٢٦] .

وفى أرامية العهد القديم يرد أيضاً الاستخدام الزمنى التقريبى للكاف كما فى نحو :

כְּשָׁעָה חֲדָה : نحو ساعة واحدة [١٢٧] .

ونحو:

כְּבַר שְׁנִין שִׁתִּין וְתַרְתֵּין

رجل عمره نحو اثنين وستين عاما [١٢٨] .

كما ترد الكاف الجارة بمعنى عندما ، أو حينما ، كما فى نحو :

וּכְמִקְרְבֵהּ לְגֻבָּה לְדָנִיֵּאל בְּקָל עֲצִיב זְעִק ...

وعندما اقترب إلى الجبّ نادى دانيال بصوت أسيف [١٢٩] .

راجع Gesenius, Hebr. u. Aram. Handwörtr., s. 329, 330

(١٢٦) راجع Von Soden, Gründr. d. Akk. Gramm., s. 165, 170
Von Soden, Akk. Wörtr., B. I, s. 477

(١٢٧) دانيال ٤ / ١٦ .
(١٢٨) دانيال ٦ / ١ .
(١٢٩) دانيال ٦ / ٢١ .
راجع Rozenthal, s. 34

وفى السريانية أيضا يرد الاستخدام الزمنى التقريبى للكاف ، كما فى نحو : ăh mā senīn نحو مائة سنة (١٣٠) .

وفى العربية الجنوبية القديمة على الرغم من ندرة وجود الكاف الجارة فى السبئية ، فإنها تستخدم استخداما زمنيا ، كما فى نحو : Ktb'lhmw : وقت اقامتهم (١٣١) .

وفى اللهجات العربية الجنوبية الحديثة يرد أيضاً هذا الاستخدام الزمنى للكاف الجارة ، كما فى المهرية فى نحو : Kṣōbaḥ : فى الصباح ، ونحو : Kešarq : عند شروق الشمس (١٣٢) .

واللغة الحبشية أيضاً تستخدم فيها الكاف الجارة استخداما كميا تقريبيا قبل أسماء الأعداد لتؤدى معنى : نحو ، كما فى : ከመ፡ ኃምሳ፡ ምእተ Kama ḫəmsā mə't : نحو خمسة آلاف ، فى متى ١٤ / ٢١ .

ወእለሰ፡ በልዑ፡ እሙንቱ፡ ሰብእ፡ ከመ፡ ኃምሳ፡ ምእተ፡ ዘእንበለ፡ አንስት፡ ወደቂ፡፡

والآكلون كانوا نحو خمسة آلاف (رجل) ماعدا النساء والأولاد) .

وفى ضوء عرضنا السابق للوظيفة الكمية للكاف الجارة السامية يمكننا مناقشة مسألتين خلافيتين فى الدرس النحوى العربى ، كما يمكننا محاولة إبداء رأينا الخاص فيهما ، وأولى المسألتين تتصل بالخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين فى « كَمْ » أهى مركبة أم مفردة ؟ ، وثانيتهما تتصل بالخلاف بين النحويين فى وظيفة المبادرة للكاف غير الزائدة .

أما المسألة الأولى ففحواها أن الكوفيين يذهبون إلى أن « كَمْ » مركبة من الكاف

---

(١٣٠) راجع : Brockelmann, Grundr,. B . TT ,s. 389

(١٣١) راجع : Beeston , P. 55

Brackelmann , Grundr . B . II, s. 389

(١٣٢) راجع : Brockelmann, Grundr. , B. II,s. 389

الزائدة وما الاستفهامية ، وقد قصرت حركة الميم بكثرة الاستعمال ، وهى تشبه بذلك لِمَ ، وعَمَّ ، ويرون « أن الأصل أن يقال فى « كم مالك » : كما مالك ، إلا أنه لما كثرت فى كلامهم وجرت على ألسنتهم حذفت الألف من آخرها وسكنت ميمها ، كما فعلوا فى « لِمَ » فصار « كم مالك » ، والمعنى : كأىِّ شىء مالُكَ من الأعداد » [١٣٣] ، ونفهم من عبارة الكوفيين أداء الكاف لوظيفة التشبيه ، أى مثل أى شىء مالك من الأعداد ، ولنا على ذلك رأى آخر سنوضحه فى السطور التالية .

أما النحاة البصريون فيرون أن « كَمْ » مفردة موضوعة للعدد ، واعتمدوا فى ذلك على حجة فلسفية صناعية [١٣٤] بقولهم : « إن الأصل هو الإفراد ، والتركيب فرع ، ومن تمسك بالأصل خرج عن عهدة المطالبة بالدليل ، ومن عدل عن الأصل افتقر إلى إقامة الدليل ، لعدوله عن الأصل واستصحاب الحال أحد الأدلة المعتبرة » [١٣٥] .

وسبق فى حديثنا عن الكاف الجارة فى اللغة العربية واللغات السامية أن أثبتنا وجود الكاف المركبة فى كثير من اللغات السامية ، وذهبنا إلى أنها مركبة مع ما الاستفهامية ، ومن ثم يتضح بذلك صواب رأى النحاة الكوفيين من حيث تركيب « كَمْ » لا إفرادها كما ذهب النحاة البصريون . هذا فيما يتصل بالأصل فى مبنى « كَمْ » ، أما فيما يتصل بمعناها فإنه يتضح لنا بالنظر إلى اللغات السامية الأخرى – الواردة فيها الوظيفة الكمية للكاف الجارة –أن المعنى الأصلى لصيغة « كَمْ » العربية يتحصل من الكاف الجارة التى تحمل معنى نحويا كميا ، أو وظيفة كمية بمعنى مقدار ، أو قَدْر ، ومن ما الاستفهامية ، وكأن الأصل فى معنى : « كم مالك ؟ » هو : « قَدْرُ ماذا مالكَ من الأعداد » ، وليس كما ورد عند الكوفيين : وكأى شىء مالك من الأعداد ، والفرق بين ماذهب إليه وماذهب إليه الكوفيون هو أن الكاف عندهم فى هذا التركيب تحمل معنى كيفيا وهو التشبيه ، بينما الكاف عندنا – فى نفس التركيب – تحمل معنى كميا ، وهو العدد .

---

(١٣٣) راجع : الانصاف فى مسائل الخلاف ، ص ٢٩٨ .

(١٣٤) راجع : احمد مكى الأنصارى ، ص ٤٧٨ .

(١٣٥) راجع : المسائل الخلافية فى النحو ، ص ١٦٦ ، ١٦٧ .

ومما يعضد ما ذهبنا إليه أن כַּמָּה (Kamā) العبرية المقابلة لـ « كَمْ » العربية ، هى من حيث الأصل بمعنى : مقدار ماذا (من الأعداد) ؟ [١٣٦] .

أما المسألة الثانية فتتصل بمعنى المبادرة للكاف غير الزائدة المتصلة بما ، فى نحو : سلم كما تدخل ، وصل كما يدخل الوقت . ذلك المعنى الذى زاده ابن هشام فى المغنى على المعانى الأربعة الواردة للكاف عند ابن مالك فى ألفيته ، وقد أرجع ابن هشـام هـذا المعنى إلى ابن الخباز وأبـى سعيد السيرافـى ، ورأى أنـه غريب جدا : « المبادرة ، وذلك إذا اتصلت بما فى نحو « سلّم كما تدخل » ، و « وصل كما يدخل الوقت » ذكره ابن الخباز فى النهاية ، وأبو سعيد السيرافى وغيرهما ، وهو غريب جدا » [١٣٧]

وحاول الصبان فى حاشيته على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك أن يخرج ذلك « على زيادة الكاف وجعل ما مصدرية وقتية ، أى سلّم وقت دخولك ، وصل وقت دخول الصلاة فتستفاد المبادرة » [١٣٨] . ولكن بالنظر إلى الوظيفة الزمنية للكاف الجارة السامية الواردة فى كثير من اللغات السامية المذكورة آنفا ، يتضح لنا أن الكاف هى الوقتية ، وليست ما ، كما ذهب الصبان ، ومن ثم فلا زيادة فى التركيب – من حيث أداء هذا المعنى الزمنى – فى نحو قولنا : سلّم كما تدخل ، أوصل كما يدخل الوقت ، أى عندما تدخل ، أو وقت دخول الصلاة ، حيث إن المعنى الزمنى لـ « كما » فى هذا التركيب لايتحصل إلا بوجود الكاف .

رابعا : الموافقـــة :

تأتى الكاف الجارة السامية فى معنى : وفقا لـ ، أو طبقا لـ ، أو حَسَب ، الأمر الذى يشير إلى تمام التماثل أو الاتفاق ، وهذا المعنى الوظيفى من المعانى النحوية السامية المشتركة للكاف الجارة فى أكثر من لغة سامية ، ليس منها العربية الشمالية .

---

(١٣٦) راجع : Gesenius, Hebr. u. Aram. Handwörtr., s. 329, 401, 402

(١٣٧) راجع : مغنى اللبيب ، جـ ٢ ، ص ١٩٥ .

(١٣٨) راجع : حاشية الصبان ، جـ ٢ ، ص ٢٢٤ .

ففى الأكدية فى نصوص مارى فى البابلية القديمة ، نحو :

akkīma tašīmāti - šu طبقا لرأيه (١٣٩) .

وفى الأشورية ، نحو :

Kī ṭēm ilāni وفقا لإرادة الإله (١٤٠) .

وفى الأجريتية ، نحو :

K. sprt وفقا للوثائق (؟) (١٤١)

وفى العبرية القديمة ، كما فى نحو כִּדְבַר יְהוָה : وفقا لكلام الرب ، فى التكوين ١ / ١٧ .

וַיָּמָת כִּדְבַר יְהוָה אֲשֶׁר דִּבֶּר אֵלִיָּהוּ

וַיִּמְלֹךְ יְהוֹרָם תַּחְתָּיו

فمات وفقا لكلام الرب الذى تكلم به إيليا ، وملَكَ يَهُورامُ عوضا عنه .

ونحو : כִּלְבָבוֹ وفقا لقلبه ، فى صموئيل الأول ١٣ / ١٤

וְעַתָּה מַמְלַכְתְּךָ לֹא־תָקוּם בִּקֵּשׁ יְהוָה לוֹ אִישׁ כִּלְבָבוֹ

وأمّا الآن فمَمْلَكتُكَ لاتقوم ، قد انتخب الربُّ لنفسه رجلا وفقا لقلبه (١٤٢) .

وفى أرامية العهد القديم ، نحو : כְּדָת מָדַי وفقا لشريعة مادى (١٤٣) .

ونحو : כִּכְתָב סֵפֶר מֹשֶׁה وفقا لكتاب موسى » (١٤٤) .

---

(١٣٩) راجع : Von Soden, Gründr . d. AKK . Gramm . ,s. 165

(١٤٠) راجع : Brockelmann, Gründr. B. II ,s . 390

(١٤١) راجع : Segert,s. 78

(١٤٢) راجع : Brockelmann, Gründr. B. II ,s. 390
Geseenius, Hebr. u. Aram . Handwörtr , s. 330 .

(١٤٣) دانيال ٦ / ٩ .

(١٤٤) راجع : Rozenthel,s.34

وقد أشار بروكلمان إلى أن هذا المعنى الوظيفى للكاف ، وهو الموافقة أو التطابق قوى ووضح بتركيب الكاف مع صيغة Pi (فَمْ) فى العبرية والأشورية [١٤٥] .

كما فى العبرية فى نحو : כְּפִי שָׁנָיו : (بقدر سنينه (حَسَب سنينه) [١٤٦].

ونحو : כְּפִי אָכְלוֹ : (وفق أكله) [١٤٧] .

وفى الأشورية نحو : Kī Pī musarēya (وفقا لنقشى هذا) ، وربما تسقط الكاف فى الأشورية بتأثير صوتى معين ، وتظل صيغة Pī بمفردها مؤدية لنفس المعنى الوظيفى ، كما فى نحو :

Pī musarēya annē (وفقا لنقشى هذا) [١٤٨] .

وفى السريانية أيضاً يرد هذا الاستعمال للكاف الجارة ، كما فى نحو : 'aḫ puqdāneh dəmāryā (حَسَب أمر السيد) .

ونحو : 'aḫ məḥilūṯ (حَسَب ضعفى) [١٤٩] .

وفى الحبشية كذلك يرد هذا الاستخدام للكاف الجارة ، كما فى نحو : በከመ ጽድቁ bakama ṣədqu (حَسَب بِرّه) فى مزمور ٧ / ١٨ :

እገኒ፡ ለእግዚአብሔር፡ በከመ፡ ጽድቁ

أحْمَدُ الرَّب حَسَب برّه .

ونحو በከመ፡ መዋዕል bakama mawā'əl

(بحسب الزمان) فى متى ٢ / ١٦ .

---

(١٤٥) راجع : Gründr., B II , s . 390

(١٤٦) اللاويين ٢٥ / ٥٢ .

(١٤٧) الخروج : ١٦ / ٢١ .

(١٤٨) راجع : Brockelmann , Gründr . B. II . ,s. 390 , 391

(١٤٩) راجع : Brockelmann, Gründr . B . II ,s. 390

በከመ፡መዋዕል፡ ዘተጠየቀ፡ እምኅበ፡ እለ፡ ሰገል፡...

(بحسب الزمان الذى تحققه من المجوس) [١٥٠] .

خامسا: موافقة الباء :

فى اللغة العربية الشمالية ذكر قلة من النحويين وُرودَ الكاف بمعنى الباء ، كما فى نحو قول العجاج ، وقد قيل له كيف أصبحت ؟ فقال : كخير ، وقد جوز أن تكون الكاف فى هذا المثال إما بمعنى الباء ، أو بمعنى على ، غير أن المرادى أنكر المعنيين ، إذ لا دليل عليهما [١٥١] .

غير أننا لحظنا ورود الكاف بمعنى الباء فى الأشورية الوسيطة ، كما فى نحو Kī da'āne بالقوة (بالقهر) [١٥٢] .

ولكن يبدو أن المعنى الوظيفى للكاف نادر جدا حتى إننا لم نلحظه إلا فى العربية الشمالية والأشورية المتوسطة .

سادساً : التوكيـــد

فى اللغة العربية الشمالية يرد هذا المعنى الوظيفى مع الكاف الزائدة ، فى قوله تعالى : ﴿ ليس كَمِثْلِه شىء ﴾ (الشورى ١١) ، واختلف الباحثون فى تفسير الكاف هنا ، غير أن أكثرهم ذهب إلى زيادة الكاف لتوكيد نفى المثل ، لأن زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة ثانياً ، هكذا قال ابن جنى : « إذا لو لم تقدرْ زائدة صار المعنى ليس شىء مثل مثله ، فليزم المحال » [١٥٣] ، وقد جرت الآية الكريمة على نهج كلام العرب من إطلاق المثل على نفس الشىء ، إذ « تقول العرب مثلك لايفعل كذا يريدون به المخاطب كأنهم إذا نفوا الوصف عن مثل الشخص كان نفيا عن الشخص وهو من باب المبالغة ، ومثل الآية قول أوس بن حجر :

---

(١٥٠) راجع : Gesenius, Hebr. u. Aram. Handwörtr , s. 330
Brochel mann , Gründr ., B. II , s. 390

(١٥١) راجع : المرادى ، ص ٨٦ .

(١٥٢) راجع : Von Soden, Gründr. d. Akk. Gramm. , s. 165

(١٥٣) نقلا عن : المغنى ، جـ ٢ ، ص ١٩٥ .

ليس كمثل الفتى زهير * خلق يوازيه فى الفضائل [١٠٤]

ويحتمل أيضا أن يراد بالمثل الصفة ، وسوّغ ذلك بعض العلماء ، منهم أبو حيان « وهذا محمل سهل والوجه الأول أغوص » [١٠٥] ، ويوضح المرادى توكيد نفى المثل فى الآية الكريمة من وجهين ، أحدهما لفظى ، والآخر معنوى .

أما اللفظى فيقصد به زيادة الحرف فى الكلام التى تقوم مقام إعادة الجملة ثانيا ، فتفيد بذلك مايفيده التوكيد اللفظى ، وأما المعنوى فهو من باب المبالغة لدي العرب عند نفيهم الفعل عن مثله ، وهم يريدون نفيه عن ذاته « فسلكوا به طريق الكناية ، لأنهم إذا نفوه عمّن هو على أخص أوصافه فقد نفوه عنه » [١٠٦] .

وفى اللغة العبرية القديمة كذلك يرد هذا المعنى الوظيفى للكاف ، وقد أشار إلى ذلك ابن جناح فى كتابه اللّمع ، حيث ذكر أنها « أى الكاف » تكون للتحقيق ، وقد مثل لهذا المعنى بأمثلة من العهد القديم ، كما فى نحو כִּי - הוּא כְּאִישׁ אֱמֶת لأنه رجل أمين » فى نحميا ٧ / ٢ :

וָאֲצַוֶּה אֶת - חֲנָנִי אָחִי וְאֶת - חֲנַנְיָה שַׂר

הַבִּירָה עַל - יְרוּשָׁלִַם כִּי הוּא כְּאִישׁ אֱמֶת

וְיָרֵא אֶת - הָאֱלֹהִים מֵרַבִּים

« أقمْتُ حَنَانِىَ أخى وحننيا رئيس القصر على أورشليم لأنه كان رجلا أمينا يخاف الله أكثر من كثيرين » [١٠٧] .

راجع : البيان فى إعراب القرآن ، القسم الثانى ، ص ١١٣١ .

(١٠٤) راجع : البحر المحيط ، جـ ٧ ، ص ٥١٠ ، البرهان ، جـ ٤ ، ص ٣١٠ .

(١٠٥) راجع : البحر المحيط ، جـ ٧ ، ص ٥١٠ .

(١٠٦) راجع المرادى ، ص ٨٧ ، ٨٩ .

(١٠٧) لمزيد من الأمثلة راجع : אללדמע p. 64.

التنوع فى الوظائف النحوية للكاف :

ونقصد بمصطلح التنوع تلك الوظائف النحوية المفردة فى لغة سامية دون غيرها :

أولاً : العربية الشمالية

الاســتعلاء :

وهى الكاف غير الزائدة التى يحسن فى موضوعها « على » ، وهى قليلة ، وقد ذكرها الاخفش والكوفيون [١٥٨] ، وهى فى نحو قول بعض العرب ؟: كخير ، أى على خير ، فى جواب : كيف أصبحت ؟ ، أو قيل فى « كن كما أنت » : إن المعنى على ما أنت عليه [١٥٩] .

واختلف النحاة فيها ، فمنهم من يرى الكاف هنا بمعنى الباء ، أو الأصل فيها التشبيه : « وقيل الكاف بمعنى الباء أى بخير وقد قيل فى قولهم كن كما أنت إن المعنى كن على الحال الذى أنت عليه ، وقيل ان المعنى كن كالشخص الذى هو أنت أى كن فيما يستقبل مماثلا لنفسك فيما مضى [١٦٠] .

ويذهب المرادى إلى أن « تأويل ذلك وردّه إلى معنى التشبيه أولى من ادعاء معنى لم يثبت » [١٦١] وقد أول قوله « كخير » على حذف مضاف ، أى : كصاحب خير [١٦٢] .

ومن المفسرين من جوّز هذا المعنى الوظيفى للكاف مثلما ذهب العكبرى فى تفسيره للكاف فى قوه تعالى ﴿ واذكروه كما هداكم ﴾ (البقرة١٩٨) . بمعنى « على » :

---

(١٥٨) راجع : المرادى ، ص ٨٤ ، ٨٥ .
(١٥٩) راجع : المغنى اللبيب ، جـ ٢ ص ١٩٣ .
(١٦٠) راجع : حاشية الصبان ، جـ ٢ ، ص ٢٢٥ .
(١٦١) راجع : المرادى ، ص ٨٤ ، ٨٥ .
(١٦٢) السابق نفسه .

وتقديره فاذكروا الله على ماهداكم ، كما قال الله تعالى : ﴿ ولتكبروا الله على ما هداكم ﴾ (١٦٣) .

ثانيا : اللغة الأكدية

١ - البدل (العوض) :

وهى التى يحسن فى موضوعها « بدل » أو « عوض » .

ترد الكاف المركبة (Kīmū) فى معنى : "بدلا من" ، أو "عوضا عن" فى النصوص البابلية القديمة مع اللواحق الضميرية ، ومؤخرا اختصرت تلك الصيغة إلى صيغة (Kūm) . كما ترد كذلك بنفس هذا المعنى الوظيفى فى الأشورية القديمة ، كما فى نحو :

šǎ Kīma jâti (بدلا من مندوبى « وكيلى » (١٦٤) .

٢ - العداء :

وهى التى يحسن فى موضوعها « ضد » كما فى النصوص البابلية المتأخرة فى نحو :

Kī la libbi ilī (ضد رغبة الإله) (١٦٥) .

ثالثا : اللغة العربية الجنوبية القديمة ، واللهجات الجنوبية الحديثة :

١ - الملكية :

كما فى المعينية ، فى نحو :

Ḥrf ṯny w ʿs²ry Ktlmyṯ

---

(١٦٣) البقرة ١٨٥

راجع : البيان فى إعراب القرآن ، القسم الأول ، ص ٦١٣ .

(١٦٤) راجع : Von Soden, Grúndr . d. Akk. Gramm. ,s. 165

Von Soden, Akk . Wortr., B. I, s. 477

Ungnad, s. 105

(١٦٥) راجع : Von Soden, Grúndr . d. Akk. Gramm. ,s. 165

Von Soden AKK. Wörtr, B. I,s. 477.

(العام الثانى والعشرون لبطليموس) [١٦٦] .

٢ – موافقة « تجاه » ، أو « بجانب » ، أو مِنْ (للإشارة إلى المكان)

تستخدم الكاف فى المعينية للاتجاه ، كما فى نحو :

Wk d̲r ع وتجاه الغرب (وناحية الغرب) [١٦٧] .

وفى السقطرى تستخدم الكاف بمعنى كما فى نحو Keqaber diṣáṭehān بجانب قبر السلطان [١٦٨] وفى المهرية توافق الكاف معنى « مِنْ » للإشارة إلى المكان ، كما فى نحو : kaṭarēf dağibēl من وراء الجبل [١٦٩] .

٣ – موافقة « مع » :

فى الشحرى والسقطرى ترد الكاف موافقة لـ « مع » ، كما فى الشحرى فى نحو :

Ka ãnḥa lób « مع الغلام »

وفى السقطرى ، نحو : iṭeher deke'ayg

(ينبغى له أن يذهب مع الرجل) [١٧٠] .

٤ – موافقة « عند » (للإشارة إلى المكان) :

كما فى السقطرى ، نحو :

Keqaber diṣáṭēhān (عند قبر السلطان) [١٧١] .

(١٦٦) راجع : Beeston, P. 55
(١٦٧) راجع : Maria Höfner, s. 147, Beeston, P. 55
(١٦٨) راجع : Brockelmann, Gründr., B. II, s. 389
(١٦٩) راجع : Ibid
(١٧٠) راجع : Ibid
(١٧١) راجع : Ibid

الخاتمـــــة

وفيما يلى نوجز أهم النتائج التى توصلت إليها هذه الدراسة :

١ – إن تعدد المصطلحات النحوية التى أطلقت على الحروف – التى هى قسم من أقسام الكلمة – يشير إلى منزلتها الدقيقة فى إطار الجملة ، ويوضح دورها الهام فى الربط السياقى .

٢ – إن المفهوم السامى المشترك لمصطلح الجر يستفاد من تعريف بعض النحاة العرب له مثل الرضى والخضرى من أنه جرّ معانى الأفعال إلى الأسماء التالية لها ، مثله فى ذلك مثل مصطلح حروف الإضافة الذى يعنى إضافة معنى الفعل إلى الاسم التالى له ، ومن ثم يصلح إطلاق مصطلح حروف الجر على هذا القسم من أقسام الكلمة فى اللغات السامية الأخرى التى تلاشت منها العلامات الإعرابية .

٣ – ترجح هذه الدراسة تأثر النحاة العبريين فى مدلول مصطلحهم : (حروف النسب) بمدلول المصطلحات العربية : (حروف الإضافة) ، (أدوات الربط) ، (حروف الصفات) .

٤ – أثبتت هذه الدراسة وجود صيغتين للكاف الجارة فى اللغات السامية ، إحداهما مركبة (مع ما الاستفهامية) ، و الثانية مفردة ، وترجح هذه الدراسة أن الكاف الجارة المركبة هى الأسبق والأقدم من الكاف المفردة ، وذلك استنادا إلى معطيات التاريخ وإلى مظاهر التطور فى الذهنية اللغوية السامية المشتركة .

٥ – ترجح هذه الدراسة وجود حركتين اصليتين مصاحبتين للكاف الجارة فى اللغات السامية ، إحداهما حركة الفتح، والثانية حركة الكسر ، والكاف المكسورة فى اللغات السامية غير العربية يقابلها صيغة (كَىْ) فى العربية الشمالية ، ومن ثم ترجح هذه الدراسة رأى النحاة البصريين فى جواز كون « كَىْ » حرف جر .

٦ – أثبتت هذه الدراســة اسمية الكاف العربية والسامية فى النصوص الشعرية أو النثرية على السواء ، وتؤيد ماذهب إليه الأخفش وأبو على الفارسى بالنسبة للكاف العربية ، خلافاً لما ذهب إليه سيبويه ومن تبعه من جواز اسميتها فى ضرورة الشعر فقط .

٧ - أثبتت هذه الدراسة صعوبة الاتصال المباشر للضمائر بالكاف المفردة السامية وسهولة ذلك بالنسبة للكاف المركبة ، والعلة فى ذلك صوتية ، ومن ثم يرى صاحب هذه الدراسة أن العلة فى امتناع اتصال الضمائر بالكاف الجارة المفردة العربية ليس كما ذهب إليه سيبويه من أن العلة هى استغناء العرب بِمثْلِى ومِثْله عن كِى و كَـهُ ، فهذا يناسب المعنى ولا يناسب البنية ، وليس كما ذهب إليه ابن الأنبارى من أن العلة ضعف تمكنها من بابها لكونها تأتى اسما وحرفا ، لأن هناك نظائر الكاف من حروف الجر الأخرى التى لاتزال تحتفظ باسميتها ، فضلا عن أدائها للوظيفة الجارة كحرف جر ، وليست هناك مشكلة فى اتصال الضمائر بها ، وإنما العلة صوتية وهى كونُ الكاف الجارة يلزمها - حين اتصال الضمائر بها - أن تتصل بها خمس كافات تمثل : المخاطب (كَ) ، والمخاطبة (كِ) ، والمخاطَبَيْن / المخاطَبَتَيْنْ (كُما) ، والمخاطبين (كُمْ) ، والمخاطبات (كُنّ) . وحيث إنه يصعب على اللسان تتابع صامتين متماثلين بينهما صائت قصير (كالفتحة القصيرة فى العربية فى نحو : كَكَ) ، فقد اتجه الذوق العربى إلى صعوبة الاتصال المباشر للضمائر بالكاف .

ومما يؤيد ذلك دخول الكاف الجارة على ضمير المخاطب المنفصل : (كأنتَ) ، بجانب صيغة : كما أنتَ ، ودخولها على ضمير المخاطب الجمع : (كَأَنْتم) ، بجانب صيغة : كما أنتم ، فضلا عن دخولها على صيغة : إياك وأخواتها ، نحو : كإياكَ .

ويرى صاحب هذه الدراسة أنه ربما تفسر لنا هذه الظاهرة الصوتية (وهى صعوبة الاتصال المباشر للضمائر بالكاف) الصيغة العامية العربية :(كمان) التى ترد فى الاستعمال بمعنى (أيضا) .

٨ - أثبتت هذه الدراسة - بورود التشبيه مع الكاف الجارة فى معظم اللغات السامية - رأى النحاة العرب فى أنه يمثل الوظيفة الأساسية للكاف الجارة العربية .

٩ - أثبتت هذه الدراسة صحة وجود وظيفتى التعليل ، وموافقة الباء للكاف الجارة العربية ، وذلك بتمثلها مع الكاف الجارة فى لغات سامية أخرى ، ومن ثم ينتفى

خلاف بعض النحويين العرب فى وجود هاتين الوظيفتين النحويتين للكاف الجارة العربية .

١٠ – أوضحت هذه الدراسة وجود وظيفتين نحويتين ساميتين مشتركتين للكاف الجارة لم تردا فى العربية الشمالية ، وهما الوظيفة الكمية ، ووظيفة الموافقة .

١١ – أثبتت هذه الدراسة صحة رأى النحاة الكوفيين فى كون « كَمْ » مركبة ، وليست مفردة ، كما ذهب إلى ذلك النحاة البصريون ، غير أن صاحب هذه الدراسة يخالف النحاة الكوفيين فى كون الكاف المركبة تحمل معنى كيفيا وهو التشبيه ، ويرجح أنها تحمل معنى كميا وهو العدد .

١٢ – يرجح صاحب هذه الدراسة بشأن وظيفة المبادرة للكاف غير الزائدة فى نحو : سلّم كما تدخل ، وصل كما يدخل الوقت أن الكاف فى هذا التركيب (كما) ليست زائدة ، وهى التى يستفاد منها الزمن أو الوقت ، وليست « ما » كما ذهب إلى ذلك الصبان ، وذلك استنادا إلى زمنية الكاف الجارة فى معظم اللغات السامية غير العربية .

١٣ – أثبتت هذه الدراسة تفرد بعض اللغات السامية بوظائف نحوية للكاف الجارة لاتوجد فى غيرها ، نحو تفرد الكاف الجارة العربية بوظيفة الاستعلاء ، وتفرد الكاف الجارة الأكدية بوظيفتى البدل « العوض » والعداء ، وتفرد العربية الجنوبية القديمة ولهجاتها الحديثة بوظائف : الملكية ، وموافقة « تجاه » أو « مِن » للإشارة إلى المكان ، وموافقة « مع » ، وموافقة « عند » للإشارة إلى المكان.

١٤ – أثبتت هذه الدراسة أهمية المنهج المقارن فى الفصل فى الأمور الخلافية اللغوية ، وقدرته على حل هذه الخلافات .

١٥ – أثبتت هذه الدراسة – بصفة عامة – أهمية المنهج المقارن فى الدرس اللغوى العربى .

قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية

أولاً : المصادر والمراجع العربية :

١- القــــرآن الكريـــــم.

٢- العهد القديم.

٣- إبراهيم أنيس، فى اللهجات العربية، الطبعة السادسة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٤.

٤- ابراهيم أنيس، وآخرون (اعتنوا بالإخراج)، المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربى، جزءان، د.ت.

٥- إبراهيم السامرائى، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٨.

٦- أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسى الغرناطى، تفسير البحر المحيط، وبهامشه : ١- تفسير النهر الماد من البحر لأبى حيان، ٢- كتاب الدر اللقيط من البحر المحيط للإمام تاج الدين الحنفى، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣م.

٧- أبو نواس، الحسن بن هانئ :

- ديوان أبى نواس برواية الصولى، تحقيق بهجت عبد الغفور الحديثى، دار الرسالة للطباعة، بغداد ١٩٨٠.

- ديوان أبى نواس، حققه وشرحه أحمد عبد المجيد الغزالى، دار الكتاب العربى، بيروت، لبنان ١٩٨٤.

٨- أحمد عبد العزيز محمد دراج، حروف الجر فى العربية والعبرية والسريانية، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.

٩- أحمد مكى الأنصارى، أبو زكريا الفراء ومذهبه فى النحو واللغة، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، نشر الرسائل الجامعية، د.ت.

١٠- اقليميس يوسف داود، اللمعة الشهية فى نحو اللغة السريانية، دير الآباء الدومينكيين، الموصل، ١٨٩٦م.

١١- اميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٣.

١٢- برجشتراسر، التطور النحوى للغة العربية، مطبعة السماح، مصر ١٩٢٩م.

١٣- ابن الأنبارى، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن أبى سعيد (٥١٣ - ٥٧٧هـ)، الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، دار الفكر، د.ت

١٤- ابن جنى، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد على النجار، الطبعة الثانية، القاهرة د.ت.

١٥- ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر (٥٧٠ - ٦٤٦ هـ)، كتاب الكافية فى النحو، شرحه الشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذى (ت ٦٨٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

١٦- ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلى الهمدانى المصرى)

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، الطبعة الثانية، جزءان، د.ت

١٧- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢١٣ - ٢٧٦هـ)، أدب الكاتب، تحقيق محمد الدالى، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.

١٨- ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا اسماعيل (ت ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، الطبعة الثانية، بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

١٩- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على، وقيل : رضوان بن أحمد بن أبى القار بن حبقة، لسان العرب، دار صادر بيروت، د.ت.

٢٠- ابن هشام (جمال الدين بن هشام الأنصارى)

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ومعه كتاب عدة السالكين إلى تحقيق أوضح المسالك تأليف محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، د.ت

- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك، محمد على حمد الله، دار الفكر بدمشق، الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م، جزءان.

٢١- ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن على (ت. ٦٤٣هـ)، شرح المفصل، مكتبة المتنبى، القاهرة، عالم الكتب بيروت.

٢٢- بيستون وآخرون، المعجم السبئى، منشورات جامعة صنعاء، دار نشريات بيترز، مكتبة لبنان ١٩٨٢م.

٢٣- تمام حسان،

- القرائن النحوية وإطراح العامل والإعرابين. التقديرى والمحلى، اللسان العربى، المجلد الحادى عشر، الجزء الأول ١٤٩٣ هـ - ١٩٧٤م.

- اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣م.

٢٤- الجرجانى، على بن محمد، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٣م.

٢٥- جرجس الرزى، الكتاب فى نحو اللغة الآرامية السريانية الكلدانية وصرفها وشعرها، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٨٩٧م.

٢٦- جرجى زيدان، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، دار الهلال ١٩٦٩م.

٢٧- الخضرى، محمد الخضرى، حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى، الجزء الأول. د.ت.

٢٨- دياب عبد الجواد عطا، حروف المعانى وعلاقتها بالحكم الشرعى، دار المنار، القاهرة، د.ت.

٢٩- الرمانى (أبو الحسن على بن عيسى الرمانى النحوى)، كتاب معانى الحروف، تحقيق عبد الفتاح اسماعيل شلبى، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت.

٣٠- الزجاجى (ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجى)، كتاب اللامات، تحقيق مازن المبارك، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣١- الزركشى، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان فى علوم القرآن، تحقيق محمد ابى الفضل ابراهيم، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت د.ت.

٣٢- الزمخشرى، أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر (٤٥٧ - ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، الدار العالمية، د.ت.

٣٣- سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكر، دار الكاتب العربى، القاهرة، د.ت.

٣٤- سغيف، دافيد، قاموس عبرى - عربى للغة العبرية المعاصرة، طبعة نيويورك ١٩٨٥م.

٣٥- سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مصر ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦م.

٣٦- السيد رزق الطويل، الخلاف بين النحويين، الفيصلية، مكة المكرمة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤.

٣٧- السيوطى (جلال الدين السيوطى الشافعى)،

- همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع، تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

- الإتقان فى علوم القرآن، دار الفكر، بيروت ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، جزءان، د.ت.

٣٨-شعبان صلاح، شعر أبى تمام، دراسة نحوية، دار الثقافة العربية، القاهرة ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٣٩- الصبان، حاشية الصبان، شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك، عيسى البابى الحلبى، القاهرة ، د.ت.

٤٠- عبد الغنى الدقر، معجم النحو، الشركة المتحدة للتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٤١- عبده الراجحى، دروس فى المذاهب النحوية، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٠.

٤٢- العكبرى، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت ٦١٦ هـ) :

- البيان فى إعراب القرآن، تحقيق على محمد البجاوى، عيسى البابى الحلبى، د.ت.

- المسائل الخلافية فى النحو، تحقيق عبد الفتاح سليم، الطبعة الأولى، مكتبة الأزهر ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٣م.

٤٣- عمر صابر عبد الجليل، الفعل الناقص فى اللغات السامية، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٨٥م.

- أسماء الأعلام السامية، دراسة لغوية مقارنة فى البنية والدلالة، دار الثقافة العربية ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م.

- التصغير فى أسماء الأعلام العربية، دار غريب، القاهرة ١٩٩٥م.

٤٤- الفاسى (أبو سليمان داود بن ابراهيم الفاسى)، كتاب جامع الألفاظ أو الأجرون، المجلد الثانى ט-ת ، طبع فى مدينة فيلادلفيا بالمطبعة العبرانية، د.ت (هذا الكتاب مكتوبة باللغة العربية ولكن بالحرف العبرى).

٤٥- فاضل مصطفى الساقى، أقسام الكلام العربى من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجى، القاهرة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٤٦- الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء)، معانى القرآن، تحقيق عبد الفتاح اسماعيل شلبى، مراجعة على النجدى ناصف، د.ت.

٤٧- فنسنك، أ.ى. وآخرون، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى، دار الدعوة، استانبول ١٩٨٨م.

٤٨- الفيروز أبادى، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت د.ت.

٤٩- القرداحى، جبرائيل :

- اللباب، المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعين، بيروت ١٨٩١م.

- كتاب المناهج فى النحو والمعانى عند السريان، طبعة ثانية، رومه ١٩٠٦م.

٥٠- المالقى (الأمام أحمد بن عبد النور) رصف المبانى فى شرح حروف المعانى، تحقيق أحمد محمد الخراط، دمشق ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.

٥١- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ)، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب بيروت، د.ت.

٥٢- محمد حسن عواد، تناوب حروف الجر فى لغة القرآن، دار الفرقان، عمان، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٥٣- محمد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، د.ت

٥٤- المرادى (الحسن بن قاسم، الجنى الدانى فى حروف المعانى، تحقيق فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، المكتبة العربية بحلب، الطبعة الأولى ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م.

٥٥- مطهر على الإريانى، مقاطعة جازان فى نقوش المسند، الاكليل، وزاره الاعلام والثقافة، العدد الأول، السنة الثانية، صنعاء ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.

٥٦- مهدى المخزومى :

- مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو، مصطفى البابى الحلبى، مصر، الطبعة الثانية ١٣٧هـ - ١٩٥٨م.

- فى النحو العربى، نقد وتوجيه، دار الرائد العربى، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٥٧- نادية رمضان محمد النجار، علاقة الفعل بحرف الجر، دراسة دلالية فى أساس البلاغة للزمخشرى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة الاسكندرية ١٩٩٤م.

٥٨- الهروى (على بن محمد النحوى الهروى)

كتاب الأزهية فى علم الحروف، تحقيق عبد المعين الملوحى، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق ١٣٩١ هـ - ١٩٧١م.

ثانيا : المصادر والمراجع الأوربية :

1. Aistleitner, Joseph, Wörterbuch der Ugaritischen Sprache, leipzig 1963.

2. Barhebraeus, Gregoire, le livre des Splendeurs la grande grammaire de Gregoire Barhebraeus Par Axel Moberg lund 1902.

3. Bauer, H. und Leander, P., Historische Grammatik der hebraischen Sprache des Alten Testament, Halle, 1922.

4. Beeston, A. F. Beeston, A descriptive Grammar of Epigraphic South Arabian, London, 1962.

5. Blau Joshua, A Grammar of biblical Hebrew, Otto Harrassowitz, Wiesbaden 1976.

6. Brockelmann : Carlo Brockelmann,

- : Semitsche Sprachwissen schaft, Leipzig, 1906.
- : Kürzgefasste vergleichen vergleichende Grammatik der semitischen Sprachen, Berlin 1908.
- : Grundriss der vergleichenden Grammatik der semitischen Sprachen, B. I, Berlin 1908, BII, Berlin 1931.
- : Syrische Grammatik, Leipzig, 1976.

7. Davidson : A. B. Davidson, An Introductory Hebrew Grammar, 26. Edition, T & T. Clask, 1966.

8. Dillmann : Chr. Fr. Augusti Dillmann, Ethiopic Grammar, translation by JAMES A. Grichton, Second Edition, London, 1907.

9. Gesenius, W : Hebräische und Aramaisches Handwörterbuch uber Alte Testament, unveranderter Neudruck . der 1915, Erschienen 17. Auflage, Berlin/Gottingen/ Heidelberg 1962.

W. Hebrew Grammar by E. Kautzsch, reprinted from the second edition fifteenth impression, Oxford 1980.

10. Gordon : Cyrus H. Grodon, Ugaritic textbook, Analecta Orientalia 38, Rome 2, 1965.

11. Koehler, Ludwig, lexicon in vetris Testament, Libros, Wörterbuch zum Hebraischen Alten Testament in Deutscher und Englischer Sprache, Leiden 1953.

12. Leslau, Wolf, Comparative Dictionary of Ge'ez, otto Harrassowitz, Wiesbaden 1987.

13. M. Höfner, Altsüdarabische Grammatik, Porta Linguarum Orientalium XXXIV , Leipzig, 1943.

14. Muller, Walter, Die wurzeln Mediae und tertiae y/w in Altsüdarabischen, Inaugural - Dissertation zur Erlangung des Doktorgrades 1962.

15. Nöldeke, Theodor , Compendious Syriac Grammar, translated by James A. Grichron, London, 1904.

Kürzgefasste Syrische Grammatik, Leipzig 1968.

16. Pertsch, August, Kürzgefasste Hebraische Sprache, Berlin 1968.

17. Praetorius, F, Athiopische Grammatik, karlsruhe, Leipzig, London, New york, Paris 1886.

18. Rosenthal, Fr. Rosenthal, A grammar of biblical Arammaic, Otto Harrassowitz, 1961.

19. Segert, Stanilav Segert, A basic Grammar of the Ugaritic Language, U. S. A, 1984.

20. Snath, Henry, the British and foreign Bible Society, London 1982.

21. Ungnand, A, Grammatik des Akkadischen, 4. Auf. Mün-chen 1949.

22. Von Soden, Wolfram Von Soden, Grundriss der Akkadischen Grammatik, Roma 204, Pizza Pilotta 35, 1952.

ثالثاً: المصادر والمراجع العبرية :

1-תורה נבאים וכתובים.

Biblia Hebraica Stuttgartensia . Deutsche . Bibelgesellschaft ,Stuttgart 1967 / 1977 .

2- אבן אלוליד מרואן אבן גנאח, אלקרטבי: כתאב אללומע והו אלגזאלאול מן כתאבאלתנקיח, אעתני בתצחיחה יוסף דרינברג.

(هذا الكتاب من نمط المصنفات اليهودية العربية)

3- אבן שושן ,אברהם, המלון החדש, הוצאת קרית-ספר, ירושלים 1982.

4- יהושע בלו,תורת ההגה והצורות, הוצאת קבוץ המאוחד,הדפסה שניה תשל"ד.

5- יצחק צדקה, הדקדוק העברי המעשי, הוצאת קרית ספר, בע"מ, ירושלים, מהדורה שניה.

6- צבי הר-זהב: דקדוק הלשון העברית, כרך שלישי, חלק שלישי, הוצאת מחברות לספרות בהשתתפות משרד החנוך והתרבות, תל-אביב, התשט"ז

رابعا: المصادر والمراجع الحبشية :

- ብእዬ፡ ዘጵን፡ መጽሐፌ፡ ኪፋሎ፡ ተንቶም፡
  በቶሻዬንተ፡ ኣሥመራ፡ በኀከበ፡ ጸበሐ፡ ቤተ፡
  ማንተም፡ ዘማንበሬ፡ ሐቀርያት፡ ፍሎ፡ ሀዬ
  ማያት፡ ኣለ፡ የንቶም፡ መጸሐፍተ፡ ቅዱሳት።
- ብእዬ፡ ዘጵን፡፡ መጽሐፍ፡ ኪጋማቁ፡ ሓገሥቶ፡
  ሕፀቁን፡ ወዕዝሉ፡፡, ኣሥመሉ፡፡ በማንተመ፡
  ፍሉንቶስንና፡ ፲፱፻፲፯፡፡
- ወንጌል፡ ቅዱስ፡ ዘእግዚእነ፡ ወመድኃኒነ፡
  ኢየሱስ፡ ክርስቶስ፡፡ ወመጽሐፍቲሆሙ፡
  ለሐዋርያት፡ ቅዱሳን።

Ethiopic new Testament printed in Great Britain 1949.



رقم الإيداع ٤٠٠٣ / ٢٠٠٠
الترقيم الدولى .I.S.B.N
977-222-197-7